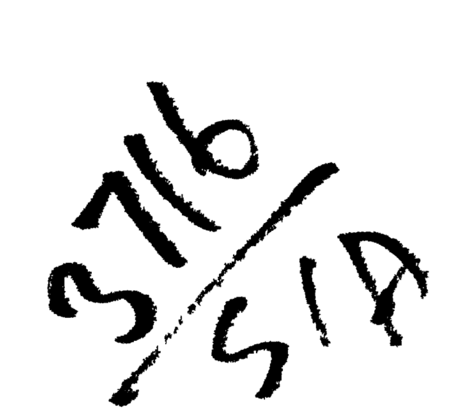
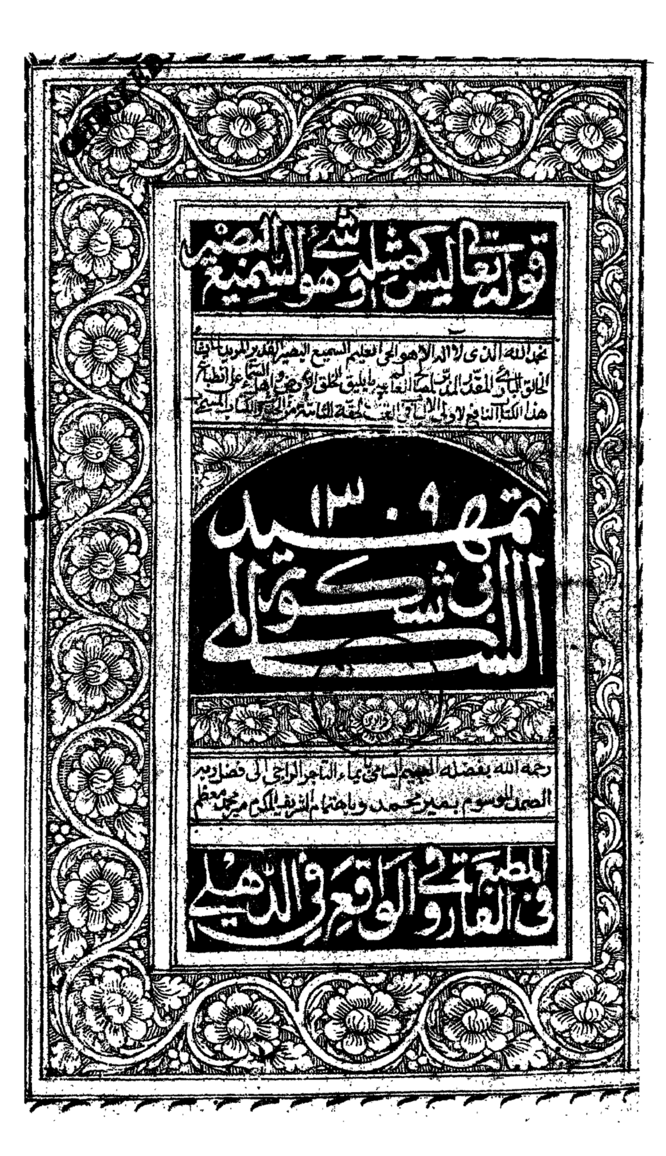




قوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير

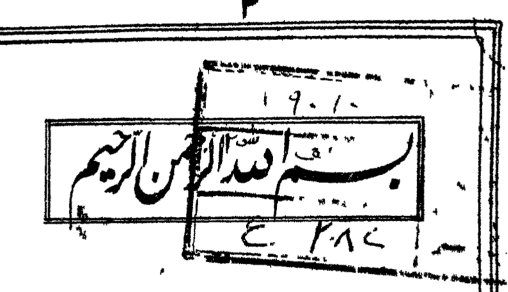
نحمد الله الذي لا اله الا هو الحي العليم السميع البصير القدير المريد المتكلم
الخالق البارئ المقدر المدبر لمصالح العالم بما يليق لخلق الارض و السماء و اهلها على انه طبع
هذا الكتاب النافع لاولي الالباب في علم الحقيقة الناشئة من الحق و الكتاب المستطاب

تمهيد ابي شكور السالمي

١٣٠٩

رحمه الله بفضله العميم لسامي بيا التاجر الراجي الى فضل ربه
الصمد الموسوم بمير محمد وباهتمام الشريف الكريم مير محمد معظم

في المطبع التحفي الواقع في الدهلي



الحمد لله ذی المن والآلاء والعظمة والکبریاء والجود والاعطاء والبهجة والبهاء ذی الفضل والاحسان: والکرم والامتنان والحجة والبرهان. فسبحان من هو عظیم شانه ووسیع عفوه وامانه وسریع عدله وکثیر فضله وقدیم فیضه واحسانه اول بالحجة علی العلماء وآخر بالحجة علی الاولیاء ظاهر بالاثبات عند اهل العقول باطن عن الادراک وبالوصول صانع العالم وهو عالم به ومحدث الکون وهو حافظ له وغیر محتاج الیه ومنشئ العرش وهو مستغنی عنه فالعلماء یشهدون بوحدانیته والاولیاء اعتقدوا واتفقوا علی فردانیته والعقول حارت واحترقت عن کنه صفات جبروته وجلاله والارواح تحیرت عن بیان قطعه ووصاله منزه عن حیز الاحداث والحشویة ومقدس عن ملازقة الاقواء والثنویة لیس للعالم الیه مجال ولا یکون له محل ولا اجال ولا للعرش له الیه مآل واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریک له شهادة من اذعن فی توحیده شکورا وصبارا وان لا ملک الا هو ملکا جبارا واشهد ان محمدا عبده ورسوله وامینه لولاء الامة والانصراف ومکینه لتجلی العظمة والانکشاف شاهد لمکنوز الغیب وغائب عن مظنون الریب صلی الله علیه وسلم وعلی صدیقه الصدیق وامینه الوثیق والشهید الرفیق وختنه الشفیق وعلی آله وامته مدد کل ذی روح ومینة **وبعد** قال المهتدی ابو شکور السالمی هو محمد بن عبد السعید بن شعیب الکبشی رحمة الله علیه **قد سألنی**

بعض اخوانی ان امهّد لهم اصول المعرفة والتوحيد مقدار ما يكشف بالعبارة
ويدرك بالاشارة فاجبتهم بذلك بعد ما استخرت الله فی طلب الثواب هدية
لاولی الالباب فاستنبطت هذا الكتاب **وسميته التمهيد فی بيان التوحيد**
وهو هداية لكل مسترشد ورشيد واستوثقت بالله الوثيق ومنه العون والتوفيق

الباب الاول فی العقل وفيه تسعة اقوال **القول الاول** فی ماهية العقل قال
المهتدی ابو شكور السالمی **اعلم** ان العقل شئ لطيف لا يدرك كيفيته فی اوهامنا
ولم يثبت عندنا من الفقهاء قول صحيح فی العقل بانها ما هی وقالت الفلاسفة
ان العقل جوهر مضئ محس مفيد يحل فی الروح ويثبت له الحيوة كالروح فی
الجسد فيكون للروح حيوة واعمال واحوال باتصال العقل كما للجسد باتصال
الروح وهذا قول لا دليل فيه من طريق النص والقياس اذ لو كان العقل مجاور الروح
وملاقيا به مظهر الحيوة مفيدا لمعانيه لكانت الارواح قائمة موجودة قبل
الاجساد باقية ثابتة بعد الوفاة والعقل لم يفد بملاقاته للروح كالفائدة
فی هذه الحالة بدليل انه ليس مذاكرا فقد يحس به وليس يذكر لما مضى من ايامه
وما كان مميزا باحواله واعماله دل على ان هذا غير صحيح والثانی هو ان العقل
لو كان سبب الحيوة الروح فالروح يكون ذا عقل قبل الجسد وبعده فوجب ان
يجب عليه الايمان والاحكام وينبغی ان يميز بين الحسن والقبح واجمعنا انه ليس
كذلك فثبت ان الحيوة ليست للروح من العقل ولان الروح لا يبصر الاشياء
ولا يعرف احدا بانفرده ولا يميز بين الخير والشر ولا يكون مكلفا ولا معاقبا وتحقيق
الكلام ان الصبی اذا ولد كان ولدا حيا مع روح وجسد والعقل غير ثابت فيه فلو
كان العقل مجاورا للروح لكان ينبغی ان يكون الصبی والجنين فی بطن امه يعقل
الاشياء كالبالغ وهذا محال فلما لم يفد فائدة دل ان هذا الكلام غير صحيح ومن
الفقهاء من قال بان العقل جوهر بدليل ما روی فی الاحاديث ان الله تعالى لما
خلق العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له اقعد فقعد

فی تعريف العقل

راوی ابن عدی سلمة بن عبد الرحمن است واو از ابی سعيد خدری روايت كرده است واو از پيغمبر خدا صلعم روايت كرده ١٢

يعنی ايجاب على الروح الايمان والاحكام ١٢

ای لكان احد من الصبی والجنين ١٢

فقال الله تعالى طوبى لمن رزقتك ايا يعنى العقل بك أُعطى ربك آخُذُ وبك
أعبُدُ وبك أُثيبُ وبك أُعاقِبُ وفى رواية اخرى لما خلق الله تعالى العقل
فقال له اقعُدْ فقعَدَ ثم قال له قُمْ فقام ثم قال له أدبِرْ فأدبَرَ ثم قال له تكلّم فتكلم
ثم قال له أبصِرْ فأبصَرَ ثم قال له اسْمَعْ فسَمِعَ قال وعزتى وجلالى وعظمتى ما
خلقتُ خلقًا هو اكرمُ منك بك أَعْبُدُ وبك أُعرَفُ وبك أُحمَدُ وبك آخُذُ و
بك أُعطى وبك أُعاقب وبك أُثيبُ وفى رواية اخرى قال له مَن انا فسكت ثم
ان الله تعالى كحّله بنور المعرفة فقال انت الله الذى لا اله الا انت الواحد القهار
فقال الله تعالى فبربوبيتى ما خلقتُ شيأ احسنَ منك فلو لم يكن جوهر العقل
لكان لا يقوم بذاته الا ان هذه الاحاديث لا تدل على كون العقل جوهرًا لجواز
ان الله تعالى خلق خلقًا حيًّا ناطقًا وركب فيه العقل ثم تكلم معه ولان العقل لو كان
جوهرًا لكان لا يتصور طريانه على الآدمى الا بزيادة بُضعة اوالة ولكان لا يمكن
زواله الا بزوال بضعة منه ومعلوم ان العقل شئ طاهر يزيد وينقص ويعترض
على الصبيان اذا اعقلوا وبلغوا وفهموا وكذلك على المجانين اذا افاقوا ومعلوم
ان العقل لا يكون بعد الوفاة قائمًا بذاته وباقيا بحاله بل يزيل بزوال الروح و
تارة يزول قبل زوال الروح ويظهر بعد ظهور الروح دل على انه ليس بجوهر
وقال بعض الفقهاء نحن لا نقول بان العقل جوهر او عرض ولكن العقل سبب والة
لحصول المعرفة ودرك الاشياء وقال بعضهم العقل شئ لطيف يضيئ فى القلب و
ينزل ويبصر الاشياء ويدرك اعيانها ويحسن الحسن باحسانه والقبح قبيحًا
باستقباحه موجب لصالح الاشياء واعمالها وموجب لنفى المحالات واندادها
ويثبت موجب القبول واشباههما ومحيط بالمعارف واركانها واياتها وهو قول
المعتزلة وقال بعضهم العقل هو التميز والكياسة واصلاح المعيشة والفراسة وبه
يتوجه الخطاب الشرعى وهو قول ابى الحسن الاشعرى وقال بعضهم العقل معنى يتوجه
به الخطاب فيوجب به الثواب والعقاب وقال بعضهم هو آلة لحصول العلم والمعرفة

ومانعة عن المناهي والملاهي والمنكرة وقال بعضهم هو جسم يخفى عن البصيرة
وقال بعضهم هو علة تصير به الشخص عاقلا وعالما وعارفا والاصح ان نقول
بان العقل عرض ثقيل في محل يستدل باستعماله في معرفة الاشياء ويدل لمن يشاهد
على الغائب بطريق الضرورة غير ان بعضهم يقولون محل الدماغ وهو ايضا
قول علي كرم الله تعالى وجهه وحجته قول النبي صلى الله عليه وسلم القرع يزيد في
الدماغ والدماغ يزيد في العقل وبعضهم يقولون بمحله القلب وهو منبع
العقل وسيضيئ من الدماغ ويفيد بهما جميعا ماهذا الا كالشجر يجذب الماء
لعروقه ويظهر باوراقه وشقائقه ويظهر الشمس في الاغصان بهما جميعا
وقالت الفلاسفة بمحله الروح وقد سبق ذكره وبالله العون والتوفيق

القول في كمية العقل اعلم بان الناس اختلفوا في حد العقل وكماله قال اهل
السنة والجماعة العقل متفاوت وقالت المعتزلة العقل متساو واحتجوا بقول الله
فاعتبروا يا اولي الابصار اي ذوي العقول وقال جل ذكره ان في ذلك لايات لاولي
النهى فالله تعالى امر بالاستدلال والاعتبار لاولي العقول فلو كان العقل
متفاوتا لكان كل عاقل لا يمكن له الاعتبار والاستدلال ولان العقل حجة من حجج
الله تعالى والتفاوت فيه يوجب التفاوت في الخطاب فيؤدي الى ليل اهمال
الاحكام وتعطيله في حق البعض دون البعض لان زيادة العقل موجب لزيادة
التكليف والخطاب وقصور العقل يوجب القصور في الخطاب والتكليف وهذا لما
وروي عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى انه قال لا عذر للعاقل من معرفة الصانع ولو كان
العقل متفاوتة لثبت العذر في حق البعض دون البعض ولو كان العقل مما يجوز الزيادة
والنقصان فيه فانه لا يعرف حده ونهايته مقدار ما يتوجه به الخطاب لانه لا يرى ولا
يشاهد دل انه لا تفاوت فيه واما اهل السنة والجماعة تمسكوا بكتاب الله تعالى فاعتبروا
يا اولي الابصار والناس يتفاوتون في الاعتبار لتفاوت عقولهم وروي عن النبي صلعم
انه قال العقل الطيور الحمام اثبت للحمام نوع عقل فلو كان العقل غير متفاوت لكان الحمام

مخاطبا بالشرائع والاحکام وهذا غیر صحیح لان العقل فی اللغة عبارة عما یمنعه ویمکنه عن المزجرات والمنهیات ویمیز بین المنافع والمضار والمهالک ویعلم عدوه وولیه واشتقاقه من عقال البعیر وهذا القدر موجود فی جمیع الحیوانات الا ان العقل الذی یتوجه به الخطاب هو العقل الممیز الذی یمکن الاستدلال به وتحصل معرفة الله تعالی باستعماله بالنظر فی آیاته وتعرفه بجمیع صفاته وحد العقل ما یمیز الحسن والقبیح ویعرف النفع من الضرر ویعلم اللذات من الآلام ویمنعه عن السفه والهذیان وقال بعضهم حد العقل اختیار المستحسن وامتناع المستقبح وقال بعض الفقهاء من اهل السنة والجماعة لا اختلاف فی هذه المسئلة فی الحقیقة لان معنی قولهم لا تفاوت فی العقل ارادوا به العقل الذی یصیر به الشخص مخاطبا والناس فی هذا القدر غیر متفاوتین ولهذا المعنی قال ابو حنیفة لا عذر للعاقل فی معرفة الصانع اراد به هذا القدر من العقل فاما بعد ایجاب الشرع فالناس فی العقل علی مراتب لان رب انسان یهتدی فی الاسباب فی الاکتساب وفی دقائق العلوم ما لا یهتدی بها غیره وذلک من زیادة العقل والکیاسة وهذا امر ظاهر وقال بعض الفقهاء العقل الذی هو سبب لتوجه الخطاب وآلة للتمییز بین الخطأ والصواب فی حد القصور والنقصان فلا یبلغ نهایتها الا الانبیاء صلوات الله وسلامه علیهم اجمعین وهم لا یحتاجون الی زیادة العقل لان العقل کامل فی حقهم بدلیل انهم خلقوا معصومین لکمال عقلهم عن المعصیة من الکبیرة والصغیرة واما قوله ان زیادة العقل توجب زیادة التکلیف قلنا نعم اذا کانت الزیادة فی حد الکمال توجب زیادة التکلیف الا تری ان الانبیاء صلوات الله علیهم کانوا مخاطبین باشیاء ولم تکن علی الامم کما ان ابرهیم ع کان مخاطبا بذبح ولده ونبینا علیه الصلوة والسلام کان مخاطبا بقیام اللیل ولهذا نظائر اکثر من ان یحصی من الابتلاء فی حق الانبیاء ما لا یکون لغیرهم وکذلک الابتلاء کان زیادة فی حقهم ولا یکون لغیرهم فاما اذا کان التفاوت فی حد القصور فالعقل لا یوجب التفاوت فی الخطاب والتکلیف لانه



لما ظهر القصور في العقل فقليله وكثيره على السواء **القول الثالث** في فائدة العقل
وزواله اعلم ان فوائد العقل اكثر من ان تحصى الا ان الاحسن والاغلب ان يصير
الشخص بالعقل اهلا لتوجه الخطاب وبالعقل يصير اهلا لصحة الايمان والاسلام
قبل توجه الخطاب خصوصا عند ابي حنيفة لان الصبي العاقل قبل البلوغ لم يتوجه الخطاب
بالايمان عليه ثم انه لو امن فانه يصح ايمانه عند ابي حنيفة وعدم العقل يوجب
انعدام الخطاب والاحكام عنه كالمجنون فانه ليس من اهل الخطاب وليس من اهل
الاداء لحقوق الله تعالى وكذلك لا يصح منه جميع الاحكام كالطلاق والعتاق والنكاح
وغير ذلك ولا يصح منه الايمان وكذلك الصبي الذي لا يعقل لو امن فانه لا يصح ايمانه
بالاتفاق ولهذا المعنى قلنا لا يجوز زوال العقل وقصوره في حق الانبياء صلوات الله
عليهم صبيا كان او بالغا وكذلك في حق الملئكة لان النبي كان نبيا قبل البلوغ وقبل الوحي
كما انه نبي بعد الوحي وبعد البلوغ والدليل عليه قوله تعالى في قصة عيسى عليه السلام
وَكَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ اِنِّيْ عَبْدُ اللّٰهِ اٰتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِيْ نَبِيًّا وَجَعَلَنِيْ مُبَارَكًا
ومن جوز زوال العقل يوجب زوال النبوة عنه لانه اذا زال العقل عنه فلا يصح
عباداته واحكامه ولا يجوز توجه الخطاب اليه ولا يجوز انزال الوحي اليه ولا يصح
بيانه للاحكام ونصب الشرائع وهذه المعاني تدل على زوال النبوة والنبوة لا تزول
ابدا ومن جوز زوال النبوة عن النبي فانه يصير كافرا واما الصعق على الانبياء من خشية
الله تعالى فانه يجوز ويكون مغلوبا بجلال الله وعظمته كما كان لموسى عليه السلام
حيث قال جل جلاله وَخَرَّ مُوْسٰى صَعِقًا وذلك بحال لا يخفى عليه الاحوال ولا يفوت
عنه الاعمال لانه لو خفي عليه شيء لخفي عليه الحق عند احتياج بيانه فيكون فيه
ابطال الحجة فلا يجوز **القول الرابع** في حصول المعرفة بالعقل اعلم ان العقل آلة
للنظر والاستدلال في الآيات مثل الارض والسماء والشجر والماء والريح والهواء وفي
جميع الاشياء المقدورات المصنوعات فيثبت له معرفة الصانع ويحصل العلم بذاته تعالى
عقلا في هذه المصنوعات فيجوز اضافة المعرفة الى العقل كما انه يجوز اضافته الى العارف

یعنی وکذلک لا یجوز زوال العقل فی حق الملٰئکۃ ۱۲

ای علی عدم جواز زوال العقل وقصورہ فی حق الانبیاء ۱۲

ولان العقل سبب وآلة لحصول المعرفة وانكر ذلك ابو الحسن الاشعري وقال ان العقل ليس آلة لحصول المعرفة والمعرفة تحصل بالسماع بدون التامل والنظر وهذا غير صحيح والدليل على ان العقل آلة لحصول المعرفة ان الاعضاء المحللا بالحس آلة لدرك المحسوس كالعين والاذن واليد واشباه ذلك العلم بالمحسوس يقع بالعقل لا بالحس والواسطة التي يحصل العلم باستعمالها عند طلب العلم لما جاز ان يكون الحس آلة فالعقل اولى ان يكون آلة لحصول المعرفة فان قيل لو كان العقل آلة لكان يقتضي ان يكون جوهرا قلنا او نقول بان العقل جوهر فلا يضرنا لان بعض الفقهاء اعتقدوا ذلك وان قلنا انه عرض فايضا يجوز ويكون سببا لحصول المعرفة الا ترى ان المفعول يحصل بالفعل وهي الحركة وذلك يظهر من اليد ثم المفعول تارة يضاف الى الفعل وهي الحركة وتارة يضاف الى اليد وهي الآلة وتارة يضاف الى الفاعل وهي القوة فكلواحد يكون آلة لحصول ذلك فكذلك فيما نحن فيه العقل محله القلب وتحصل المعرفة والعلم باستعمال العقل بالنظر والتامل والاستدلال فالعلم والمعرفة تارة يضاف الى القلب وتارة يضاف الى العقل بدليل قوله تعالى لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وقوله تعـ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ولهذا نظائر فان قيل العقل انما يعرف الاشياء بالدرك والاحاطة والله تعالى اعلى واجل من ان يدركه ويحيط به شئ قلنا اولا لانسلم ان العقل يدرك الشئ بالاحاطة لان العقل لا يزول عن العاقل حتى يحيط بالشئ بل الاشياء تصير معلومة بالعقل بجميع صفاته على ما هو ويجوز ان يحصل العلم من غير ادراك واحاطة مثلا انا نعرف البصرة والمكة والكعبة يقينا من غير ادراك بالحس والاحاطة بالعقل لان الادراك ان يدرك الشئ في موضعه وبنائه وطوله وعرضه واركانه والوانه ثم لما جاز ان هذه الاشيا تكون معلومة ومعروفة بالعلم والعقل من غير الادراك فكذلك جاز معرفة الصانع جل جلاله بالعلم والعقل من غير الادراك والاحاطة والثاني هو ان العلم والمعرفة يحصلان بالعقل والمعرفة مدركة والعلم محاط وان كان المعلوم والمعروف غير مدرك

ولان حدالالة ما يستمتع ويستعمل لحصول الشئ والمعرفة تحصل باستعمال العقل بالاستدلال دل انه آلة المعرفة وقال الحسن البصري ان الله تعالى اعطانا من العقل مقدار ما نعرف به العبودية ولا نعرف الربوبية ثم معنى قوله لانعرف الربوبية ان لانعرف ما يوجب علم الربوبية وحكمته خاصة وتخليق الاشياء والاحياء والانشاء ونهاية الاحوال فى مصالح الاعيان ونصب الشرائع فهذه المعاني كلها مقتضى علم الله وحكمته خاصة واما التامل والنظر فى الآيات الدالة لاثبات الصانع ومعرفته من صفات العبودية فذلك يحصل بالعقل على ما بينا

القول الخامس

فى مجوج العقل صورة المسئلة وهى ان المرء اذا ولد فى شاهق الجبل او فى جزيرة من جزائر البحر ولم يرا احدا من العقلاء فاذا بلغ مبلغ الرجال ولم يعرف شيأ من الاديان ولم يكن له استدلال فى معرفة الصانع ولم يظهر منه فعل العقلاء سوى مصالح نفسه ولا فعل المجانين ماذا حكمه قالت المعتزلة انه كافر بترك الايمان لان الايمان كان واجبا عليه بالعقل وهذه المسئلة فرع لمسئلة اخرى وهو ان العقل هل هو موجب بدون السماع ام لا قال علمائنا رحمهم الله تعالى بان العقل ليس بموجب وقالت المعتزلة العقل موجب سنذكره وقال علمائنا الذي ولد فى شاهق الجبل وليس له عقل مميز ينظر اليه ان كان يجد فى دار الاسلام يحكم باسلامه تبعا للدار ما لم يظهر منه علامة الكفر وان كان يجد فى دار الكفر يحكم بكفره تبعا للدار ما لم يظهر منه دليل الاسلام وان كان فى موضع الخلاء يتوقف فيه لانه لم يوجد منه الانكار والاشراك ولا يحكم بكفره من غير دليل ولم يوجد منه التوحيد والاقرار فلا يحكم باسلامه من غير دليل وروي عن محمد بن الحسن انه قال ان الله تعالى لا يعذب احدا من غير ذنب فان قيل روي عن ابي حنيفة انه قال لو قتل هذا الشخص على هذه الصفة فلا يجب على قاتله القصاص ولا الدية فلو لم يكن كافرا لكان يجب القصاص او الدية قلنا هذا لا يدل على كفره لان القصاص والدية انما يجب باحدى معان ثلثة وهو قتل نفس معصومة

جار و مجرور متعلق اند بنقول نا...

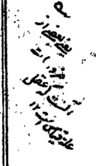
بعصمة الدار وهو الامان او معصومة بعصمة العهد وهو الذمة او معصومة بعصمة الدين وهو الاسلام ولم يوجد منها فان قيل ان هذا الشخص من اهل الجنة او من اهل النار قلنا لانقول انه من اهل النار لان الله تعالى اجل واعدل من ان يعذب احدا من غير جرم ولا كفر ولايستحق الجنة لانه لم يوجد منه الايمان ولكن من الجائز ان يدخله الله الجنة ويكون فضلا منه ولايجوز ان يعذبه من غير جرم لانه لايكون عدلا منه هذا اذا لم يعرف الاشارة والعبارة ولايعرف الفاعل والمفعول فاما اذا كان مميزا بين الاشياء فقد ظهر ثمرة عقله فلا يكون معذورا بل يكون مسئولا لانه ترك الجهد والتامل وقال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فلا يحكم بكفره ولا يعتذر بترك تامله فيكون في مشية الله تعالى ولو استدل والحق دليلا بعقله واخطأ واعتقد بذلك فانه يحكم بكفره ان كان اعتقاد كفر وان اعتقد بدعة فانه يكون مبتدعا لانه لما استدل واعتقد دينا علم انه يوجب الزين والشين لصانعه فاذا اخطأ فلا يكون معذورا لان التقصير حصل منه ولانه لو لم يقصر فيما يهتدي الى دين الاسلام والصراط المستقيم قال ابو الحسن الاشعري انه يكون معذورا في جميع الاحوال لانه لم يبلغه السماع وسنذكر في مواضعه ان شاء الله تعالى **القول السادس في ايجاب العقل** اجتمعت الامة على ان الايجاب من الله تعالى ولكن اختلفوا في دليل الوجوب قال بعضهم بان دليل الوجوب هو العقل في الايمان والاحكام وكلما وافق العقل من الشرائع والاحكام فانه يصح شرعه واثباته والا فلا فالواجب من الشريعة ان يوافق العقل ويتبعه وهو قول المعتزلة وقال بعضهم دليل الوجوب السماع بالامر في الايمان والاحكام كلها ومن لم يبلغه السماع فعلى اي دين مات لايكون كافرا ويكون معذورا وان عبد الصنم وهو قول ابي الحسن الاشعري وقال اهل السنة والجماعة الموجب هو الله تعالى ودليل الوجوب في الاحكام والشرائع السماع وما يقوم مقامه كالكتابة والاشارة وكل ما يوجب العلم بالموجب لان اهل الفترة من امن بالله ولم يعلم

بالشرائع والاحكام بسبب انه لم يكن عالما به لعدم الدليل فانه يكون معذورا وكذلك من امن فى دار الحرب فانه يصح ايمانه ولو لم يعلم بالصوم والصلوة والاحكام لا يجب عليه قضاء مافات منه لانه يجب عليه الاحكام بالاعلام ولم يوجد فى حقه والعقل لم يكن دليلا لايجاب الاحكام والشرائع وكيفيتها ولا يهتدى فى ذلك باستدلاله بالعقل فاما معرفة الصانع جل جلاله ووحدانيته تحصل باستدلال العقل ولكن لا يجب الايمان بمجرد العقل لان العقل لم يوجب بغير ايجاب الله تعالى ودليل الوجوب من الله تعالى لم يوجد ولو اعتقد دينا واخطأ لم يكن معذورا ويكون كافرا وهذه المسئلة انما يتصور فى احد الموضعين وهو ان الله تعالى لو لم يبعث رسولا فى الدنيا والناس كلهم لم يعتقدوا دينا ولم يمكنوا تاملا وتفكرا واستدلالا ولم يعرفوا انهم مصنوعون ولم يعرفوا الصانع بل يكونون كالبهائم معطلين ماذا حكمهم وكذلك من ولد فى شاهق الجبال وجب عقله ماذا حكمه قالت المعتزلة كلهم كفار لان بالعقل يجب عليهم الايمان وقد تركوا فيحكم بكفرهم وان لم يعتقدوا شيئا وقال ابو الحسن الاشعرى كلهم معذورون وان عبدوا الصنم لان الخطاب لم يوجد فلا يجب عليهم الايمان ولا النهى عن الكفر فلما لم يجب عليهم الايمان ولم يوجد النهى عن الكفر فيكونون معذورين وقال اهل السنة والجماعة ان لم يؤمنوا فلا يحكم بكفرهم بتركهم الايمان لان الايمان ما كان واجبا عليهم بدليل قوله تعالى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا وان كفروا فلا يكونوا معذورين لان من عرف الكفر كيف لم يعرف الايمان ومعرفة الايمان اولى قال بعضهم ان معنى قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا هذا فى شان الكفرة اى ما كنا معذبين للكفرة حتى نبعث رسولا يعنى العقل دل على انه لا يكون معذورا بالكفر بسبب العقل ثم لو تفكر وعلم انه مصنوع فعرف الصانع واعتقد به الا انه لم يقر بلسانه ولم يعلم الاقرار ولكن يعلم ان له صانعا ولا يكون طريقا غير طريق الله ولا دينا غير دين الله عز وجل فانه يكون مؤمنا بينه وبين الله تعالى لان الاقرار من الاحكام ووجوب الاحكام يتعلق بالسماع ولم يوجد واذا لم يكن السماع والعلم فهو لا يدرى كيف صفته

اى الماتريدية والا فابو الحسن الاشعرى ايضا من اهل السنة والجماعة

الاقرار فانه يكون مؤمنا بحكم الاعتقاد وانما قال ابو حنيفة لاعذر للعاقل فى معرفة الصانع لم يرد به ايجاب الايمان بالعقل وانما اراد به التامل والاستدلال لانه لو تامل و استدل بالعقل فانه يعرف الله تعـ فيكون مؤمنا عند الله اذا لم يعتقد غير دين الله تعـ واذا ترك التامل ولم يعرف الله فقد قصر فى معرفة الله تعـ فلا يحكم بكفره اذا لم يعتقد غير دين الله تعالى ولا يكون معذورا بترك التامل لان التقصير حصل منه فتكون فى مشية الله تعالى والدليل على ان العقل لا يوجب الايمان بدون السماع ان العقل يوجب التكليف من جهة الامر بتكليف الاثبات والوجود ثم العقل لم يهتد الى معرفة نفسه واحاطة كيفيته فكيف يهتدى الى ايجاب الشئ من الايمان الدليل عليه[١] ان التفاوت فى الاحكام انما يكون بتفاوت الخطاب دون العقل بدليل ان الوقت سبب لوجوب الصلوة ثم الصلوة فى سائر الايام يجب على المقيم اربع ركعات وعلى المسافر ركعتان ومعلوم انه لا تفاوت فى الوقت والعقل لان الوقت واحد والعقل كما كان واليوم والسبب واحد فهذا التفاوت انما يظهر بتفاوت الخطاب دون العقل وكذلك صلوة الظهر تجب فى سائر الايام اربع ركعات وتجب فى يوم الجمعة ركعتان والتفاوت انما يظهر بالخطاب دون العقل والدليل على ان الوجوب تعلق بالخطاب دون العقل انه لا يمكن نصب الشريعة بالعقل ابتداء على ان العقل لا يهتدى الى كيفيته واركانه واسبابه وآياته ودلائله فكذلك لا يهتدى الى ايجاب الايمان اصلا لان الايمان مما له اركان وشرائط والعقل عاجز عن درك هذه المعانى بل هو عاجز من ادراك نفسه فكيف يدرك صورة الايمان وصفته واذا لم يدرك ركن الايمان وصفته فلا يكون دليلا على الوجوب ولان حد الدليل ان يدل على الشئ باوصافه والعقل عاجز عن بيان اوصاف الايمان بدون السماع فصح ما قلنا فان قيل اليس ان العقل حجة من حجج الله تعالى من حيث انه يجوز تعليق الاحكام بدلائل العقل وضروراته منها انه علة القياس والاستحسان واستصحاب الحال والبداهة والتاويلات فى النص والاحاديث بمعان عقلية والعلة العقلية فى المنصوص لاثبات

[١] اى على ان العقل لم يهتد الى معرفة نفسه ١٢



لاثبات الحكم بالنص في موضع النص وتعدية الحكم من المنصوص الى غير المنصوص
بتلك العلة الموافقة الوصف المؤثر بينهما لاثبات الحكم بالقياس العقلي الجواب
قلنا القياس ليس بحجة عقلية وانما هو حجة شرعية لان الشرع اعتبر القياس
وجعلها حجة لاثبات الحكم الدليل عليه ان الحجة التي اعتبر بالنص اما بمجرد العقل
فلا يجوز ان ينصب علة لاثبات الحكم من غير ان يقيس بالمنصوص ثم العقل حجة من
حجج الله تعالى على معنى انه آلة الاستدلال لحصول المعرفة وسبب لتوجه الخطاب و
لكن ليس بحجة ودليل الوجوب هذا كالوقت في باب الصلوة فان الوقت حجة من حجج الله
تعالى من حيث انه يجب الصلوة بهجوم الوقت ودليل الوجوب هو الخطاب وكذلك
الشهر في باب الصوم والنصاب في باب الزكوة حجة من حجج الله تعالى حتى يصير سببا
للوجوب ولكن دليل الوجوب هو الخطاب لا السبب فكذلك فيما نحن فيه والذي
بنى علمه على السماع فانه علة لا يستغني عن احتياج العقل والتامل بالعقل لان السماع
لا يصح بدون النبي عم ولا يظهر النبي من المتنبي الا بالمعجزة ولا يقع الفرق بين المعجزة
والمخرقة الا بالتامل عقلي ولان العقل يثبت العلم وانه آلة لحصول المعرفة وقال بعض
الفقهاء وضع هذه المسئلة خطأ من الواضع وذلك لان اول الانسان آدم صلوات الله
عليه وكان رسول الله صلعم قد بلغ السماع والدعوة منه ولو لم يكن السماع بعده لكان
يكتفي ذلك لان الناس كلهم يعرفونه بحكم الخبر من الاباء والاجداد تواترا فلما بلغ اليهم
سماع الابوة تواترا فكذلك بلغ اليهم سماع النبوة تواترا ثم ان اهل الفترة كلهم كفار
من اعتقد الكفر وانكر رسالة آدم عليه السلام ومن بعده من الانبياء قبل الفترة و
كذلك الكفار الذين لم يبلغ اليهم خبر دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم لا يكونوا معذورين
بل يكونوا كفارا لانه بلغ اليهم خبر دعوة غيره من الانبياء او من آدم صلوات الله عليهم

القول السابع في الاطفال لا شك بان اطفال المؤمنين مؤمنون في الدنيا والآخرة
وهم من اهل الجنة فاما اطفال المشركين والكفار فما ذا حكمهم في الدنيا وما ذا حكمهم
في الآخرة اما حكمهم في الدنيا فنحن نحكم بكفرهم تبعا لابويهم وان وجد لقيط في دار

الکفر او فی موضع الکفار فانہ یحکم بکفرہ تبعا للمکان خصوصا اذا کان الواجد کافرا فاما اذا کان الواجد مؤمنا ففیہ الاختلاف وفی روایۃ کتاب اللقیط اعتبر المکان وفی کتاب الدعوی اعتبر الاسلام ایما کان وفی روایۃ ابن سماعۃ عن محمدؒ انہ اعتبر الواجد اینما کان اما حکمہم فی الآخرۃ فقالت المعتزلۃ والخوارج انہم من اہل النار وقال اہل السنۃ والجماعۃ بانہم لایکونوا معذبین وقال بعضہم انہم من اصحاب الاعراف وقال بعضہم من اصحاب الیمین وقال بعضہم ہم خدام اہل الجنۃ وسئل عن ابی حنیفۃؒ فقال لا ادری وسئل محمد الحسن فقال انا اعلم بان اللہ تعالیٰ لایعذب احدا بغیر ذنب وروی عن رسول اللہ صلعم انہ قال سالت ربی عن اللاہین فقیل وما اللاہین یارسول اللہ فقال اطفال المشرکین وروی عنہ ایضا انہ قال شفعت الی اللہ اطفال المؤمنین فغفرلہم لی وشفعت الی اللہ اطفال المشرکین فجعلہم خدّاما لاہل الجنۃ وروی عن عبد اللہ بن مسعودؓ انہ قال اطفال المؤمنین ملوک مخدومون و اطفال المشرکین خدام لاہل الجنۃ والاصح ان اطفال المشرکین ولدوا غیر کافرین فی الحقیقۃ وانما یحکم بکفرہم تبعا لابویہم کما فی الدنیا لثبوت الاحکام کالولایۃ والارث والتزویج وغیر ذلک فاما فی الحقیقۃ فلیسوا بکافرین ولو ان اللہ یعذب نفسا من غیر کفر ولا معصیۃ فانہ لایکون عدلا منہ فان قیل الیس قد روی عن خدیجۃ الکبریٰؓ زوجۃ النبی النبی صلعم انہا سئلت النبی صلی اللہ علیہ وسلم فقالت این اطفالی منک یا رسول اللہ فقال علیہ السلام فی الجنۃ فقالت این اطفالی من غیرک فقال علیہ الصلوٰۃ والسلام فی النار وان شئت اسمعتک صراخہم الجواب قلنا ان خدیجۃ رضی اللہ عنہا ارادت من الاطفال من غیر النبی علیہ السلام البالغین بدلیل ان اللہ سبحانہ وتعالیٰ قال ثم نخرجکم طفلا خاطب البالغین باسم الطفل وقال بعضہم ہذا اذا کان الطفل غیر عاقل فلہ یوجب التوقف کما قال ابوحنیفۃ فاما اذا کان الطفل عاقلا فانہ یوجب ان یصح کفرہ کالاسلام خصوصا عند ابی حنیفۃ ومحمدؒ فان الصبی اذا اسلم ثم ارتد وہو عاقل فانہ یصح ارتدادہ عندہما فکذا ہہنا والاصح انہ لایحکم بکفرہ قبل البلوغ فی احکام

الاخرة لان الصبى ليس بمخاطب ولا معاقب هذا الذى ذكرنا فى الاطفال من الانس
وكذلك الاطفال من الجن فاما الاطفال من الشياطين لم يذكر عند المتقدمين فيه
رواية فاما عند المعتزلة فلا اشكال فيه فانهم يكونون من اهل النار واما من لا
يرى تعذيب الاطفال فانه يقول بان الشياطين ولد وولد وولد واعاقلين بالغين
واختاروا الكفر فى الحال وقال بعضهم لم يصح عندنا بان للشياطين اطفالا فلا يحتاج الى
الجواب والله اعلم **القول الثامن** فى ان العقل افضل ام العلم اختلف الناس فيه
قال بعضهم العلم افضل وقال بعضهم العقل افضل وروى عن على بن ابيطالب كرم الله وجهه
انه قال العقل افضل لان العلم يحتاج الى العقل والعقل لا يحتاج الى العلم والاصح فيه ان
نقول بان العلوم متنوعة علم بالله وعلم بالدين وعلم بالشرائع فهذا افضل من
العقل لان العبد ينجو مع انعدام العقل ولا ينجو مع انعدام العلم بالدين ولان كل
عاقل مخاطب مامور بتعلم هذا العلم وطلبه وكل علم سوى المعرفة والدين كعلم الحرف
والاكتساب واصلاح الاشياء وعلم النجوم والطب فالعقل افضل لان هذا الضرب
من العلم لمصلحة النفس والمعيشة والمصلحة فى العقل اكثر فاما علم الله افضل
من علم كل مخلوق وعلم الله غير مخلوق فمن قال ان العلم افضل اراد به علم الله تعالى
وعلم دينه ومن قال العقل افضل كما قال على بن ابى طالب اراد به علم الاكتساب والاصطلاح
القول فى تفضيل اهل العقل لا خلاف بان الجن افضل من الشياطين والانس افضل من
الجن فى الجملة والمطيع من الجن افضل من العاصى من الانس لان من الانس الرسل والانبياء
صلوات الله عليهم وليس من الجن انبياء واما الاولياء فافضل من عامة المؤمنين
والانبياء افضل من الاولياء والرسل افضل من الانبياء واولوا العزم افضل من
المرسلين واما الملئكة فقال بعض الناس الملئكة افضل من المرسلين والانبياء
وهو قول المعتزلة وقال بعضهم خواص الانس افضل من خواص الملئكة ومن عوامهم
والعوام من المؤمنين من الانس افضل من عوام الملئكة وهو قول ابى الحسن الاشعرى
وحكى عن محمد بن الحسن انه ذكر مسئلة فى كتاب الصلوة وهو ان المصلى اذا اراد ان

يسلم قال مرة بانه ينوى من خلفه من الملئكة والمؤمنين وقال مرة بانه ينوى
المؤمنين والملئكة ثم قال اهل التاويل بانه لما راى التفضيل للملئكة فقدمهم فى الذكر
ولما راى التفضيل للمؤمنين قدمهم فى الذكر والحاصل من المسئلة ان الجواب على
الاطلاق لا يصح لان من الملئكة من كان رسولا مثل جبرئيل و ميكائيل واسرافيل
وعزرائيل صلوات الله عليهم بدليل قوله تعالى اَللّٰهُ يَصْطَفِىْ مِنَ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا
وَّمِنَ النَّاسِ ومن المحال ان يكون غير الرسل افضل من الرسل ومن الناس كذلك
والجواب الصحيح بان الخواص من المؤمنين افضل من خواص الملئكة وهم الرسل والانبياء
صلوات الله عليهم والعوام من الملئكة افضل من عوام المؤمنين واما قول من
قال ان عوام المؤمنين افضل من عوام الملئكة فغير صحيح لان فضيلة المؤمن بسبب
الايمان والايمان قد حصل من الملئكة بجميع اوصافه ثم طاعة الملك اكثر من
طاعة المؤمن والمؤمن يتصور منه الفسق والفجور ويخشى عليه الكفر ويجرى عليه
العذاب والحساب والسوال ودخول النار والملك من هذه المعاصى كلها معصوم وما مون
فمن المحال ان يكون المؤمن مع هذه الشدائد والاهوال والاعمال الردية بمجرد الايمان
افضل من الملئكة فان قيل روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله مقربين فى
الدنيا خير من الملئكة منه ابو ذر الغفارى رض قلنا الحديث ورد بطريق الاحاد والفقهاء
لم يتفقوا على كونها حجة فلا يصح الاحتجاج به ولو صح الاحتجاج به فنقول بانه افضل
وقتا دون وقت ومن شخص دون شخص فيجوز ان يكون افضل بعد الايمان بسبب
الايمان وقد صار مقربا بالطاعة والايمان والزهادة فيكون افضل من هاروت وماروت
فى الدنيا لانهما معذبان معاقبان فى الدنيا وابو ذر كان مسئولا فى الآخرة وما كان
مسئولا فى الدنيا فاما فى الآخرة لا يكون افضل منهما ومن سائر الملئكة فليس بافضل
ولان اباذر كان كافرا قبل الاسلام وبعد الاسلام ما كان معصوما وما كان ماموناً
بخاتمة والذى قد حصل منه الكفر فلا يجوز حكمه على العصمة من الكفر فى العاقبة فانه
لا يكون افضل من الملئكة الذين مقدسين مطهرين معصومين من الكفر والعصيان

افضل من هاروت وماروت

ثم لاخلاف عند اهل السنة والجماعة ان جبرئيلؑ وميكائيلؑ واسرافيلؑ و عزرائيلؑ والرسلؑ من الملئكة افضل من ابی بکر وغیره من الصحابةؓ غیر ان بعض المتعشقة قالوا بان ابابکر افضل من جمیع الملئکة وهذا رد علیهم ثم سائر الملئکة هل هم افضل من ابی بکر وغیره من الاولیاء ام لا قال بعضهم بان ابابکر وغیره افضل وقال بعضهم الملئکة افضل وهذا صحیح لان الملئکة کلهم بمحل النبوة لان معنی النبوة حصل منهم بامر الله تعالی وهو الانبأ والالهام والوحی الخفی وکل شخص یجوز انزال الوحی علی یده ولسانه ظاهرا وباطنا فحکمه یکون حکم النبوة ولان لا یجوز بغض العوام من الملئکة لان کلهم خواص الله وهم انبیاؤه وسفراؤه ومن ابغض ملکا یصیر کافرا ومن شتم ملکا یصیر کافرا والایمان بهم واجب والانبیاء والملئکة سواء فی الدرجة والرتبة ثبت انهم افضل من الاولیاء من الانس فان قیل روی بان النبی علیه السلام شهد لابی بکر ولبعض الصحابةؓ بالجنة وانه یوجب العصمة والامن من زوال الایمان قلنا ان النبیؐ لما شهد لهم بالجنة صاروا مامونین عن زوال الایمان عند النزع لشهادة النبیؐ لا لشرفهم و فضیلتهم اصلا الدلیل علیه انه قد حصل الکفر منهم ابتداء والنبیؐ شهد لهم الجنة فانهم یدخلون الجنة ولکن لا بد لهم من الدخول فی النار بدلیل قوله تعالی وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا الآیة وان لم یکونوا معذبین والانبیاء والملئکة فائزون معصومون عن ذلک والله اعلم

القول التاسع فی مستحسنات العقل

قالت المعتزلة الحسن ما یستحسنه العقل والقبیح ما یستقبحه العقل وقال عامة العلماء الحسن ما یستحسنه الشرع والقبیح ما یستقبحه الشرع والتفصیل فی هذا حسن لان الحسن والقبح فی الاشیاء علی مراتب منها ما یکون حسنا لعینه کالایمان بالله والعبادة له وشکر النعمة ومنها ما هو حسن لمعنی فی غیره کبناء الرباطات والمساجد واماطة الاذی عن الطریق وکذلک فی القبیح منها ما هو قبیح لعینه کالاشراک بالله والزنا والسرقة واشباه ذلک ومنها ما هو قبیح لمعنی فی غیره فنقول کلما هو قبیح او حسن لمعنی فی غیره فان الحسن

(حاشیه: الآیة ای واما کما قال بعض السلف لان بینه وبین الاولیاء (illegible))

يكون باستحسان الشرع والقبيح يكون باستقباحه ولا مجال للعقل في هذا وكلما هو
قبيح او حسن لعينه فنقول الحسن حسن لعينه والشرع يستحسنه والقبيح قبيح لعينه
والشرع يستقبحه هكذا روي عن ابي حنيفة انه قال في كتاب العالم والمتعلم ان الظلم
قبيح لعينه ولا نقول انه حسن او قبيح بالعقل بل نقول نعرف هذا الحسن والقبح بدلالة
العقل كما نعرف بدلالة الشرع حتى انه لو لم يكن الشرع فالاسلام والعبادات وما شاكله
يكون حسنا لعينه والظلم والكفر يكونان قبيحين لعينهما وفائدة الكلام وهو ان
احسن الحسنات الايمان بالله تعالى جهارا وكتمان الايمان قبيح ثم لو كتمه تقية فانه يجوز
وقد استحسنه الشرع بدليل قوله تعالى وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ولو
اظهره فانه يجوز ويكون حسنا حتى انه لو قتل يكون ماجورا فنقول تارة يعرف هذا
الحسن بدلالة الشرع وتارة يعرف بدلالة العقل وكلاهما مرضي بالشريعة وكذلك
لو اكره على قتل النفس بغير حق فذاك قبيح لعينه واحياء النفس حسن لعينه ولو
اكره على قتل النفس فالاولى والاحسن ان لا يقتله حتى لو قتل يكون ماجورا
ولو قتل مكرها فانه لا يجب عليه القصاص ولا الدية لان احياء نفسه عنده احسن
من احياء غيره دل ان الشيء يجوز ان يكون حسنا لعينه او قبيحا لعينه وذلك يعرف
بدلالة الشرع ثم كل ما هو حسن لعينه فالشرع يستحسنه وكل ما هو قبيح لعينه
فالشرع يستقبحه لانا ما وجدنا في الشريعة ان يكون الشيء قبيحا لعينه والشرع
يستحسنه او حسنا لعينه والشرع يستقبحه الا ان الشرع يستحسن القبح لانعدام
قبيح اقبح منه وصورة المسئلة وهو ان المحكوم عليه بالقتل اذا هرب مخافة
القتل وجلس في مكان مطمئن فرآه انسان فجاء الملك اراد قتله وسال الملك رآه عن هذا
وهو يعلم يقينا بانه لو اخبره لقتله لا محالة جاز له ان يكذب وان كان الكذب
قبيحا لعينه لان الاتيان بهذا القبيح بسبب لانعدام قبيح اقبح منه وهذه المسئلة نقض
لقول من قال بان القبيح قبيح بالعقل والحسن حسن بالعقل لان العقل يستقبح الكذب لا محالة
والشرع ههنا يستحسنه للمعنى الذي ذكرنا وكذلك الكفر من اقبح القبائح ولو اكره على الكفر

بدلالة العقل كما يعرف بدلالة الشرع

ولا يجوز ان يخبره وان كان صادقا والصدق حسن لعينه ١٢

بقتل فانه يباح له اظهار كلمة الكفر تقية ولا يحكم بكفره فاستحسن الشرع هذا
وان استقبحه العقل ولان الحسن ما يستحسنه الشرع والقبيح ما يستقبحه الشرع
ثم لو صبر على ذلك واختار القتل فانه يجوز ايضا ويكون ماجورًا لان الكفر قبيح
لعينه فثبت انه لا مجال للعقل في معرفة الحسن والقبيح والله اعلم

الباب الثاني في المحسوس والمعلوم وفيه سبعة اقوال

قال المهتدي ابو شكور السالمي اعلم بان المسائل المذكورة في هذا الباب مما يتفوه
ويخترع الفلاسفة والحكماء وهو قول بلا دليل ولا حجة من المعقول ولا من
المحسوس بل هي محال لا يغترون به الجهلة ويسمونه حكمة فيضلون ويضلون
ونستعيذ بالله من مقلدات الكفر والتقليد في الايمان ليس بمستحسن فكيف
في الكفر والكفر كله بالتقليد وهذا فحش ونحن اوردنا هذه المسائل لمعرفة حدود
الاشياء وبيان اهل الاهواء **القول الاول في الحس والمحسوس** لا خلاف بين الفقهاء
ان الحس عرض في بني آدم وسائر الحيوانات والحس عبارة عن العلم وقال بعضهم الحس
عبارة عن العقل والاصح ان الحس عبارة عن الدرك والاحاطة وهو وسيلة العقل
للوقوف على درك الشئ ويطلق معنى الحس على خمسة وهو السمع والبصر والشم
والذوق واللمس والاعضاء آلة لظهور فائدة الحس منه باستعماله ولكل حس
فائدة على حدة بحيث لا يكون لغيره وانما قلنا ان الحس وسيلة العقل لدرك الاشياء
لان العقل ليس بموجود في جميع الاعضاء والاجزاء من الجسد مثل اليد والرجل
والاذن والبصر بدليل انه يجوز زوال العقل مع بقاء الحس الا ان الشخص الذي يكون له
الحس ولا يكون له العقل فانه لا يعلم الاشياء العقلية مثل البرودة والحرارة والحلاوة
والمرارة كالمجنون اذا اطبق فانه يوجب زوال العقل والعلم عن المحسوس من المذاقات والآلات
ونحوها ثم آلة العلم عنده يكون الطبع كل ما يدركه بالطبع فانه يقع له العلم بدوا الا
فلا والحس عرض لا يبقى في زمانين عند اهل السنة والجماعة بل يحدث ساعة فساعة وقال
الحكماء من الفلاسفة والطبائعية والحس واحد وهو جوهر لطيف موجود في الجسد كالروح

الحس يطلق على خمسة

من بيان تفسير المحسوس

وقال بعضهم معنى قائم فى الجسد وهو فى جميع الاعضاء قائم بذاته فانه يدرك جميع
المحسوسات بذلك المعنى وهذا كلام لا دليل عليه لان معنى الحواس لو كان جوهرا لكان يجوز
قيامه بذاته ولكان لا يحتاج الى محل عند ثبوته ولما لم يوجد فى العالم شئ غير حى او شئ
غير جسم وهو يعرف الحرارة من البرودة والحلاوة من المرارة حتى يعقل بانه هو معنى الحس فلما
لم يقم بذاته لا يكون جوهرا لان اقل حد الجوهر ان يقوم بذاته ويجوز وجوده وثبوته من
غير محل وهذا فى معنى الحس محال والثانى وهو انه يجوز زوال معنى الحس من عضو دون
عضو لانه رب انسان قد شلت احدى يديه واحدى رجليه والثانية بحالها وكذا العين
والاذن وغير ذلك فلما جاز زوال معنى الحس من عضو دون عضو والعضو باق دل ان
معنى الحس ليس بواحد وليس بجوهر لانه لو كان واحدا او كان جوهرا فانه لا يمكن زوال
البعض وبقاء البعض فان قيل بان المعنى قائم موجود فى الذات الا ان المانع ظهر
فى العضو حيث شلت يده قلنا هذا يشكل بالمجنون اذا اطبق جنونه وبلغ نهايته حتى
يصير بحالة لا يدرك الاشياء بحواسه فالمعنى موجود والآلة سليمة ومع ذلك عدمت
الفائدة دل ان هذا الكلام لا يستقيم ثم فى الباطن معنى حواس وهى خمسة اشياء الخطرة
والفكرة والضمير والعلم والكلام وحد الخطرة ما يخطر بباله شئ من الاعمال والافعال و
الراى والاجتهاد ثم يتلاشى فى الحال ساعة وحد الفكرة ما يعود من الخطرة ثانيا وثالثا
والضمير ما يتامل فى الاشياء بالخير والشر مرارا ويختار الصواب والاحسن والعلم ما يقف
على الشئ بباطنه بجميع اوصاف ذلك الشئ والكلام المعنى الذى يمكن ان يعبر عنه هذه
هو الحس الباطنى وهذا كله عرض لا يبقى زمانين كالحس الظاهر والحس الظاهر يقتصر على
الموجود والحس الباطن يتعدى الى المعدوم فالموجود يكون محسوسا والمعدوم يكون معلوما
ولا يكون محسوسا والفرق بين المحسوس والمعلوم ان المحسوس ما يشار اليه ويكون فى
جهة والمعلوم ما لا يشار اليه ولا يكون فى جهة ولهذا قلنا بان الله تعالى معلوم وليس بمحسوس

القول الثانى فى الطبع والآلة

اعلم بان الطبع عرض محدث مجبور لا يقوم بذاته
ويحل فى جميع الجواهر والآلات بتكليف الله عند عامة المسلمين وقالت الطبائعية بان الطبع

جوهر لطيف متجزء متصل بعضه بعضاً والعالم لايخلوعن الطبع وكل جزء من العالم مركب مؤلف بالطبع ثم اختلفوا فيه فقال بعضهم بانه جوهر بسيط وهو قول الفلاسفة وقال بعضهم هيولى ومعناه هيئة اولية اى مادة تنشعب الافعال منه وقال بعضهم شئ اصلي وقال بعضهم علة اصلية وقال بعضهم قوة اصلية وقال بعضهم الطبع قديم واعتقد وان الروح جزء منه وكل شئ من العالم ليس يخلو عن الروح لانه لايخلوعن الطبع حالة الوجود الا ان الحركة والحيوة تظهر ان عند اعتدال في مراتب كماله من تاثير الافلاك والطبع الاصلي وكل متحرك يتحرك بقوة الطبع مقدار ما يؤثر فيه حتى ان بعض الاشياء متحرك بالنماء والنشأ وبعض الاشياء يدب على وجه الارض وبعض الاشياء يمشي قليلا وبعضهم يمشي هرولة وبعضهم يمشي ويصيح ويتكلم وبعضهم يعلم ويفهم فبقدر ما يؤثر الطبع فيه يحصل القوة الى ان يعلم علم الكائنات كالحكماء وقالوا بان الانبياء عليهم السلام كانوا حكماء وعلموا العلوم والاشياء بالقوة الطبيعية المؤثرة فيهم ولم يكن لهم وحي ولا تعلم من الله تعالى وهذه المسئلة كفر لا يخفى على احد ومن قال للنبي ولرسول انه كان حكيما واراد به نفي النبوة يصير كافرا وكذلك لو قال سليمان ع م كان ملكا واراد به نفي النبوة فانه يكفر وكذلك لو قال لموسى ع م اولمحمد عليه الصلوة والسلام بانه كان راعيا او يتيما واراد به الحقارة او نفي النبوة فانه يصير كافرا ولولم يرد به الحقارة ونفي النبوة فانه لايصير كافرا ولكن يكون مكروها وما ذكرنا من كلامهم فذلك كلام السفهاء وليس بكلام الحكماء فلا يعتبر واصل الطبيعة ما يتركب في بني آدم وجميع الحيوانات والجواهر من الحرارة والبرودة و الرطوبة واليبوسة وكل واحد منها ضد لصاحبها والاضداد لا تجتمع في محل واحد في ساعة واحدة الا بجبر جبار حكيم قادر عليم وهو الله تعالى سبحانه ولو زاد شئ من هذه الطبائع بسبب الاغذية المختلفة المهيجة او انتقص فانه يوجب التعطيل وكل جوهر في العالم لايخلو عن الانتقال والاحوال بتقدير الله تعالى ويجوز التفاوة في احدى الطبائع بتاليف الله تعالى اياه وذلك من علوم الطب والمعالجة فلا نحتاج اليه في هذه المواضع الا ان من لا يعلم من علم

الطب والطبائع اذا اعتقدوا بان الطبع قديم وهو الفاعل للاشياء والجاعل للانماء
والمعلم للعلوم النفسانية من الحرف والرمي واشباه ذلك فهذا كله كفر ومن
حق المناظرة معهم البداية بالسوال فقل بان الطبيعة ماذا فان قال هذا الشئ المركب
من الاجسام والاشياء فقل بان هذا عرض لا يقوم بذاته فلا يثبت وجوده من غير
جسم وتركيب وهو عاجز عن ذلك فان قال بان هذه الاجسام هو الطبع فانه
لا يستقيم لان هذه الاجسام مما ينعدم ويفنى والفاني لا يكون قديما فان قال
بان الطبع الذي حل فيه ركبه وصيره بهذه الصفة فقل بان الذي صيره بهذه الصفة
وهو الطبع في زعمك جوهر او عرض فان قال بانه عرض فالعرض يزول ويفنى فلا
يكون قديما بل يتغير من حال الى حال فلا يستقيم كلامه وان قال بانه جوهر يكون
خطأ لان الطبع لا يقيم بنفسه والجوهر يقوم بنفسه فقل بان الطبع لو كان جوهرا
ثبت وجوده وقيامه من غير جوهر آخر فلا يمكن فيبطل كلامه ثم بعد المسامحة قل
بان الجوهر الذي ذكرته حيٌّ او ميت فان قال ميت فانه لا يتصور منه الفعل وان
قال بانه حيٌّ فقل بانه مريد او مجبور او عالم او جاهل مؤلف او غير مؤلف فان قال بانه
مريد عالم مختار او جاهل مؤلف حكيم جبار فتكون هذه صفات الله تعالى فاذا ثبت
هذه الصفات فكلم بعد ذلك في الذات بانه مقدر محدود او غير محدود فان قال
بانه مقدر محدود فقل بانه لا يكون قديما وقل بانه متجز ومبعض كما زعمت ام لا
فان قال بانه متجز مبعض فقد انكر قدمه لان التجزية والتبعيض يوجب التغيير
والحدوث وهذا ليس من صفات القديم وان قال لا يتجزى ولا يتبعض وليس بمحدود
ولا متناه فقل بانه لا يكون جوهرا لان الجوهر لا يكون خاليا عن هذه المعاني فان قال
انه ليس بجوهر فقد اثبت الصانع واقر بالصانع الذي اثبتناه بجميع صفاته وبذاته
الا انه اخطأ في الاسم ولا يجوز لاحد ان يسمي الله جوهرا او طبعا لان اسماء الله تعالى
انما يكون بالمعنى الجامع المتفق عليه او بالسماع سند كره ثم من سمى الله تعالى باسم لم
يسم به نفسه ولم يتفق عليه المسلمون فانه يكفر وحكي ان عشرة نفر من الزنادقة

دخلوا على هارون الرشيد فجمع الفقهاء وامرهم بالمناظرة فغلبهم الزنادقة
فاغتم هارون حتى احضر مقاتل بن سليمان من البصرة من طريق الماء فسالهم
عن الدود والجعول والظبي والنحل فقالوا بان هذا كله منشأ من الطبع فسالهم عن
ورق الفرصاد وقال ان اكلته الدود يكون ابريسما وان اكلته النحل يصير عسلا
وان اكلته الظبي يكون مسكا وان اكلته الجعول يكون سرقينا فقالوا اكلهم من الطبع
فقال لو كان من الطبع يجب ان يكون كله مسكا او سرقينا او عسلا او ابريسما
فتحيروا واسلم اثنان وقتل الباقون باذن الله تعالى **القول الثالث في الجزء والكل**
اعلم بان مدار هذا الكلام مع الطبائعة وهم الفلاسفة وهم توهموا باوهامهم من الكلمات
الفاسدة واعتقدوا ذلك بلا حجة ولا دليل كقولهم في العالم انه جزء وكل فالكل ما ذكرنا
من الطبع الاصلي وهو جوهر وقال بعضهم عناصر وقال بعضهم افراد وهو جوهر
فرد بسيط هيولانية والجزء ما يتصل بالاشياء الكلية الجسمانية واذا فسد ذلك
الشئ فان الجزء الذي يكون فيه ويقوم به يرجع الى اصله وكله بيانه ان الماء رطب بارد
بالطبيعة فرطوبته من الهواء وبرودته من الارض ثم ان الماء اذا اريق على الارض
ويختلط مع التراب ثم ييبس فقال الحكماء بان رطوبته يرجع الى الهواء وبرودته
يرجع الى الارض ثم الفساد يؤثر في الجوهر والمحل ولا يؤثر في الطبع وكذلك في جميع
الاشياء وكذلك الحيوانات اذا ماتت فانه لا يكون فناء وعدما لان القالب تغير
وفسد وهكذا طبيعته رجعت الى اصلها ثم يعود في قالب آخر وهو في الحقيقة باق
وقالوا بان الروح جزء من الطبيعة اذا زال من شخص يرجع الى الطبع القديم ثم يرجع
الى شخص آخر وقالوا بان الطبع قديم والعالم والارواح وسائر الاشياء اجزاء الطبيعة
واجزاء القديم يكون قديما فمن زعمهم ان العالم وجميع الاشيا قديم بحكم الطبيعة
محدث بحكم الصفة والجوهر وهو المحل للطبيعة يقبل الفساد والتغير من حال الى حال
ويقبل الحدث وهو الضيعة فاما اصله يكون قديما فهذه كلمات الكفرة وهم اشد كفرا
من غيرهم ومن حق المناظرة معهم ان يسال عنهم بان الطبع الذي سميتموه كلا اي شئ

هو جوهر او عرض فان قالوا جوهر فهذا غير مسلم لان الجوهر لا يخلو عن اعراض
تسعة المائية والكمية والكيفية والمضاف والمكان والزمان والفاعل والمفعول
والتغير كما يقال بالفارسية مردے دراز نیکو در شهر خویش امروز آراسته نشسته بر کار خویش پیرون
فهذه الاوصاف لا توجد فى الطبع فلا يكون جوهرا ثم هذه المعانى من صفات الحدوث
ولا يصلح للقديم فثبت ان الجوهر لا يكون قديما ومنهم من قال بان الطبع فلك
قلنا هذا لا يستقيم لان الفلك جوهر مطبوع ثبت ان الطبع غير الفلك والثانى
ان الفلك ماله ضد وند وشكل ومثل فيقع الشك بينه وبين شكله ومثله
بان الفلك هذا او ذاك فاذا وقعت الشبهة فلا نقول به فان قال بان الفلك
واحد فنقول بان الفلك جوهر غير الطبيعة ام هو الطبيعة فان قال جوهر غير
الطبيعة يبطل كلامه لان الجوهر الذى هو غير الطبيعة يقبل الفساد فالطبع الذى
يكون فيه يرجع الى آخر فيكون هذا جزءً ولا يكون كلا ولو قال بان الفلك هو الطبع
فنقول بانه ليس بكل لان من زعمك انه يتجزى واجزاءه تحل فى محل آخر فالجزء الذى
بات منه وزال عنه فانه يوجب النقصان فيه بذلك القدر وما ينقص لا
يكون كلا لان الكل عبارة عن الكمال وهو غير كامل فان قال بان الاجزاء لا يزول
عنه بل هى متصلة به والعالم كله جوهر طبيعى لا يخلو مكان عنه فنقول بان الكلام
فى الكل والجزء فاسد لانه لما كان متصلا بعضه بعضا فلا يكون جزءًا ثم نقول بان
الكل والطبع لا يجوزان يكونا قديمين والمناظرة فى هذه المسئلة والمسئلة الاولى
سواء فلا يكون صحة لكلامهم

القول الرابع فى الروح والحركة

اجمع
المسلمون على ان الروح مخلوق محدث الا انه لا فناء له فانه لما خرج من الجسد
فان ارواح المتقين تكون فى دار النعيم كما قال الله تعالى كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي
عِلِّيِّينَ ۔ وارواح المجرمين فى دار الجحيم كما قال الله تعالى كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ
ثم يعود الروح الى جسده ويقوم للحساب بامر الله تعالى يوم التناد فيكون فى الجنة
او فى النار مع جسده واما حكم الجسد بعد الوفاة سنذكره وقالت الطبائعية والفلاسفة

والقرامطة والتناسخية والبراهمة وطائفة من النصارى وطائفة من الروافض بان الروح قديم والعقل قديم وقال بعضهم جزء من القديم وقال بعضهم اصلي قديم لما خلق من نور قديم وقال بعضهم الروح قديم على معنى ان الله تعالى صير هذا الشخص حيا وصيرورته اياه فعله وصنعه فصنعه يحل فيه لانه يبدأ من الصانع وينتهي من المصنوع وهذه الطائفة يسمون حلوليا وهم صنف من التناسخية ولاجل هذا يسجدون لكل شئ من الماء والشجر والكلاء والحجر والذهب والمدبر والسباع والبهائم والحي والميت لان هذه الاشياء انما جعلت بهذه الصنعة بجعل الله اياها وفعله باق به ويحل فيه وهذه الكلمات كلها كفر ومن اعتقد بهذه الكلمات على هذا النهج فهو كافر لان الروح لو كان جزء من القديم او فعل القديم يزول عنه فالقديم هو الله تعالى ثم ببينونة الجزء منه يصير ناقصا وبزوال الفعل يصير عاجزا ويحتاج الى فعل آخر فهذا لايكون الٰهًا صانعا ثم ان الروح لو كان جزءًا من الصانع القديم فان القبائح حيث توجد فهو الذي يفعل ويفعل به مثل الزنا واللواطة وغير ذلك ومن اعتقد هذا يصير كافرا وهؤلاء لم يعرفوا الصانع حيث وصفوه بهذه الصفة وهذا من صفات المحدث المجبور فيحتاج الى محدث جبار ولان الروح ينقل من مكان الى مكان ويتجاوز الاشخاص و يزول عنها والمنقول المزال يحتاج الى ناقل ومزيل خصوصا اذا لم يكن للمنقول حيوة وعقل لان الروح سبب الحيوة وعلته وليس له حيوة واذا لم يكن له حيوة لم يكن له عقل واذا لم يكن له عقل يثبت انه لم يفعل بذاته شيئا بل هو سبب فيحتاج الى مسبب وقال بعضهم الروح قديم الا انه مامور من جهة الله تعالى ثم ان بعض الارواح قبل ظهور آدم خالفوا امر الله تعالى والله تعالى طردهم وخسف بهم الارض ثم يخرجون من الارض مع النباتات والثمار والزروع واحتجوا بقوله تعالى فَاَحْيَيْنَا بِهٖ بَلْدَةً مَّيْتًا وبقوله تعالى كَيْفَ يُحْيِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وقالوا ان حركة

الاشياء كلها من الروح ثم ان البهائم والطيور تاكلون النباتات والحبوب والادمی
یاکل الکل من الحیوان والحبوب والنباتات فهذه الارواح المتفرقة المتجزیة ترجع الی
نفس الادمی بعد اصابة التعب والعقوبة ولهذا المعنی یسمون الانسان النفس
القائم ولان جمیع الاشیاء یرجع الی الادمی ویقوم به ویقال للادمی نفس النفوس
لانه یرجع النفوس کلها الیه بالاکل والاخذ وهو الروح وقالوا بان الانسان عبارة
عن الاشیاء کلها لانه یقوم فی الصلوة والقیام علی صفة الاشجار ثم یرکع فیکون علی
صفة البهائم ثم یسجد فیشبه الطیور ثم یقعد فیشبه النبات ثم یبیت فیشبه
السمک والحیة ونحوها فله نصیب من صورة کل شئ ولهذا المعنی یسمون الادمی
صورة الصور ومن حق المناظرة معهم ان نتکلم فی صفات المحدث وصفات القدیم علی
ما ذکرنا ثم هذه الصفات کلها من صفات المحدث فلا یستقیم کلامهم ومنهم من جعل
الحرکة علی ضربین حرکة مستویة وحرکة مستدیرة فالحرکة المستویة علی ضربین منها ما
یتحرک من العلو الی السفل کنزول المطر والثلج وسقوط الشئ وحرکة من السفل الی العلو
کحرکة النار والریح والحرکة المستدیرة کحرکة الرحی والفلک والکرة ومنهم من جعل الحرکة
علی ستة اضرب حرکة الکون والفساد وهو الحدوث والعدم وحرکة الزیادة والنقصان
وهو السمن والهزال وحرکة الاستحالة وهو الکیفیة وحرکة الانتقال وهو السیر وهذا کله
خطأ لان حرکة هذه الاشیاء بارادة الله تعالی وهذا کله مجبور فی الحرکة والاصح ان
الحرکة واحدة وهو الکسب والاختیار فی افعال الحی وما زاد علی ذلک حرکة ضروریة بارادة الله

القول الخامس فی الاثار العلویة

اعلم ان التغیر والانتقال بالزیادة والنقصان
فی الجواهر من المراکز والمعادن والیواقیت والحدید والرصاص والمائعات وجمیع الاشیاء
الظاهرة والباطنیة لا یخلو من تاثیر المؤثر بالاجماع فقالت الطبائعیة والمنجمة بان ذلک
من تاثیر الطبع والانجم وکذلک الموت والحیوة والاحداث والایجاد والایلاد وقالوا
نجم کذا اذا بلغ برج کذا او درجة کذا او دقیقة کذا فانه یکون لاحد خیرا وللاخر شرا
ویکون للواحد سقما وللاخر شفاء وکذلک فی الموالید والحبوب والثمار والمطر وغیرها

من الاشياء يكون بتدبير الفلك والكواكب وفي يكون بتاثير الطبع فان الانجم والافلاك تؤثر في الهواء والارض والطبع ثم الهواء والطبع يؤثر في هذه الاشياء ثم هذا لا يخلو اما ان يرى الفعل والتدبير من الله تعالى ويجعل هذه الاشياء سبب الاظهار هذه الحكم والتدبير او يرى الفعل والحكم من غير الله تعالى ويجعل الفلك صانعا فان قال ان الصنع والتدبير والتقدير من الله تعالى والفلك والانجم سبب فهذا يكون مؤمنا على الحقيقة الا انه مخطي باشتغاله بعلم النجوم لان المقدم والمؤخر والمؤثر والمقدر هو الله تعالى والفلك والنجوم مجبوران في الحركة والسير بارادة الله تعالى لمصلحة العالم فاضافة الافعال الى هذه الاشياء تكون على سبيل المجاز لان الافعال تضاف في السبب حقيقة والى السبب مجازا كما نقول في احكام الشريعة بان الزنا سبب وجوب الحد والموجب في الحقيقة هو الله تعالى ولكن جعل الزنا سبب وجوب الحد الا انه تجوز اضافة الحد الى السبب مجازا لان السبب علامة لظهور الحكم فكذلك النجوم ودوران الفلك يجوز ان يكونا سببين لظهور الاحكام بتسبيب الله اياه سببا كما ان طلوع الشمس سبب لضياء النهار وغروب الشمس سبب لظهور الليل وكذلك في سائر الاحكام الا ان السبب يجوز ان يكون خاليا عن الحكم ولا يخرج عن كونه سببا لان الفرق بين العلة والسبب هذا وهو ان العلة لا يخلو عن اثبات الحكم في المعلول والسبب يجوز ان يكون خاليا عن اثبات الحكم في بعض دون بعض وموضع المسئلة اصول الفقه وانما قلنا انه مخطي باشتغاله بعلم النجوم لان علم النجوم كان مشروعا حقا في زمن ادريس عليه السلام وقد نسخ بالاجماع والاشتغال بالمنسوخ خطأ والعمل به باطل وحكي عن شمس الائمة عبد العزيز بن احمد الحلواني البخاري انه سئل عن النجم وعلم النجوم فقال علم النجوم في السماء حق وفي الارض منسوخ والعمل به باطل والمنجم مخطي ومن راى الفعل والتقدير من غير الله تعالى فهو كافر وروي عن النبي عم انه نهى عن حلوان الكاهن وحلوان الكاهن عطاء الكاهن وروي عنه عليه السلام انه قال من اتى عرافا او كاهنا وصدقه على ما يقول فقد كفر بما انزل على محمد يعني القرآن والمعنى فيه والله اعلم ان الكاهن اذا قال

الفرق بين السبب والعلة

بان الفلک یفعل کذا والنجوم یفعل کذا اورای الفعل من هذه الاشیا فانه
یکون کافراً ومن صدقه علی ذلک یصیر کافرا ومن رای الفعل من الله وعرف هذه
الاشیا سببا بان یقول ان نجما کذا اذا بلغ برجا کذا اودقیقة کذا اودرجة کذا فانه
یکون بامر الله تعالی کذا فانه لا یصیر کافرا ولکن یکون مخطیا علی ما ذکرناه وروی
عن قتادة رض انه قال ان الله تعالی خلق النجوم لثلثة معان لزینة السماء حیث
قال اِنَّا زَیَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنیَا بِزِینَةٍ الْکَوَاکِبِ وللاهتداء لقوله تع وَبِالنَّجْمِ هُمْ یَهْتَدُونَ
ولرجم الشیاطین لقوله تع وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّیَاطِینِ فان قیل ان الله تعا
ذکر عن ابرهیم ع انه نَظَرَ نَظْرَةً فِی النُّجُومِ فَقَالَ اِنِّی سَقِیمٌ وقد قیل انه نظر فی
علم النجوم وان الله تعالی قال فَالْمُدَبِّرَاتِ اَمْرًا قیل ان الله تعالی اراد بالمدبرات
جبرئیل ومیکائیل واسرافیل وعزرائیل صلوات الله علیهم فلما جاز ان تکون
الملئکة مدبرین یجوز ان یکون الفلک والنجوم مدبرا والجواب ان التدبیر من الله
تبارک وتعالی والملئکة انما اصابوا واظهروا تدبیر الله تع وتقدیره بامره و
کذلک الفلک والنجوم مسخرات بامر الله تع والتدبیر من الله تعا بدلیل قوله تع
یُدَبِّرُ الْاَمْرَ من السماء الی الارض وقوله تعالی وَمَنْ یُدَبِّرُ الْاَمْرَ فَسَیَقُولُونَ اللّٰهُ
ثم ظهور التدبیر الی الملئکة صح بکتاب الله وبسنة رسوله واما التفویض الی
الفلک والنجوم لم یصح ثم التدبیر یصح من الملئکة ویجوز لان هذا من صفات الاحیا
فیجوز التفویض الیهم ولا یجوز الی الفلک والانجم وکذلک لا یصح التدبیر ممن لا حیوة
له ثم سیر الانجم ودوران الفلک یکون بارادة الله تعالی سبحانه وتعالی مصلحة للعالم
فلا یجوز ولا یصح ما قلتم واما علم النجوم کان حقا فی زمن ادریس ع ونسخ فی زمن
سلیمان علیه السلام فقال بعض الفقهاء ان معرفة علم النجوم علی معنی ان الله اخبرهم
بان نجم کذا اذا بلغ برج کذا اودرجة کذا اودقیقة کذا فلی حکم کذا بانی حکمت علی کذا
وقد انتهت ذلک ونسخت ولو کان المنجم رای الفعل من غیر الله تعا وجعل الفلک صانعا
فانه یکون کافرا بلا خلاف ومن حق المناظر معهم بیان حدوث العالم واثبات الصانع وصفاته

نسخ علم النجوم الخ

واثبات الوحی وروی عن النبی ؑ انه قال فی المراکز والمعادن بان الله تعالی خلقها یوم خلق السموت والارض

القول الشاس فی الحدود والابداع

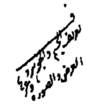
اعلم ان هذا الباب مشتمل علی معرفة حدود الاشیاء من الاجسام والاکوان لعارضة المبتدعة مقدار مایحتاج الیه الفقهاء لاطلاق الالفاظ واثبات الاحکام والمعانی فی المعتقدات والشرعیات فیما خالف القیاس فیه بخلاف الواقع بین الناس فی الادیان لجهالة معرفة حدود الاعیان واوصافها لان الحد عبارة عن الطرف و الکمیة ثم الحد یذکر ویراد به الاوصاف الحد وصف الشیٔ و الوصف لایکون حدا والحد هو المنع ولهذا یسمی الابواب حدادا لانه یمنع الناس عن الدخول فکذلک الحد یمنع المحدود عن غیره وجنسه والمقصود من الحد معرفة الشیٔ باوصافه او بارکانه او بحدوده وکمیته فنقول وبالله التوفیق اعلم بان القدیم فی اللغة عبارة عما یتقدم علی الشیٔ ولهذا المعنی نقول ان الله تعالی قدیم لتقدمه علی الاشیاء وتقدمه علی الاشیاء لیس من جهة الکینونة والوجود بل کان قدیما بلا کینونة وموجودا بلا وجود وقد خالفت الدهریة فی القدیم وقالوا بان الصانع قدیم لا من حیث انه لم یزل کان ولکن تقدم بالظهور والوجود علی الاشیاء ثم انه بقوة تقدم علی الاشیاء خلق الاشیاء ثم عاد الی اصله وهو العدم وهذا کفر ظاهر لان للمعدوم لایتصور وجوده وتکونه من غیر موجد مکون لانه لایتصور الفعل من المعدوم وانما یحصل بقوة او بعلة او بموجد فیکون لصانع هو فلو کان هو مثل هذا فیحتاج الی صانع آخر فیؤدی الی ما لا انهایة له فلا یصح فثبت ان الصانع قدیم والقدم صفته وقال بعض الناس بان القدیم والقدم شیأن فی محل واحد وهذا لایجوز والجواب قلنا القدیم شیٔ حی والقدم صفة الشیٔ فلا نقول شیٔ غیر الموصوف وسنذکره کما فی النعت والصفة ثم النعت عند اهل اللغة مایحلی الشیٔ به بحیث لایمکن زواله کالعین والانف والحاجب والید والصفة مایعرض ویزول کاللون والکلام والشم والذوق والحرفة واشباه ذلک وهذا بیان اللغة والاشارة فاما فی الاصطلاح علی مایصح به الاعتقاد

فی تفسیر معنی القدیم

فی ترکیب النعت والصفة

ويجوز اضافته الى الله تعالى اولا يجوز ومثل هذا من الصفة والنعت لا يجوز اضافته
الى الله تعالى ومعلوم ان الله تعالى موصوف بالصفات ومنعوت بالنعوت على ما
نذكره نحن هذا قالت المتعشقة والكرامية الصفة ما لا يجوز تقديم اثبات الذات عليه
بل يثبت الصفة باثبات الذات ويوجب نفي الذات بنفي الصفة والنعت ما يجوز اثبات
الذات بدونه سنذكره وقال الفقهاء من اهل السنة والجماعة لا فرق بين النعت والصفة
وحد النعت والصفة ان يعرف الموصوف به عن غيره وحد الاسم عند اهل اللغة ما اشار به
الى المسمى وهو العلامة واشتقاقه من السمة وعند اهل التحقيق والاصول حد الاسم ما
يعلم المسمى به عن غيره وحد المحدث ما يقبل التكون والتغير وقال بعضهم حد الحدث
الوجود عن العدم وحد الجوهر ما يتفرد بنفسه ويقوم بذاته ويقبل الاعراض وهو مذهب
اهل السنة والجماعة وعند الفلاسفة والطبائعة والكرامية حد الجوهر هو القائم بذاته
وحد الجسم عند الكرامية المستغني عن المحل وعند المعتزلة ما له طول وعرض وعمق و
عند اهل السنة والجماعة ما له تركيب وتاليف والدليل عليه قوله تعالى وَزَادَهُ بَسْطَةً
فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وحد العرض ما يعترض على الغير ويحتاج الى المحل ولا يبقى زمانين عند
اهل السنة والجماعة ولهذا سميت العلة عارضة لانها تعرض على الغير وعند المعتزلة و
المتقشفة حد العرض ما يقوم بالغير وحد الصورة والهيئة والجثة والبدن ما له حد ونهاية
وتاليف وحد النفس والشئ والذات الموجود بالعلم عند اهل السنة وقالت الطبائعة
والجهمية النفس والشئ والذات ما يقبل الحدث وحد الموجود الثابت بالذات وحد
العدم ضد الوجود وحد الحس ما يدرك بالطبع وحد الطبع ما يوجد الالم والتلذذ
ويحتمل الجمع والتقسيم وحد العلم الوقوف على المعلوم على ما هو به وقال بعضهم الوقوف
على الشئ على ما هو وهذا غير صحيح لان المعدوم معلوم وليس بشئ وحد الكلام المعنى المفهوم
عند اهل السنة والجماعة وقال ابو الحسن الاشعري حد الكلام معنى في الذات وقالت المعتزلة
اصوات مقطعة من حروف منظومة واما الحشوية من الكرامية والمتقشفة قالوا مرة
القدرة على التكلم وقالوا ثانيا ما يعبر عن المعنى وحد القول بيان الكلام واظهاره





وحد النطق صوت منظومة من حروف مقطعة وحد الصوت قوة الجوهر عند ظهور الحركة وحد الكتابة اثبات المكتوب وحد الانسان حى بالطبيعة ناطق بالشهادة وحد الجنس موافقة الشيئين بالمعنى وحد النوع ما يوافق الشئ من جهة ويخالفه من جهة بيانه ان الحيوان اسم جنس يدخل فيه الانسان والبهائم والطيور وكل ما يدب ثم البهائم نوع من الحيوان والغنم نوع من البهائم والبقر نوع والابل نوع ونحوه فهذه الاشياء تخالف صاحبها بالصورة والصفة توافقه بالحيوة والجوهر اسم جنس يشمل جميع المخلوقات من الجمادات والحيوانات والريح والماء وغيرها ثم الحجر اسم نوع والمدر اسم نوع والماء نوع آخر وحد الاشارة تعيين الشئ من اجناسه وحد الفعل الجهد فى اتيان الشئ عند اهل السنة وقال بعضهم القوة على اتيان اسم الشئ وعند المتعشقة والاشعرية ما يظهر عن الفاعل ويؤثر فى المفعول وحد المكان ما يشتغل كونه من غيره وحد المحل ما ينزل فيه نازل وحد الازل بداية الزمان وحد الابد نهاية الزمان وحد الفناء انعدام الشئ وحد البقاء ديمومة وجود الشئ

القول السابع فى حدوث العالم

اعلم بان الاستحالة فى اثبات الشئ يدل على نفيه والاستحالة فى نفى الشئ يدل على اثباته وكذلك الاستحالة على اتيان الشئ يدل على تركه والاستحالة على ترك الشئ يدل على اتيانه ثم العالم صنفان جوهر وعرض فهذه عبارة المتكلمين وقال بعضهم التكوين والمكون وقال بعضهم التغيير والمتغير فهذه عبارة الفقهاء المتقدمين والصحابة رضى الله تعالى عنهم وقال بعضهم الحال والمحل وقال بعضهم الحدوث والمحدث وهذا كله بمعنى واحد وهو الجوهر والعرض والجسم نوع من الجوهر اما العرض فيجوز ازالته واعدامه وكذلك التغير والتكوين والحدوث وهذه الاشياء تحتمل التبديل والبدل يحل فى هذا العين ويعرض عليه بزوال المبدل فيكون هذا دليلا على حدوث البدل والمبدل جميعا لان البدل لم يكن قبل هذا وما لم يكن قبل هذا ثم كان يكون محدثا والمبدل قد زال بسبب البدل وما يزول لا يكون قديما لان زواله يوجب عدامه لا محالة وما يجوز اعدامه فى نهاية فيجوز

فی بدایته والقدیم منزه عن العدم وتوهمه وهذا مما یجوز علیه العدم دل انه لیس بقدیم واذا لم یکن قدیما یکون محدثا لان المحدث هو الموجود عن العدم ثم التحویل والازالة من خصائص وصف الاعراض وظهور التحویل والازالة هو الحدث وما ظهر بالحدث فهو محدث والثانی وهو ان العرض یحتاج الی المحل ولا یجوز وجوده وبقاؤه بدون المحل وما لا یکون باقیا بذاته ویحتاج وجوده الی المحل یکون محدثا ولان حلوله فی هذا المحل حدث وقبل الحلول ما کان موجودا بعینه دل انه محدث واذا ثبت حدوث العرض فانه یوجب حدوث الجوهر لان العرض حال فی الجوهر والحال اذا کان محدثا فالمحل ایضا یکون محدثا لانه لا یجوز حلول الحدث فی شیٔ قدیم او فی ذات قدیم وکذلک الجوهر لا یجوز وجوده قبل وجود العرض لانه لا یجوز ان یکون خالیا عن العرض ولا یجوز وجود العرض من غیر جوهر ثم العرض ماله بدایة ونهایة علی ما ذکرنا فکذلک الجوهر ینبغی ان یکون له بدایة ونهایة وکل ما کان له بدایة ونهایة فانه یکون محدثا بالضرورة علی ما بینا فان قیل ان الله تعالی هل هو قادر علی ان یخلق حرکة من غیر نفس متحرکة قلنا بان الله تعالی قادر علی الکمال الا ان العرض لا یجوز ان یدخل فی حیز الوجود من غیر محل وهو الجوهر والحرکة عرض فوجود العرض من غیر الجوهر ووجود الجوهر من غیر العرض محال والله تعالی اعلی واجل من ان یفعل المحال والله اعلم

الباب الثالث فی بیان اثبات الصانع وفیه سبعة اقوال قال المصنف

ابو شکور السالمی اعلم بان العلم علی ضربین علم قدیم وعلم محدث فالعلم القدیم صفة الله تعالی والعلم المحدث علم المخلوقین ثم علم المخلوقین علی ضربین ضروری واستدلالی فالعلم الضروری ما یحصل بالحواس وهو انه اذا رای شیأ او شخصا یعلم یقینا بان ذلک الشیٔ ما هو وکیف هو وکم هو حی او میت ذکرا وانثی طویل او عریض والعلم الاستدلالی ما یحصل بالتفکر والنظر وقال بعض المتکلمین لا فرق بین العلم الضروری والاستدلالی اذا ثبت بدلیل مزیل الشبهة وهذا هو الاصح لان ما یحصل من العلم بالاستدلال علی طریق الیقین یوجب القبول والعمل ضرورة

ويوجب العلم قطعا ويقينا فصار كالعلم الضروري وبيانه ان العلم بمعرفة
الصانع يحصل بالنظر والاستدلال في الآيات الدالة على اثبات الصانع وكذلك
اثبات الرسالة والوحي يحصل بالتفكر والنظر في المعجزة وكذلك قول الرسول اذا سمع
او نقل من الله تعالى ومن الرسول من غير شبهة وكذلك اجماع الامة وهذه المعرفة
بعد التفكر والنظر يوجب العلم قطعا ويقينا ويصير علما ضروريا يوجب الايمان و
القبول والعمل به من غير شك ولا شبهة ومن شك في هذا يصير كافرا وهذا كما تقول
في الشاهد ان الدخان دليل على النار ويوجب العلم ضرورة حتى ان الرائي اذا رأى
الدخان يعلم يقينا انها تولدت وتنفخت من النار وان لم ير وجود النار وكذلك
المنسوج دليل على الناسج والمخيط دليل على الخياط وبعد الدليل يحصل العلم بالمدلول
عليه باليقين وكذلك المطر دليل على السحاب حتى ان الاعمى اذا اصابه المطر فانه يعلم
يقينا انه نزل من السحاب وان لم ير السحاب حسا فيوجب العلم بالسحاب ضرورة ويقينا
وكذلك البناء دليل على الباني والمصنوع على الصانع على ما تقرره وانما قلنا انه لا فرق
بين العلم الضروري وبين العلم الاستدلالي اذا ثبت بطريق اليقين لان الحس ليس
العلم بنفسه وانما هو دليل لوقوف العلم على المعلوم والآيات الدالة دليل الوقوف
العلم على المعلوم ثم العالم اذا وقف على المعلوم بنفسه يدل على ما هو بدلالة دليل يدل
عليه لا يقع الفرق بينهما اذا كان الدليل يدل على دليل آخر وذلك الدليل يدل على
المعلوم اذا لم تكن شبهة فيه وكذلك لو كان ثلثة او اكثر هذا كما تقول في خبر المتواتر
والقرآن نقل الينا من النبي عليه الصلوة والسلام نقلا متواترا من ايدي الناس او افواههم
بحيث لا يتوهم عليهم التواطؤ على الكذب فانه يوجب قطعا ويقينا العلم عليه كسماعه
من الناس كسماعك عن الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك النبي اخبر عن الله تعالى
ربما اخبر عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن الله تعالى او عن اللوح فهذا الخبر بجميع
الوسائط يكون كسماعك عن الرسول وعن الله تعالى لان هذه الوسائط خالية عن
توهم الكذب فلا يورث الشبهة ومثله لو ثبت الخبر على طريق الآحاد فان الشبهة في الرواة

ممكن من السهو والغلط والعدالة ودرك المعاني والكذب ايضا فهذا الخبر من حيث
انه خبر النبي لا شك فيه ولكن من حيث توهم السهو والغلط والشبهة في الرواة لا
يوجب العلم قطعا ويقينا فكذلك فيما نحن فيه فالماء والشجر والمطر والسماء والشمس
والقمر كل ذلك دليل على ان لها صانعا قادرا خالقا قديما ثم هذه الآيات دلائل على
اثبات الصانع على القطع والثبات لحصول دليل المعرفة ووقوف العلم بهذه الدلالة
كالعلم الضروري اذا ثبت حسا لزوال الشبهة عنه وتحقيق هذا وهو ان العالم
اجزاء مؤلفة واجرام مركبة يحتمل القسمة والتقدير ويشتمل التحديد والتصوير
والتقدير ثم لا يجوز وجود الفعل من جزء جنس العالم ولا من اجزاء العالم كما انه لا
يجوز وجود الفعل من الاصل لان الاصل قبل حدوثه وحياته ما كان شيئا وبعد
حدوثه وكينونته ليس هو حيا والاحداث والحدوث لا يتصور ان من غير الحي ومن دون
الشيء والمعدوم لا يدخل في حيز الوجود عادة وعلما فيحتاج الى موجد فثبت ان الموجودات
المحدثات موجدا محدثا ولهذه المقدورات المكنونات مقدرا مكونا وكل مركب مؤلف
لا بد له من مركب مؤلف وكلما هو مجسم مصور لا بد له من مجسم مصور فصح ان
للعالم صانعا مبدعا موجدا محدثا **فان قيل** قد رأينا في الشاهد بناء بناه بان
علمنا من طريق الصورة ان كل بناء مثله يحتاج الى بان فاما في العالم وبنائه ما
رأيناه في الشاهد بناء مثل العالم بناه بان حتى نستدل بالشاهد على الغائب **قلنا**
ان بناء العالم وغير العالم على نمط واحد لان حد البناء ترتيب الاجزاء وتركيب الاشياء
بعضها ببعض والشيء اذا كان مرتبا مركبا لا يقع الفرق بين ما اذا كان صغيرا او كبيرا
ولان البناء في الشاهد من جنس العالم وجزءه ومع ذلك لا يكون من غير بان فاصل
العالم اولى ان لا يكون من غير بان **فان قيل** ان النطفة قديمة قابلة للطبع والجسد قديم
وهو اصل النبت والطبع قديم وهو اصل العالم **قلنا** ان النطفة لا يجوز ان تكون
قديمة لان النطفة يخرج من الجسد والجسد يكون من النطفة والنطفة تكون من
الجسد فاول الجسد من اي نطفة كان فيؤدي الى ما لا نهاية له ثم الدليل على ان النطفة

يعز

غير قديمة لان النطفة تغير ومتغير وتكوين ومتكون وقد بينا ان التكوين و
والمتكون والتغير والمتغير حدث ومحدث وهذا المعنى موجود في الجسد واما
قوله بان الطبع قديم فمن حق المناظرة معه كالمناظرة في باب الطبائع والفلك وقد
ذكرنا ثم نقول بان الطبع لا يجوز ان يكون قديما لانه منقلب ومحول والانقلاب
والتحويل لا يخلو عن الحركة والحركة عرض والعرض محدث فكذلك المحل المتحرك
ان يكون محالة على ما بينا **القول الثاني في القدم** جمعنا على ان صانع العالم
قديم لانه لو لم يكن قديما لكان محدثا ولو كان محدثا لاحتاج الى محدث فالصانع
يكون ذلك المحدث في الحدث الاول المسئلة بحالها فيؤدي الى ما لا نهاية له فثبت
انه قديم بلا حدوث **فان قيل** لو قلنا ان الصانع قديم فالقدم يكون صفة فالصفة
والذات والقدم والقديم يكون شيئان في محل واحد وهذا من القول هذا الذي ذكرت
من صفة المحدثات فتكون الصفة عرضا يحتاج الى المحل والذات جوهر يحتاج الى المكان
وما صفات الله تعالى فليست بعرض وذاته ليس بجوهر حتى يحتاج الى المحل والمكان
فنقول بانه موجود وموصوف من غير التمكن والحلول وهذا السوال غير صحيح لان وجود
الشيئين في محل واحد في المحدثات غير محال لان العرض والجوهر شيئان وهما موجودان
في محل واحد ثم وجود الجوهرين في مكان واحد يجوز كالماء يحل في التراب والتراب جوهر
قد اشتغل مكانه بذاته والماء يحل فيه ويسكن في مكانه باتصاله ومجاورته وكذلك الروح
في البدن **فان قيل** ان الصانع قديم لاستحالة حدوث الاشياء بنفسه وانها محتاج
الى المحدث وتقدم القديم على المحدث يكفي ساعة واحدة فاما دوام ذاته فلا حاجة الى
اثباته وقد مر قلنا اذ ثبت انه تقدم على المحدثات بالقدم والوجود ثبت انه ما
لم يزل كان لانه لا يجوز عليه التحويل والحدوث فيكون قديما بلا ابتداء ولا انتهاء ولان القائل
ان الله تعالى تقدم على المحدثات بمدة محسب فاما ان لم يتقدم اعلى حد وقدر ويكون قديما
بل يكون هو اول المحدثات فيحتاج الى محدث فهذا غير صحيح ولان الفرق بين القديم وغيره من
اوجه اولها لا نقول بان الله تعالى اول واخر بل نقول هو الاول بلا ابتداء والاخر بلا انتهاء

لهم اول وآخر والثاني لا يقال انه جنس ونوع وللمخلوقين جنس ونوع والثالث ان الله تعالى
لا يتغير عليه الحال ولا يوصف بالحال وعلى المخلوقين يتغير الحال ويوصفون بالحال والرابع
لا يقال لله تعالى مكان ولا زمان وللمخلوقين زمان ومكان فصح كلامنا ان قدمه بلا ابتداء
لم يزل كان قديما بلا ابتداء ولا يزال يكون باقيا بلا انتهاء ولانا لو قلنا ان لقدمه ابتداء
او لوجوده اول فانه يؤدي القول بحدوثه لان قبل الوجود يقتضي ان لا يكون موجودا
او لم يكن ثم كان فيكون محدثا فيحتاج الى محدث وهذا غير صحيح فثبت انه موجود بلا اول ولا ابتداء
ويكون باقيا بلا آخر ولا انتهاء وصح القول بقدمه والله اعلم **القول الثالث في الوحدانية**

اعلم ان الصانع واحد بذاته قديم بصفاته والدليل عليه انا اثبتنا الصانع لضرورة
وجود الصنع وحدوث العالم وتلك الضرورة ارتفعت باثبات صانع واحد فلا يحتاج
الى الثاني والثالث ولا دليل على اثبات الثاني ولا الثالث فان قيل هذا عدم العلة والدليل
وعدم العلة والدليل على اثبات الشيء لا يكون دليلا على نفيه والثاني الشيء اذا كان يصلح
ان يكون دليلا على اثبات صانع واحد فيصلح ان يكون دليلا على اثبات الثاني والثالث
كما ان الطريق دليل الطارق والماشي فيجوز ان يمشي عليه واحد واثنان واكثر وكذلك
المخيط دليل على الخياط فيجوز ان يخيط واحد واثنان واكثر والجواب قلنا عدم العلة والدليل
على اثبات الشيء لا يكون دليلا على نفيه الا ان الشيء اذا لم يكن محسوسا ولا معلوما بالدليل
فيكون في حكم العدم وكل ما هو في حكم العدم لا يسمى شيئا موجودا الا بالدليل ولا دليل
ههنا فلا يوجب القول به واما قوله ان الشيء الواحد لما يصلح ان يكون دليلا على اثبات
صانع واحد يصلح ان يكون دليلا على اثبات
الثاني والثالث كالطريق والمخيط قلنا انما كان كذلك اذا لم يكن الاستحالة في اثبات الثاني
والثالث فاما اذا ظهرت الاستحالة في اثبات الثاني والثالث فانه يوجب نفيه ولا يجوز
اثباته لانا بينا ان الاستحالة في اثبات الشيء تدل على نفيه والاستحالة في نفي الشيء تدل
على اثباته وقد وجدت الاستحالة ههنا في اثبات الثاني والثالث فلا يلزم ووجه الاستحالة
هو ان الصانع لو كان اثنين لا يخلو اما ان يكون كلاهما متصلا بعضا ببعض او منفصلا عنه فان

كانا متصلين يكون واحدا لانه لا يقع الفصل بين هذا وذلك لا يعرف حد كل واحد
منهما ولا يمكن الاشارة الى كل واحد منهما فالقول بالثاني والثالث كان محالا ولو كانا
منفصلين فالبينونة والاتصال يوجب التحديد وكل محدود ومقدر له جنس ونوع
فيورث الشبهة فيحتاج الى مقدر وكل واحد منهما لا يجوز ان يكون الها فثبت ان الصانع
واحد فان قيل يجوز ان يكون اثنين وكل واحد منهما لا يكون منفصلا عن صاحبه ولا متصلا
به هذا كما تقول ان الصانع موجود والعالم موجود وصانع العالم ليس بمتصل بالعالم و
لا هو منقطع عن العالم فكذلك ههنا والجواب قلنا نعم ان الصانع موجود والعالم موجود
ولكن العالم ليس من جنس الصانع والصانع ليس من جنس العالم والوصل والقطع انما
يكون بين الجنسين او بين النوعين او بين نوع وجنس ولم يوجد ههنا فاذا لم يكن
ههنا جنسية ولا نوعية فلا يمكن الوصل والفصل بينهما بخلاف مسئلتنا ههنا لان
الصانع لو كان اثنين فانه يكون كل واحد منهما جنسا لصاحبه ويجوز الاتصال بين
الجنسين ولو اتصل كل واحد منهما بصاحبه يكون واحدا وان لم يتصل فلا بد من الانفصال
والانفصال يوجب التحديد على ما بينا والذي يدل على وحدانية الصانع بالاستحالة
في اثبات الثاني والثالث هو انه لا يخلو اما ان يكونا صانعين على سبيل الاشتراك او
على سبيل الافتراق فان كانا صانعين على سبيل الاشتراك فان كل واحد منهما لا يكون
مالكا على الكمال لان كل جزء من العالم يكون بينهما نصفين وكل مملوك لشريكين لا
ينفذ تصرف كل واحد منهما في المملوك على سبيل الكمال فكل واحد منهما يكون ممنوعا عن
التصرف من جهة الحكم والجواز والممنوع مقهور والمقهور لا يجوز ان يكون الها ولو كان تصرفهما
نافذا على سبيل الكمال فالاستحالة ههنا اكثر لان احدهما لو اراد ان يميت شخصا واراد الآخر
ان يحييه وتصرفهما نافذ فالشخص الواحد يكون حيا وميتا في ساعة واحدة وهذا
محال والله تعالى يقول لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتَا فان قيل يجوز ان يكون
اثنين ولا يقع اختلاف بينهما لان الحكمة الكاملة لا توجب الخلاف فيكون كلاهما قادرين
عالمين حكيمين صانعين كاملين على سبيل الكمال فكل ما يجوز ويقتضي من حكمة هذا

يجوز ويقتضي من حكمة آخر فلا يجوز الخلاف بينهما الجواب قلنا اذا كان كلاهما قادرين عالمين صانعين حكيمين كاملين فكون احدهما بهذه الصفة يكفي فلا فائدة في الثاني واذا لم يظهر الفائدة فالخلق يكون مستغنيا عنه ومن لم يكن للناس اليه حاجة وظهر الاستغناء عنه فلا يكون الها الان الاله الصانع الخالق الرازق للاشياء كلها من الجماد والحيوان والجواهر والاعراض يكون محتاجا اليه تقوم باقامته اياها الان الحي يكون حيا باحيائه والميت يكون ميتا باماتته والباقي يكون باقيا بابقائه والموجود يكون موجودا بايجاده والمعدوم يكون معدوما باهماله والاشياء كلها باسرها تكون غير مستغن عنه في لحظة واحدة واذا حصلت الكفاية والرعاية من الواحد فقد ظهر الاستغناء عن الثاني فوجب انعدامه فصح ما قلنا هذا اذا اشتركا في الصنع فاما اذا افترقا بان يخلق واحد منهما خلقا على حدة او صنع شيئا على حدة فالاستحالة ههنا اكثر واقبح لان العبد اذا لم يعرف صانعه ومصوره ولامره الذي خلقه ورزقه وامره ونهاه فلا يصح الايمان لوقوع الشك في المعرفة بين خالقه ورازقه وبين صاحبه ... صحة هذا قوله سبحانه وتعالى قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فعلم من طريق الضرورة ان الصانع واحد لا شريك له ولا مثل له

القول الرابع في الضد والند اعلم بان الصانع منزه عن الاضداد والانداد وانما قلنا انه منزه عن الاضداد لان حد الضد ما ينافي ضده ولو كان له ضد لما جاز بقاؤه مع وجود ضده ومن يكون له ضد لا يجوز ان يكون صانعا ثم حكم الضد يثبت في العرض ويوجد فيه فاما في الجواهر والذات والانفس فلا فالله تعالى ليس بعرض حتى يجوز ان يكون له ضد وانما قلنا ان وجود الاضداد في الاعراض لا غير لانه لا يتصور بقاء الضد مع ضده في ساعة واحدة في محل واحد كالليل مع النهار والسقم مع الصحة والسواد مع البياض وكل ما كان بحاله ثم يجوز بقاء العين مع وجود عين آخر ويجوز بقاء الجوهر مع وجود جوهر آخر وكذلك النفس والذات لان الاعيان لا يحتاج الى المحل فيكون كل واحد في شكله ودائرته والاعراض مما يحتاج الى المحل ولا يبقى ولا يوجد بدون

المحل واذا اشتغل المحل بعرض شاغل فانه لا يحتمل ثانيا ولو طرئ عليه عرض آخر فانه
يوجب زوال هذا كما ان البياض في الثوب عرض لا يجوز وجود السواد مع البياض في هذا
العين في ساعة واحدة لانه لو طرئ عليه احدهما ليزول الثاني دل ان الاضداد يثبت
ويتصور في الاعراض والله تعالى ليس بعرض فلا يجوز ان يكون له ضد وانما قلنا الله تع
منزه عن الانداد لان الند عبارة عن الشكل والمثل والجنس والشبه وهذا كله لله تع محال
لانه لو كان له مثل ونظير لا يخلو اما ان يكون قديما او محدثا فان كان قديما لا يخلو
اما ان يكون متصلا ملازقا به او كان مباينا منفصلا عنه والاتصال يوجب الوحدة
فيكون واحدا ولا يكون له نظيرا والانفصال يوجب التحديد والتحديد يوجب نفي صفة
الالوهية فثبت ان لا يجوز اثبات القديمين وان كان محدثا فالمحدث لا يكون مثلا
ونظيرا للقديم والله تع يقول لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ اي ليس كهو شيء
ولان النظير انما يكون من جهة الجنس او من جهة الصورة ولا جائز ان يكون له جنس
لان الجنس انما يكون بين شيئين متفقين بالصورة والمعنى والله تع ليس له صورة
حتى يوافق احدا اما المعنى فلان الله تع منفرد بصفاته لا يشاركه ولا يوافقه احد لان
صفاته قديمة وصفات الغير محدثة والمحدث لا يوافق القديم ولهذا المعنى قلنا ان الله
تعالى واحد لا من اصل العدد ولا من جنس العدد لانه لا جنس له حتى يضم اليه واحد معه
ويعد منه وليس من اصل العدد لانه لا ثاني له فثبت انه واحد منفرد من غير جنس ولا نوع
فان قيل اليس ان الله تع شيء والعالم شيء فوجب الجنسية بالشيئية قلنا مقتضى العقل
انه لا نقول له نفس او شيء ولكن هذا ثبت سماعا ومن الدين ان من الصفات المتشابهة
اذا ثبت بالسماع نقر به ونؤمن به ولا نفسره فان كان الخصم يقول بالسماع فهذا هو
الاعتقاد وان انكر النص والسماع فليس له ان يورد علينا ما لم نؤمن به وفاقا ولا يوجب
المناظرة معه باثبات الوحي والشرع لم يغيره فثبت انه ليس للصانع تع جنس واذا لم يكن له
جنس فلا يجوز ان يكون له نظير ومثل من جهة الجنسية ولا جائز ان يكون له نظير ومثل
من جهة الصورة لان الصورة عبارة عن التركيب والتاليف والتقطيع بدليل قوله تعالى

فَصُرْهُنَّ اِلَيْكَ اى قَطِّعهن اليك والمقطع والمركب والمؤلف يحتاج الى مركِّب و مؤلِّف
و مقسطع ولا يجوز ان يكون قديما فصح ما قلنا فان قيل روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله تعالى خلق آدم على صورته وفى رواية على صورة الرحمن قيل له ان اليهود
قالت هكذا ولها اجوبة فنقول ان الانسان كلهم خلقوا من نطفة آدم وآدم خلق
على صورته من غير نطفة والثانى ان النبى عليه السلام مرّ برجل و هو يضرب وجه غلامه
ويقول له قبح الله وجهك ووجه من اشبه بوجهك فقال النبى عليه السلام اذا احدكم
اذا ضرب غلامه فليتق الوجه فان الله تعالى خلق آدم على صورته وانما استحق الوعيد
لانه شتم الانبياء حيث قال و وجه من اشبه بوجهك وجواب آخر ان الله تعالى خلق
آدم على صورته بعد الذلة كما كان قبل الذلة يعنى ما قبّح وجهه ولا غيّر صورته بل خلق على
صورته هذا قبل الذلة وبعدها كذلك بخلاف ابليس وحيّةٍ وطاوس فان الله تعالى
غيّر اصواتهم وصورهم فاما قوله ان الله تع خلق آدم على صورة الرحمن اى على الصورة
التى اختصها الرحمن فان قيل روى عن النبى صلعم قال رايتُ ربّى فى احسن صورة
الجواب معناه كنتُ فى احسن صورة لان العرب تقول رايت فلانا راكبا يقع على الرائى
والمرئى ايضا وقال بعضهم اراد به رِبّى بكسر الراء وكان ربى غلام عثمان رضى الله عنه وقال بعضهم
ربّى برفع الراء اراد به تابعة من توابع الجن يسمى رُبّى فاراد ان يصرعنى فحفظنى الله تعالى
وجواب آخر رايت ربى يعنى سيدى جبرئيل عليه السلام فى احسن صورة الدليل عليه قوله تعالى
اخبارا عن يوسف عم اذكرنى عند ربك اى عند سيدك وروى عن ابى هريرة انه قال رايت
ربى ... كان المدينة وعليه حلة حمراء وفى رجليه نعلان حمراوتان قيل لابى هريرة اكفرت
بعد الايمان فان الرب لا يمشى فتبسم فقال رايت سيدى الحسن بن على رض فثبت ان الرب هو
السيد فالنبى عم اراد بالرب السيد وهو جبرئيل عم فان قيل روى عن النبى عم انه قال ان
الله تعالى يتجلى لاهل الموقف فى القيمة على صورة لا يعرفونه ثم يتحول الى الصورة التى يعرفونها قلنا
الصورة تذكر وتراد بها الصفة الا يرى انه يقال ما صورة هذا الامر وما صورة هذه الحادثة
اى ما ذا صفته فكذلك هٰهنا ذكر النبى عليه السلام الصورة واراد به الصفة لان العباد يعرفون الله تعالى

فی الدنیا بصفة التجاوز والکرم ویرجون العفو واذا کان یوم القیمة فان الله
تعالی یظهر السیاسة والعدل کانشقاق القمر وسقوط النجم فیقول العباد لانعرفک
بمثل هذا یعنی ما کنا عرفناک بهذه الصفة فیتحول الله تعالی الی الصورة التی
یعرفونها ای الصفة التی یعرفونه بها وهو ان یظهر بعد ذلک الکرم والاحسان
والمغفرة فلا یصح ما قلتم والدلیل علی ان الله تعالی لیس بصورة قوله عزوجل
هُوَ اللّٰهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ سمی الله نفسه مصوِّرا ومن قرء بفتح الواو متعمدا
فانه یکفر لان المصور یحتاج الی المصوِر فلا یکون قدیما فصح ما قلنا ان الله تعالی
لیس بصورة ولیس له مثل ولا شبه ولا نظیر ولا ضد ولا ند لیس کمثله شیٔ و
هو السمیع البصیر **القول الخامس فی الاینیة** الناس تکلموا فیه قال
بعضهم ان الله تعالی موجود فی کل مکان وهم صنف من الجهمیة واحتجوا
بقوله تعالی وَهُوَ الَّذِیْ فِی السَّمَاءِ اِلٰهٌ وَّفِی الْاَرْضِ اِلٰهٌ وقوله تعالی وَهُوَ اللّٰهُ فِی
السَّمٰوٰتِ وَفِی الْاَرْضِ وقوله تعالی اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الَّذِیْنَ اتَّقَوْا وَّالَّذِیْنَ هُمْ مُّحْسِنُوْنَ
وقوله تعالی مَا یَکُوْنُ مِنْ نَّجْوٰی ثَلٰثَةٍ اِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ اِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ
الجواب قلنا معنی قوله وهو الذی فی السماء اله وفی الارض اله ای اله اهل السموات
واله اهل الارض وقوله تعالی هو الله فی السموات وفی الارض ای تدبیره فی السموات
والارض وقوله تعالی ان الله مع الذین اتقوا والذین هم محسنون ای مع النصرة و
التوفیق والتائید وقوله تعالی ما یکون من نجوی ثلثة الا هو رابعهم ای سمیع بمقالتهم
بصیر بافعالهم ونحن کذا نقول ثم نقول بان الله تعالی لو کان فی کل مکان یؤدی الی ان یکون
فی افواه الدواب والکلاب وفروج النساء والاماء وهذا کفر قبیح وصنف من الجهمیة
والمعتزلة قالوا بان الله تعالی فوق العرش وبینه وبین العرش هواء وقالوا ان الله تعالی
جسد ولم یبینوا معنی الجسد وهذا کفر لان الله تعالی لو کان فوق العرش لکان یوجب
التحدید والتحدید یوجب التصویر وقد بینا هذا وقالت المتقشفة من الکرامیة ان الله
استقر علی العرش واحتجوا بما روی الکلبی عن ابن عباس انه قال فی تفسیر قوله تعالی الرحمن علی

العرش استوى اى استقر وفى رواية امتلأ العرش منه الجواب قلنا معناه استقر العرش من خشيته وسئل على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه اين كان ربنا قبل ان يخلق العرش فقال علىؓ اين سوال عن المكان كان الله تعالى ولا مكان وهو الآن كما كان وسال رجل عن مالك بن انسؓ عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال اللهم كيف استوى فقال الاستواء غير مجهول والكيفية غير معقول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة وما اراك الا ضالا فاخرجوه فامر به فاخرج من عنده وصفى فاذا هو جهم بن صفوان وروى عن جعفر بن محمد الصادقؓ انه قال التوحيد ثلثة اضرب ان نعرف بان الله تعالى ليس فى شئ ولا من شئ ولا على شئ قال ابو مطيع البلخى سالت اباحنيفة فيمن قال لا ادرى اين الله تعالى فقال ابو حنيفة انه يكفر لانه وصف الله تعالى بكل مكان فقال ابو مطيع لم يكفر قال لانه خالف النص والله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى قال ابو مطيع كيف استوى قال آمنوا بها كما جاء والجواب كان الها ولا مكان قال المهتدى ابو شكور السالمى وفقه الله تعالى يجوز ان اباحنيفة حكم بكفره لانه جهل عن معرفة الله تعالى حيث قال لا ادرى ومن جهل عن معرفة الله فهو كافر ويجوز ان يكون له معنى آخر وهو انه اعتقد ان الله اينية وهو لا يدرى ومن اعتقد بان الله تعالى اينية فانه يكفر قال المهتدى ابو شكور السالمى ناظرت متقشفة فى هذه المسئلة فسالنى بان الله تعالى هل هو موجود قلت نعم موجود لا كالموجودات ثم قال الما خلق الخلق والعالم انما خلق فوقه او اماما او تحته او يمينه او شماله ولا يجوز ان يقال ان العالم فوق الصانع او مقابله لان ذلك يوجب الفهم فنقول ان الله تعالى فوق العالم والله تعالى يقول وهو القاهر فوق عباده قلت ان الله تعالى كان موجودا قبل العالم فكيف نقول بان الله تعالى محدود او غير محدود فان قلت انه محدود فانت ما عرفت الصانع لان المحدود مقدور والمقدور مصنوع والمصنوع لا يكون صانعا ولان الحد انما يكون للجسم والجوهر والله تعالى منزه عن ذلك فاذا ثبت ان الله تعالى غير محدود فقد بطل سوالك لانه اذا لم يكن له حد ونهاية فلا يوصف بالفوق والتحت والاصح ان نقول ان الله تعالى صانع العالم وهو جل ذكره ليس فى العالم ولا خارج العالم الا انا لو

در الاشعه مالک از خطا سائل

لوقلنا انه فى العالم فانه يكون اصغر فى العالم ويكون فى المكان والظرف وهذا كفر ولو
قلنا انه خارج العالم لايخلو اما ان يكون متصلا بالعالم اومبائنا عن العالم فان كان
متصلا بالعالم فانه يكون من جنس العالم ويكون هو العالم والعالم مع اجناسه مصنوع
وليس بصانع ولوقلنا انه مبائن عن العالم فان البينونة عبارة عن القطع والفصل
وانه يوجب التحديد والحدود والمقدر لايكون صانعا فنقول انه صانع العالم بلا اينية
ولا كيفية القول الشامس فى الماهية اذا اردت ان تعرف شيئا اولا تحتاج الى
ماهية ذلك الشئ ثم الى هيئته ثم الى كميته ثم الى بنيته فاما معرفة الصانع جل جلاله
يحصل بدون هذه المعانى وهو مستغن عن هل وما وكيف واين ولم وانما قلنا انه مستغن
عن سوال هل لان كل محدث مصنوع ليس بمستغن عن المحدث وعن الصانع وانما يحتاج
الى سوال هلية الشئ اذا لم يكن دليلا على اثباته اولا يكون معلوما عند وجود آياته
والله تعالى معلوم بعلومنا انه صانع العالم بآياته ودلائله على الصنعة فلا يحتاج
الى سوال هل فلا نقول هل هو ولا نقول ما هو لان الماهية عبارة عن الجسم والجوهر والعرض
وهذه الاشياء محدث والصانع جل جلاله غير محدث فلا نقول ما هو ولا يجوز ان نقول كم
هو لان الكمية يوجب الاعداد والعدد يوجب الاجناس وذلك من صفات المحدثات و
الصانع لا جنس له فلا نقول كم هو ولا جائز ان نقول كيف هو لان الكيفية انما يكون
بالماهية والكمية واللون والله تعالى منزه عن ذلك ولا جائز ان نقول لم هو لان اللمية
طلب العلة لاثباته والعلة للاختصاص والتخصيص يوجب الجنسية حتى يخص احد
الجنسين بالعلة واحد الجنسين يصير مخصوصا بتلك العلة لان من الجائز ان يكون
جنسه بمثله فى الخاص والعام والصانع لا جنس له حتى يحتاج الى العلة بتخصيصه
عن اجناسه لان العلة انما يكون فى الجائزات واثبات الصانع واجب بالعلة فاما
الاديان كلها تنشعب من مسئلة الماهية قالت الفلاسفة ان الصانع علة القديم
لان علة وجود المصنوعات صنعه وهذا كفر لان العلة فى اللغة اسم حال يحل فى المحل
يوجب تغير ذلك المحل بحلول ذلك الحال ولا يجوز حلول البارى جل جلاله فى شئ ما فهذا غير صحيح

ف الاديان كلها تنشعب من مسئلة الماهية

ولا جائز ان يقال ان علة كل شئ صنعه لان صنعه صفة لا تنفك عنه ولا يحل في
محل فلا يجوز ان تكون علة وقال بعض المشبهة ان البارى نور يتلألأ واحتجوا بقوله تعالى
اَللّٰهُ نُوْرُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وقال النبى عليه السلام يا نور النور وقوله تعالى اِنِّيْ
آنَسْتُ نَارًا قال ابن عباس ذلك نور رب العزة قلنا النور بمعنى المنوّر فى الآية والخبر
ويقال النور بمعنى الهادى واما قول ابن عباس ذلك نور رب العزة نسبته كناقة الله
وبيت الله وقالت المتقشفة ان الصانع جوهر لانه موجود يقوم بذاته ومن ضرورة
الموجود القائم بالذات ان يكون جوهرا وهذا غير صحيح والاعتقاد به كفر لان صفة
الجوهر ماله شكل ودائرة يزاحمه وداخل دائرته وشكله كله عن غيره فيوصف
بالغلظ والتعميق وهذا هو حد الجوهر وصفته والله تعالى منزه عن ذلك وقال
عمرو بن صفوان بالبصرة ان لله كيفية تظهر عند الرؤية فى الجنة وهذا كفر
ومن حق المناظرة معهم ان تسأل بان الجوهر اذا كان حيا لا يخلوا اما ان يكون
مذكرا او مؤنثا والتانيث من صفات النقص فوجب ان يكون مذكرا ولو كان مذكرا
وجب ان يكون كاملا فى صفاته فيما يكون فيه جمال الذكران كاللحية والشارب
والذكر والخصية وغيرها من الاشياء كما ان بعض الكرامية اثبتوا جميع ما ذكرناه ومن
وصف الله تعالى بهذه الصفة فهو غير عارف بالله تعالى كافر فى مقالته وقال بعض الحشوية
والمتقشفة ان الصانع جسم كالاجسام وحد الجسم عندهم المستغنى عن المحل والمتفرد
بالوجود قلنا ما ذكرتم من حد الجسم لم يثبت سماعا ولا اجماعا ولم يتفق اهل الاجتهاد عليه
من المبرزين من الامة والائمة وفساد ذلك ظهر بالنص بدليل ان الله تعالى اطلق اسم
الجسم على ما اشار الى ماله تركيب وتاليف وتجزية وتبعيض فلا يجوز ان يسمى الصانع جسما
فان قيل يجوز ان يكون الشئ جسما ولم يكن له تركيب ولا تاليف فان الشئ المتجزى اذا
تجزى وتبعض حسا حتى يصير بحال لا يحتمل التجزية والتبعيض فانه يكون جسما ولا
يكون مركبا مؤلفا ولا متجزيا فهذا جزء لا يتجزى الجواب قلنا ذلك الجزء وان لم يحتمل التجزى
انما لم يحتمل لصغره ولكن هو من جنس ما يتجزى وان لم يمكن التنصيف لكن يحتمل التنصيف

وکل ما له جنس فلا بد له من القطع والفصل فیکون محدودا فلا یصلح ان یکون الٰهًا
ثم جزء ما لا یتجزی لا یکون اقل من نقطة واحدة وله جنس مثله والنقطتان اذا اجتمعا
فیصیر مادة کالالف ویحتمل مثل ذلک فی الجانب الثانی والثالث والرابع فیصیر شکلا او
دائرة فالنقطة الاولی وان کانت لا یتجزی فهو اصل الاشکال والترکیب فلا یجوز
ان یکون الصانع جزء ما لا یتجزی او جسم کالاجسام وقالت الطبائعیة ان الصانع
هو الطبع والهواء وقد سبق ذکره وقالت المنجمة وهم اثنا عشر صنفًا ان الصانع هو
الفلک وبعضهم قالوا ان الفلک واحد وبعضهم قالوا اثنین الی خمسة وعشرین
وکل صنف سموا الفلک الذی اعتقدوا به وان الخیر والشر والسعد والنحس منه
اسما مخصوصا وبعضهم سموا الفلک الاثیر لان التاثیر منه وبعضهم سموا المدبر
لان التدبیر منه وبعضهم سموا المحیط لانه محیط بکل شیء وبعضهم سموا الاعظم
وبعضهم سموا الاعلی وقد سبق ذکرهم وقالت التناسخیة ان الصانع هو الروح
وهو ثلثة اقسام کلی وجزئی ومواصلی فالجزئی ما یتصل بالحیوانات ویتولد منه الحیوة
والسمع والبصر والعقل والقوة والمواصلی هو النفس وهو من الروح متصل من الجزء
الی الکل وتبقی الحیوة بسببه لانه یؤثر الحیوة من الکل الی الجزء فاذا مات الشخص یرجع
الجزء الی الکل وهذا کفر سبق جوابهم لان الصانع لا یجوز ان یتجزی ویحل فی شیء وقال
بعضهم ان الله تعالی لیس بقدیم بل القدیم من کان قبله واسمه الاول[۵] والدلیل علیه قوله
تعالی هُوَ الْاَوَّلُ لما ذکر الاول ذکر بالصوتیة وهو اشارة عن عین الی عین یثبت ان قبله
کان اولا ثم ان الاول خلق الله والله خلق الاشیاء وفعل وصنع وتکلم وهذا کفر قبیح
وهو قول الاولائیة والجواب عنه ان الله تعالی قال هو الاول اراد به الذکر علی سبیل
المغائبة وذکر المغائبة للتعظیم والاحتشام وهذا کما نقول فی قوله تعالی اِنَّا انزلنا الذکر
ذکر علی سبیل الجمع ومعلوم انه جل جلاله لیس بجمع ولا تفرقة فکذلک ههنا وقالت
المجوسیة ان خالق الخیر والنور هو الله تعالی واسمه یزدان وخالق الشر والقبیح والظلمة
ابلیس واسمه اهرمن وهذا کفر لان ابلیس لو کان خالق الشر فان الله لا یصح ان یکون

[۵] یعنی ان القدیم من کان اسمه الاول ۱۲م

الها لانه لوكان لا يريد الشر ولا يكون هو خالق الشر لكان يقدر ان يمنع ابليس عن
تخليق الشر ولكان يجب عليه من طريق الحكمة ان يصون ملكه عما لا يريد ويمنع
عن نفسه مقالات القبح والكفر واذا كان يقدر على ذلك ولا يمنع ما يكره ولا يريد
ذلك فانه يكون سفيها واذا كان لا يقدر يكون عاجزا وكذلك الجواب عن القدرية
فانهم قالوا ان العباد خلقوا افعالهم ولو كان العبد يقدر ان يخلق شيأ من افعاله لم
لا يقدر ان يخلق احدا مثله ويخلق ما لا لنفسه فلما عجز عن هذا فكذلك عن سائر
الاشياء عجز وكذلك الثنوية قالوا ان الله خالق الخير وهو الله وخالق الشر غيره وهو اللاهرمن
وقد سبق الجواب فاما اليهود قالوا ان عزير ابن الله واما النصارى قالوا ان المسيح
ابن الله وهذا كفر سنذكره وقالت الاباحية والمهانية ان العبد اذا بلغ غاية المحبة
وعبد الله بالحقيقة فان الله تعالى يحل فيه فيسمى ربانيا فيعلم علم الكائنات والغيب
كما قال الله تعالى كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ
وهذا كفر لا يخفى على احد وقالت الحلولية من المانوية والحقانيات من بلاد الترك
ان الله تعالى يحل في كل شاهد وصنف من الروافض وهم الغالية قالوا ان الله تعالى
حل في شخص علي رض ثم رجع الى السماء وهذا كفر

القول السابع في المتربي

المدعي بالربوبية من المخلوقين اذا اظهر من نفسه ما هو ناقض للعادة من غير سحر
والخلق يعجزون عن اتيان مثله هل يجوز ام لا ويكون كذلك في حكم الله تعالى قال
بعض اهل العلم انه لا يجوز من الله تعالى ان يمهل احدا وهو يتربى ويظهر من نفسه
ما هو ناقض للعادة من غير سحر بحال يعجزون الناس عن اتيان مثله لانه يورث الشبهة
للرائي لان الرائي اذا راى ذلك يعلم يقينا انه من غير سحر يشتبه عليه الحق من
الباطل ولو امن به واقر ينبغي ان يكون معذورا وهذا لا يجوز وقال عامة الفقهاء
انه يجوز من الحكمة ان يمهل الله تعالى نفسا ليتربى ويظهر على يده ما هو ناقض
للعادة من غير سحر حتى ان الناس يعجزون عن اتيان مثله والدليل عليه قصة فرعون
انه ادعى الربوبية واشار الى الماء وجرى الماء في المفازة على كل صعب وسهل وحدر الى

اي على منع الابليس عن تخليق الشر ١٢

اي عجز عن ان يخلق شيئا من امثال الافعال

باشارته وكذلك ورد في الاخبار ان الدجال يخرج في آخر الزمان وهو يدعي
الالوهية والربوبية وكل مايري له من الماء والشجر والمدر والحجر والكلأ والثمر
يقرون به او نحوه وهذا لايورث الشبهة للعقلاء ولايخفى على العاقل انه ليس باله
لان كل من يرى شخصه وتصويره وتكلمه مع الحروف والصوت محتاجا الى الاكل والشرب
وغيره فانه يعلم يقينا انه جسم مصور مركب مؤلف وليس هو اولى من الآخر من
اجناسه واشكاله بالربوبية ولا بد له من مجسم ومصور ومركب مؤلف فذلك
هو الله تعالى فارتفع الفرق بين المدعيين لان الله تعالى هو رب صادق ويخلق
ويرزق وهذا المترلي يدعي محالات كاذبا وهو لايخلق ولايرزق فلا يقع الشك
بين هذا وذلك فان قيل ما الحكمة في هذا قلنا هو الابتلاء والامتحان لان كل صنف
من العقلاء يعتقدون بانهم على الصواب وانهم لايخلصون الدين الا لله عزوجل
والدار دار الابتلاء فابتلاهم الله تعالى بذلك وامثاله ليظهر الصادق من الكاذب
وليعلم الصادق صدقه ويرجو الثواب من الله تعالى استحقاقا بوعده اياه ويعرف
الكاذب كذبه ويعاقب بعد اظهار الحجة لان الله تعالى لايعاقب احدا مالم يلزم
الحجة عليه عدلا منه وصلى الله على محمد وآله اجمعين **الباب الرابع** في اثبات
الصفات قال المهتدي ابو شكور السالمي وفقه الله تعالى اعلم بان الله تعالى موجود قديم
موصوف بصفاته ولا يجوز ان يقال قديم مع صفاته لان كلمة مع للمقارنة بين الشيئين
والصفة ليس هو اشياء غير الموصوف حتى نقول ان الصفة والموصوف شيئان فان قال
احد ان الصفة ماذا شئ او غير شئ فان قلنا ان الصفة ليس بشئ فالموصوف كيف يكون
موصوفا بلا شئ ولو قلنا ان الصفة شئ وهذا الشئ يكون غير الموصوف فلا يجوز ان يكون
قديما الجواب ان هذا صفة الشئ ولا نقول شئ او غير شئ فان قيل ان الصفة قديم
او غير قديم نقول ان هذا صفة القديم لان الذات موصوف قديم بصفاته ولا يجوز ان
يقال ان الصفات تقوم بذاته ولكن نقول ذاته موصوف بصفاته ولا جايز ان يقال ان
صفاته تقوم بذاته موصوف بالوصف بل نقول انه موصوف بالصفة لان الوصف صفة الوا صف

ای مجسم مصور مرکب مؤلف
الی بیان اعتقاد العقلاء

وهو كان موصوفا قبل ان يصفه حد ولا جائز ان يقال انه قديم بجميع صفاته لان الجمع
والفرق لا يجوز في صفاته فنقول قديم بصفاته وبعض الناس انكروا الصفات والنعوت
اصلا وقالوا ان الصفة والنعت ليس هو ذات الباري فلا بد من ان يكون غيره واذا كان
غيره لا يخلوا اما ان يكون قديما او حادثا محدثا ولا جائز ان يكون حادثا محدثا لانه
يوجب القول بحلول المحدث في القديم وهذا كفر ولا جائز ان يقال بانه قديم لان الصفات
لو كانت قديمة لوجب القول باثبات القديمين وثلثة او اكثر وهذا محال وهذا قول
المعتزلة وقالوا ان الله حي قدير عليم سميع بصير مريد بذاته اما لا يجوز ان تكون له حيوة
او قدرة او علم او سمع او بصر لان هذه الاشياء تصير علة لصيرورته موصوفا بهذه
الصفة ولا جائز ان يكون له علة او لصفته علة ثم لا يخلوا اما ان يكون هو الموصوف
او غير الموصوف وكلاهما محال واما اهل السنة والجماعة قالوا ان الله تعالى لم يزل كان
موصوفا منعوتا ازليا لا يزال يكون موصوفا ابديا ثم نقول ان صفات الله لا هي ذاته
ولا هي غيره انه بل ذلك صفاته وبيانه ان الصفة اذا كانت غير الموصوف فانه يوجب ان
يقوم بذاته اذ الشيء اذا قام بالشيء فانه يقوم به بالتمكن والحلول كالعرض في الجوهر وكل ما
جاز عليه التمكن والحلول جاز عليه النقل والنزول وهذا من صفات المحدث دل ان الصفة
ليست هي غير الموصوف وانما قلنا ان الصفة ليست هي غير الموصوف لان الصفة لو كانت هي
الموصوف يؤدي الى اثبات الالهين وثلثة واكثر لان الموصوف صانع وهو موصوف بصفة العلم
وبصفة القدرة وبصفة الحيوة وغيره فاذا كانت الصفة والموصوف واحدا فالصفة يكون
صانعا فيكون العلم صانعا والحيوة صانعا والقدرة صانعا وكل صفة على حدة يكون
صانعا وهذا محال فصح ان الصفات ليست هي الموصوف ولا هي غير الموصوف فلهذا المعنى قلنا ان
الصفة لا هي هو ولا هي غير الموصوف واما قول المعتزلة ان الله تعالى ليست له صفة قلنا نفي
الصفة توجب نفي الموصوف لان الصانع لو لم يكن عالما لكان لا يعلم الاشياء والاحوال
ومن احدث شيأ وهو لا يدري من الذي صنع وفعل فيوصف بالجهل فلا يكون صانعا
وهذا محال فلزم ان يكون عالما حتى يصح ويجوز ان يكون الها ربا صانعا واذا ثبت انه

انه عالم يقتضى ان يعلم الاشياء كلها والاحوال باسرها فى جميع اوقاتها واماكنها واذا علم الاشياء صارت الاشياء معلومة له وبدون العلم لايجوز ان يكون الشئ معلوما للعالم لان المعلوم يقتضى العلم لامحالة فثبت ان بالعلم صار معلوما له فنفى العلم يوجب نفى العالم واثبات العلم يوجب اثبات العالم على الله تعالى فصح ما قلنا يؤيده وهو ان العالم لو توقف العلم على المعلوم يصير المعلوم معلوما له واذا لم يكن له علم فباى شئ يقف العلم المعلوم واذا لم يقف على المعلوم فانه لايعلم الاشياء وهذا محال **فان قيل** البارى جل جلاله يعلم الاشياء بالذات والمعلومات كلها يكون له معلوما بذاته فمقول بانه ذات عالم فنفى الصفات لايوجب نفى الذات قلنا العالم لو علم الاشياء بالذات والمعلوم معلوم له بذاته فذاته يكون علما فيكون العلم هو الذات والذات هو العلم لان المعلوم لايكون معلوما بدون الوقوف عليه وبدون العلم فكل ما يقف به على المعلوم يكون عالما **فان قيل** لو قلنا بانه موصوف بالصفة يوجب القول باثبات القديمين وثلثة واكثر لان الصفة لايجوز ان يكون حادثا محدثا ولو قلنا بانه قديم يكون فى هذا اثبات القديمين واكثر **قلنا** هذا لايلزم لان الصفة ليست هى غير الموصوف اذا كان عرضا فاما اذا لم يكن عرضا فلا يوجب القول بغيريته عن الموصوف واذا لم يكن غير الموصوف فلا يكون فيه اثبات القديمين وقد يجوز ان يكون الصفة صفة فلا يكون عرضا كما انه يجوز ان يكون الذات موجودا وليس جوهر فاذا كان الذات لايكون جوهرا فكذلك الصفة لايكون عرضا فلا يلزم فصح بهذا الدليل ان الصفة لاهى هو ولاهى غيره واذا ثبت هذا المعنى فى العلم ثبت فى جميع الصفات كالقدرة والحيوة والسمع والبصر وغير ذلك **القول الثانى فى صفات الذات وصفات الفعل** قال ابو الحسن الاشعرى ان صفات الذات قديمة وهو ثمانية الحيوة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والارادة والقدم وما وراء ذلك من الصفات من مقتضيات القدرة والعلم ما يدخل تحت القدرة

فهو من صفات الفعل كلها محدثة وقالت المتشقعة من الكرامية ان صفات
الذات قديمة وهي خمسة الحيوة والقدرة والعلم والسمع والبصر وما وراء ذلك
نعوت وليس بصفات كلها محدثة وقال بعضهم حادثة وهذا كله كفر محال
لان الله تعالى قبل حدوث هذه الصفات على زعمهم يكون ناقصا وبعد حدوث هذه
الصفات يكون كاملا ويزيد صفة ومن اعتقد بمثل هذا فانه يصير كافرا ولان الحدوث
والاحداث يوجب التغيير من صفة الى صفة ومن حال الى حال ولا يجوز التغيير على
الله تعالى جل جلاله قال المهتدي ابو شكور السالمي في فقه الله تعالى ناظرت حشويا من
الكرامية فقلت له ماذا تقول في الصانع وصفاته من صفات الفعل قال بانها حادثة
محدثة قلت ان الصانع قبل حدوث هذه الصفة يكون ناقص الصفة وهذا محال
قلت ماذا تقول في الانبياء عليهم السلام قبل الوحي قال ان النبي قبل الوحي ما كان نبيا
وما كان معصوما عما يوجب سقوط العدالة قلت اذا فعل شيأ يوجب سقوط العدالة
يصير فاسقا فلو ان الله تعالى اوحى اليه في تلك الساعة يكون وحيا الى شخص فاسق
فيكون الرسول فاسقا قلت ماذا تقولون فيمن قال لا اله الا الله واعتقد غير ذلك
نعوذ بالله قال انه مؤمن قلت فما دينكم الا ان الرب ناقص والرسول فاسق والمؤمن
منافق والله ورسوله منزهان عما قلتم فتحير وانقطع عن كلامه لان الباطل لا
يقابل الحق والحق يعلو ولا يعلى

القول الثالث في ان الله لم يزل كان خالقا

قال اهل السنة والجماعة ان الله تعالى لم يزل كان خالقا موصوفا بهذه الصفة وسائر
الصفات من صفات الذات وصفات الفعل وقالت الاشعرية والكرامية ما لم يخلق الخلق
لم يكن خالقا وهذا كفر لانا نقول الباري جلت قدرته خالق لم يزل كان موصوفا بهذه
الصفة وسائر الصفات من صفة الخالقية وغيرها قبل ان يخلق الخلق لان الفاعل والصانع
يجب ان يكون موصوفا قادرا بالصفة وهو عالم به مريد له غير عاجز عنه ومن يعلم
الصنيعة ويقدر ان يصنع وان لم يشتغل بتلك الصفة فانه يوصف ويسمى بتلك الصنيعة
اذا كان مخصوصا بذلك ولان صفات الله تعالى لا يوجب التكرار حتى نقول انه اشتغل

بفعل كذا وفرغ من فعل واخذ فعل كذا حتى يوصف عند الشغل بتلك الصفة
ويوصف عند تركه بانعدام تلك الصفة والله تعالى منزه عن ذلك لا يوصف
بالشغل والفراغ ولا يوصف بالتكرار والاعادة فنقول بان الله تعالى فاعل
بفعل واحد وجميع المفعولات مفعول بفعل واحد ولا يزول عنه فعل حتى يحدث
فيه فعل آخر وسائر الصفات هكذا والله جل جلاله لا يشغله شان عن شان حتى
انه لو خلق واحدا وغفر واحدا واحيى واحدا وامات واحدا او رزق واحدا
فى ساعة واحدة ولحظة واحدة يؤثر جميع صفاته الى مراداته من غير شغل
ولا فراغ فانه يوصف بجميع الصفات فى تلك الساعة فاذا لم يكن له فراغ عن ذلك
فلا يوجب زوال الصفة عنه لانه لم يتغير من حال الى حال وتحقيقه وهو ان
الله تعالى قبل الخلق كان والآن كما كان لا يزيد ولا ينقص فبكل صفة استحق
بعد الخلق فقبل الخلق كان مستحقا لتلك الصفة بتحقيقه وهو انا لو قلنا ان
الله تعالى قبل وجود الخلائق ما كان خالقا يقتضى ان يكون قبل وجود العباد
ما كان معبودا وقبل وجود العباد ما كان الٰها وقبل وجود المرئيات ما كان بصيرا
وقبل وجود المعلومات ما كان عالما فيوجب نفى الالوهية عنه وهذا كفر
فان قيل اذا لم يتحقق الفعل فلا يوصف بتلك الصفة كالحائك والخياط ونحوهما
ما لم يتعلم الخياطة ولم يعمل به لا يوصف بتلك الصفة قلنا اذا تعلم ذلك وعلم به
ثم تركه فانه يوصف ويسمى بذلك الاسم والصفة لعلمه وقدرته على ذلك وكذا
الصانع جل جلاله كان عالما قادرا قبل الخلق وكذلك لو ضرب احد سيفا
للقطع فانه قبل ان يقطع ويضرب يسمى ضاربا قاطعا لانه يصلح لذلك فكذلك
ههنا فان قيل ان الله تعالى لو كان خالقا لم يزل يقتضى ان يكون المخلوق لم يزل كان
مخلوقا لان صفة الخالقية بالتخليق والتخليق يقتضى المخلوق لا محالة فيلزم القول
بقدم الدهر والعالم وهذا محال الجواب قلنا ليس كما ذكرت فان الله تعالى موصوف
بصفة الخالقية الا ان تاثير الصفة لم يظهر ما لم يخلق ومثل هذا فى صفات الصانع بغير

الدليل عليه قوله تعالى وَاللّٰهُ سَرِيْعُ الْحِسَابِ وصف نفسه بسرعة الحساب
وبالحساب قبل ان يحاسب احدا لان الحساب يكون فى القيامة وقد جاز اثبات
الاسم والصفة قبل الحساب فكذلك ههنا قال المهتدى ابو شكور السالمى ناظرت
اشعريا فقال لى ان الوضوء والصلوة عندكم ان يجلس احدكم تحت الميزاب
حتى يبتل وجهه وذراعاه وراسه وقدماه ثم يبسط خرء الحمام ويقوم عليه
ويقول بالفارسية اے خدائے بزرگ يعنى الله اكبر ويقرء بالفارسية مقدار
اية ويقول دو برگ سبز يعنى مُدْهَامَّتَانِ ثم يركع ويسجد ساكتا ويقعد
مقدار التشهد وقت القعود ثم يضرط وهذه عبادتكم وقال هذا طعنا
لابى حنيفة واصحابه فاجبته وقلت انكم تعتقدون بان الله تعالى ما كان
خالقا ولا رازقا ولا معبودا قبل ان يخلق الخلق والآن ليس بغافر ولا مثيب
ولا معاقب والرسول اليوم ليس برسول وقبل الوحى ما كان رسولا والمؤمن
بالمعصية ينقص ايمانهم وكذلك المعبود الذى اعتقدته بانه ما كان ربا
معبودا ثم صار ربا معبودا وان هذا الرسول ما كان رسولا ثم صار رسولا
ثم عزل ومن المؤمن الذى ينقص ايمانه بالضحك ونحوه يكتفى هذا القدر من
العبادة **القول الرابع فى علم الله تعالى** قالت الجهمية وهى صنف من
المعتزلة ان الله تعالى لم يعلم الاشياء ما لم يخلقها وهو لا يعلم المعدوم وهذا
كفر لانه لو لم يعلم الاشياء قبل ان يخلقها فلو اراد ان يخلقها كيف يدرى ان
يخلقها وكم يخلقها ومتى يخلقها وكيف يخلقها فيكون فى هذا تعطيل الالوهية
وهذا كفر والصحيح ان الله تعالى عالم على الكمال يعلم الاشياء على ما هو بعد ان يخلق
وقبل ان يخلق ويعلم المعدوم والموجود اما قولنا انه يعلم الموجود لا خلاف فيه
وقولنا يعلم المعدوم من حيث العدم يعلم انه معدوم والله تعالى يعلم انه لو يكون
من المعدوم شيئا كيف يكون هو الدليل عليه ان الله تعالى اخبر عن المعدوم انه لو كان
المعدوم لا يكون معلوما كيف يكون خبره عنه وهو قوله تعالى اِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ

يعنى سبز

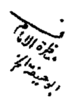
شَيْءٌ عَظِيمٌ وقوله تعالى وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ
شَدِيدٌ والله تعالى اخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لَتَدْخُلُنَّ
الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ فكان كما اخبر دل على انه يعلم الاشياء قبل
وجودها ومثل هذا يجوز في المخلوقات ان الرجل اذا تذكر ان يبني قصرا طوله
كذا وعرضه كذا وساحته وجدرانه وابوابه كذا كل ذلك يعلم انه كيف يكون
ومعلوم ان القصر معدوم قبل البناء ومع ذلك يجوز ان يكون معلوما لنا ففي
حق الله تعالى اولى والله تعالى يقول قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ
وروى عن ابي حنيفة انه سئل عن هذه المسئلة فقال ان الله تعالى لم يزل كان عالما
ولا يزال يكون عالما وهو يعلم الغيب والله تعالى يقول وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ
وقال جل جلاله لنوح عليه السلام وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ولهذا نظائر ثم لا يجوز
السهو والغلط والنسيان في علم الله تعالى لانه لو جاز السهو والغلط ليؤدي الى تعطيل
الايات والاحكام والاعمال كلها الا ان من الجائز ان يكون الرسالة لعلي ع فامر لمحمد ع
او اذنب احد فيعاقب غيره وهذا امر محال ومن اعتقد هذا يصير كافرا قال المهتدي
ابو شكور السالمي في فقه الله تعالى قد سألني مجوسي بمرو وقال ان الكافر اذا مات
كافرا فان الله تعالى هل يعلم انه يموت كافرا قلت نعم قال اذا كان يعلم انه يموت كافرا
فهذا الكافر هل يقدر ان يؤمن في هذه الحالة ام لا فان كنت تقول انه يقدر فعلم
الله يكون خطأ وهذا لا يجوز وان كنت تقول انه لا يقدر فيكون جبرا قلت ان الله
تعالى يعلم انه يموت كافرا وعلم الله تعالى لا يوجب سلب القدرة عنه والقدرة موجودة
صالحة للايمان كما انها صالحة للكفر ولكن مع وجود القدرة فهو لا يؤمن والله تعالى
يعلم انه لا يؤمن وانه تعالى يعلم الاشياء كما هي وبمثل ما يكون فان سئل رجل ان الله تعالى
هل يعلم لنفسه مثلا فان كنت تقول انه تعالى لا يعلم فقد وصفت له بالجهل ولو كنت
تقول انه تعالى يعلم فقد وصفت الله تعالى بالمثل فنقول ان الله يعلم انه ليس له مثل
ولا شكل ولا ضد ولا ند وسئل جهم بن صفوان عن مثل هذه المسئلة قيل ان الله هل يعلم

ذکر السادسة

نهاية عدد انفاس اهل الجنة والنار فقال ان تقول بانه تعالى لايعلم فيكون في هذا اضافة الجهل الى الله تعالى وان تقول يعلم فيكون في هذا افناء الجنة والنار فاختار هذا وقال يعلم ولهذا المعنى قال ان الجنة والنار تفنيان والصحيح ان الله تعالى عالم انه ليس لعدد انفاس اهل الجنة والنار نهاية **القول الخامس في السمع** والبصر اعلم بان المعتزلة والجهمية انكروا الصفات كلها مثل السمع والبصر وقالوا ان الله تعالى سميع بصير وليس له سمع ولا بصر وقال بعض المعتزلة ان الله تعالى ليس بسميع ولا بصير ولا راءٍ ولا مرئيٍ بل يعلم هذا كله وهم كفروا بالله تعالى لانهم انكروا النص وروى عن ابي موسى الاشعري انه قال مرّ رسول الله صلعم بقوم يدعون الله تعالى ورفعوا اصواتهم فقال عم لا ترفعوا اصواتكم فان الذي تدعونه ليس بغائب ولا اصم ثم نفي السمع والبصر يوجب الذم والدليل عليه قصة ابراهيم عم قال لوالده لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً والله تعالى يقول قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله اخبر انه سمع في الماضي ويسمع في المستقبل وهو يسمع الآن ومن انكر ذلك يصير كافراً **القول السادس في الارادة والمشية** اختلف الناس في هذه المسئلة قالت القدرية والمعتزلة والجهمية ان الله تعالى لم يرد الشر والقبائح ولا يقضي بهما وقال بعضهم الكل بمشية الله تعالى من الحسن والقبح والخير والشر والكفر والايمان والطاعة والمعصية ثم الخير والحسن بمشيته وارادته والقبائح تكون بمشية الله تعالى لا تكون بارادة الله تعالى لان الارادة لا تخلو عن المحبة والرضاء وقال بعضهم الكل بارادة الله تعالى وبمشيته وبقضائه ولكن القبائح لا تكون بحكمه لان الحكم يوجب الجبر والتسليط وقال بعضهم الكل بمشية الله وارادته ولكن مشيته وارادته مخلوقة كالقرآن وهو ان مشية العبد وارادته مضاف الى الله تعالى على سبيل التمليك وقال اهل السنة والجماعة ان الخير والشر يكون بقضاء الله وبقدره وبمشيته وبارادته وبعلمه وبحكمه ثم الخير والطاعة يكون بامر الله وبرضائه والشر والمعصية ليس بامر الله ولا برضاه والدليل عليه ما روي

عبد اللہ بن عمرو بن العاص قال کنا جلوسا عند رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم
فسمعنا صوتا فدخل ابو بکر و عمر رضی اللہ عنہما یرفعان صوتہما ومعہما ناس کثیر
فقال النبی صلعم برفعتما اصواتکما فقال ابو بکر اختلفنا فی مسئلۃ انا قلت ان
الخیر والشر کلہ من اللہ تعالی وقال عمر رض انا قلت ان الخیر من اللہ تعالی وان الشر
من العباد فقال الحکم بیننا فقال علیہ السلام اقضی بینکما بما قضی اسرافیل بین
جبرائیل و میکائیل صلوات اللہ علیہم فقال جبرئیل مثل قولک یا عمر وقال میکائیل
مثل قولک یا ابا بکر فقال جبرئیل اختلفنا فی ھذہ المسئلۃ ویختلف فیہا اھل
الارض حتی تحاکما الی اسرافیل فقضی بینہما بقضاء اللہ تعالی فی اللوح المحفوظ فقضی
مثل قولک یا ابا بکر ولم یقض مثل قولک یا عمر فقال عمر رض تبت الی اللہ وروی
عن ابی ایوب الانصاری رض انہ سال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ان اللہ ھل یقضی
بالشر ثم یعذبہم فقال ع م لا یسئل عما یفعل وھم یسئلون وروی ان رجلا دخل
علی علی بن ابی طالب رضی اللہ عنہ وقال اخبرنی عن القدر فقال لہ طریق مظلم فلا
تسالہ فسکت ساعۃ ثم قال اخبرنی عن القدر فقال بحر عمیق فلا تلجہ فسکت
ساعۃ ثم قال اخبرنی عن القدر فقال سر اللہ فی الارض فلا تفتشہ فسکت ساعۃ ثم قال
اخبرنی عن القدر فبدء علی رض بالسوال فقال اخبرنی اَمشیئتک مع مشیۃ اللہ
او دون مشیۃ اللہ فتحیر الرجل فقال لعلی رض قل انت فقال لہ ان قلت ان مشیئتی
مع مشیۃ اللہ تع فقد ادعیت المشارکۃ مع اللہ وان قلت ان مشیئتی فوق مشیۃ
اللہ تع فقد ادعیت الالوھیۃ فعلمت ان مشیتک تحت مشیۃ اللہ تعالی فقال
الرجل تبت الی اللہ تعالی وقام فقال علی رض لاصحابہ قوموا انصا اخوہ فانہ الان اسلم
ففی ھذا دلیل علی من انکر القدر یصیر کافرا ولان النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال القدریۃ
مجوس ھذہ الامۃ ان مرضوا فلا تعید وھم وان ماتوا فلا تشیعوا جنائزھم
اولئک شیعۃ الدجال وحق علی اللہ ان یلحقہم بالدجال ولانہم انکروا النص
اللہ تعالی قال وما تشاؤن الا ان یشاء اللہ رب العلمین فان قیل لو کان کذلک

ينبغي ان يكون العبد اذا شاء ان يصير الحشيش ذهبا فوجب ان يصير ذهبا لانكم تقولون ان العبد لا يشاء الا ان يشاء الله قلنا ان الله شاء ان يشاء العبد هكذا فشاء هكذا ولو شاء الله ان يصير الحشيش ذهبا سيصير ذهبا وروى ان غيلان القدري قدم من البصرة الى الكوفة فجمع الفقهاء وناظرهم فغلبهم وكان ابو حنيفة شابا يختلف الى حماد فقال حماد لابي حنيفة اذهب يا فتى الى هذا الرجل وناظره فجاء ابو حنيفة الى باب السلطان فدخل عليه وناظره وغلبه فقال غيلان لابي حنيفة اخبرني ماشاء ابليس من فرعون فقال شاء منه الكفر فقال ماشاء موسى من فرعون فقال شاء منه الايمان فقال ماشاء الله تعالى من فرعون فقال شاء الله تعالى منه الكفر فقال كيف وافقت مشيئة الله تعالى بمشيئة ابليس ثم لم يوافق مشيته تعالى بمشية موسى وكان ينبغي ان يوافق مشيته تعالى بمشيئة موسى فقال ابو حنيفة شاء الله تعالى ان يشاء ابليس من فرعون الكفر وشاء الله تعالى ان يشاء موسى من فرعون الايمان وشاء الله تعالى ان يشاء فرعون لنفسه الكفر فكان ذلك بمشية الله تعالى وهذه المسئلة راجعة الى حرف واحد وهو ان الشر والكفر مخلوق الله تعالى او مخلوق غيره فان قال بان الله تعالى لم يخلق الشر والكفر وذلك مخلوق غير الله تعالى فقد اثبت صانعا وخالقا غير الله تعالى فيكون مشركا بالله تعالى ويكون كافرا ولو قال ان الشر والكفر مخلوق الله تعالى بدون ارادته ومشيته فقد اعتقد بان الله تعالى مجبور ومكره في تخليقه وهذا كفر فثبت ان الكل بمشية الله تعالى وارادته وقضائه وقدرته ومن انكر القدر فهو كافر بالله العظيم



القول السابع في الفضل والعدل

اعلم بان الله تعالى موصوف بصفة الفضل والعدل من غير اختلاف ولا شبهة ففضله من غير ميل وعدله من غير جور ثم اختلفوا في تاثير الفضل والعدل قال اهل السنة والجماعة صفة الفضل وتاثيره زيادة لطف من الله تعالى للمؤمنين مالم يكن لغيرهم وهو الهداية الى الايمان وانشراح الصدور والهام الصواب القبول على ذلك التوفيق على الطاعة والاحسان والاختصاص بالكرامة والولاية مالم يكن لغيره وقال المعتزلة هذا ليس بفضل بل يكون ميلا

لان الناس كلهم عبيدٌ وإماءٌ له تعالى وهو اذا اعطى لاحد شيأً من غير سبب ويمنع عن الآخر من غير جرم فيكون بخسا في حق هذا وميلا في حق الاول وهذا ليس بمقتضى الحكمة وصفة الفضل عندهم ان الله تعالى خلق الخلق عاقلا مريدا مختارا فاعلا وبيّن لهم الطريق بالدلائل والاحكام وهذا هو معنى الهداية والفضل عندهم فمن امن واطاع يكون مثابا ومن انكر وعصى يكون معاقبا وليس من الله شئ فيهم غير هذا وما ذكرنا صحيح لان الله تعالى اختص الانبياء صلوات الله عليهم من كافة الخلق وخصهم باربعة اشياء وهو ان اجسادهم عُجِنَتْ بطينةٍ طيبةٍ وارواحهم خلقت من روح القدس واكرمهم بالتائيد والعصمة واطعمهم من الحلال من غير شبهة فضلا عن الوحي والرسالة فلما جاز زيادة اللطف والتائيد والعصمة والنبوة والرسالة في حق الانبياء صلوات الله عليهم من غير سببٍ وعلةٍ جاز لغيرهم من بعدهم بقدره واما قوله انه لو منع عن الاخر يكون بَخْسًا قلنا ليس كذلك لانه لم يجب للعباد على الله شئ ولو اعطى احدا خيرا اوما لًا فانه يكون متفضلا من غير الوجوب ويجوز لاحد ان يفضل عنده بما اراد ثم لو لم يعط لاحد شيأ او منع ما اعطاه فانه لا يكون ذلك منع الواجب حتى يكون بخسا بل يكون عدلا منه لانه لم يجب عليه شئ واجمعنا على ان الهداية من الله تعالى جائز اما العناية فقال بعضهم انه يجوز وقال بعضهم انه لا يجوز لان العناية لا يخلو عن الميل والصحيح ان نقول بان للعباد من الله تع معونة ولا نقول عناية لان هذا اللفظ لم يرد سماعا ولم يتفق اهل العلم على هذا وليس من موجبات الضرورة فلا نقول به اما صفة العدل فبيانه في ستة اشياء عند اهل السنة والجماعة احدها ان يعلم ان الله لا يظلم احدا من عباده مثقال ذرة والثاني ان الله لا يبخس من حسنات احد مثقال ذرة والثالث لا يعذب احدا من غير ذنب والرابع ان الله تعالى لا يؤلم احدا من عباده من غير غرض صحيح ولا عوض جزيل والخامس ان الله تعالى لا يجبر احدا على شئ من المعاصي والسادس لا يكلف الله تعالى احدا فوق طاقته فان قيل هل يجوز من الله تعالى ان يخلق خلقا في النار ويعذبهم من غير معصية

والجواب قلنا بان الله تعالى أعلى و اجل من ان يعذب شخصا من غير جرم ولا ذنب ولو خلق خلقا فى النار فان النار لاتكون عذابا له ولو عذبه من غير ذنب ولا جرم لايكون عدلا والله تعالى لايفعل الا بالفضل والعدل والدليل عليه قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة وقوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقالت المعتزلة العدل من الله تعالى ان لايخلق الكفر والشر والفجور ولايقضى به ومصالح العباد فى احياءهم واجب على الله ولو منع لايكون عدلا منه تعالى ذكره قالوا هذا هو صفة العدل حتى انه تعالى لو خلق الشر والكفر ثم عذبهم على ذلك يكون ظلما وجورا وهذا الاعتقاد منهم كفر لان العبد اذا اراد لنفسه الكفر والله تعالى يريد التوحيد منه فيكون ما اراد العبد ولايكون ما اراد الله تعالى فارادة العبد يكون فوق ارادة الله تعالى وهذا محال واجمعنا على ان الكفر يعلم الله تعالى وهو يعلم ويقدر ان يمنعه جبرا ولو لم يمنع لايكون عدلا عند المعتزلة لان الاصلح والاصوب فى حق العباد واجب على الله تعالى ولا فلاح فى الكفر ولا صواب وكذلك الاصوب فى حق الله تعالى اولى ان يكون واجبا عليه تعالى فى زعمهم والعبد اذا ترك ما هو الاصلح والاصوب فى حق العباد وهو يعلم ويقدر ان يمنع جبرا ولايمنع يكون مسيئا فى حق نفسه ولايكون عدلا من هذا العبد والعيب يرجع اليه فكذلك فى حق الله تعالى اذا علم ان العبد يكفر ويشرك به وقد ترك ما هو الاصوب عند الله تعالى والله تعالى يعلم ويقدر ان يمنعه جبرا ولايمنع فان العيب يرجع الى الله تعالى ولايكون عدلا منه وهذا لايجوز ثم اجمعنا ان الله تعالى لم يمنع العباد عن الكفر والقبائح جبرا بدون النهى مع قدرته عليه وعلمه به وصفة القبح ترجع الى العبد وكذلك لو اراد خلق الكفر والشرك والقبح فالعيب يرجع الى العبد كما فى العلم فان قيل كيف يجوز من الحكمة ان يريد الكفر والشرك فى حق نفسه ويريد الشر والقبائح لنفسه قلنا كما انه يجوز من الحكمة ان يخلق نفسا ويعلم انه يكفر ويشرك به ويسيئه ومع ذلك يريد تخليقه مع علمه به فكذلك ههنا اذ الشرك يجوز ان يكون بارادة الله والعيب يرجع الى العبد كما

اى فوق ارادة العبد على ارادة الله تعالى

[illegible marginal note]

فی العلم **القول الثامن فی التکوین والمکوّن** قال ابو الحسن الاشعری والکرامیة ان التکوین والمکون واحد وقال اهل السنة والجماعة التکوین فعل المکوّن والمکوّن تاثیر التکوین والتکوین غیر المکوّن وصورة المسئلة وهو ان المکون اذا کوّن شیئا فالفعل یزول عنه فیحل فی المکوّن والمفعول عندهم وعند اهل السنة والجماعة الفعل لا یزول عن الفاعل فی المفعول والتکوین لا یبین عن المکوّن وهذه المسئلة فرع لمسئلة اخری وهو ان صفات الله تعالی حادثة ومحدثة عندهم وعند اهل السنة والجماعة لا یجوز ان یکون حادثة ومحدثة وقد ذکرناها فلما جوزوا حدوث الفعل والصفة فی الباری تعالی قالوا ان الفعل والصنع والتخلیق والتکوین یبدء منه ثم یزول عنه عند تفعیله وتکوینه ویحل فی المکون والمفعول وهذا کفر لان هذا لا یخلو اما ان یکون الفعل محدثا او غیر محدث فان قال محدث فقد اعتقد بان الله تعالی محل للحوادث ویجوز علیه التغییر والتکوین والتحویل وهذا کفر وان قال ان الفعل غیر محدث بل هو صفة القدیم فقد اعتقد حلول صفة القدیم فی المحدَث فیؤدی الی قدم الدهر او بقاء الدهر لان الدهر یصیر محلا للقدیم عندهم ومحل القدیم یوجب ان یکون قدیما وهذا کفر وقال بعض المتصوفة علة کل شئ صنعه ولا یصح هذا لان الصنع لو کان علة فانه یحل فی المعلول فهذه والمسئلة الاولی سواء فان قیل ان الله تعالی هل هو قادر علی ان یغیر صفته قلنا ان الله تعالی قادر علی الکمال ولکن لا یجوز التغییر فی صفات الله تعالی فوجود هذا محال والله تعالی منزه عن المحال والسوال عنه کفر لانه جوز التغیر فی صفات الله تعالی **القول التاسع فی عدد الصفات** قال اهل السنة والجماعة صفات الله تعالی لا تکرر ولا تعدد بیانه وهو انه جل جلاله فاعل بفعل واحد ویفعل جمیع المفعولات بفعل واحد وهو حی بحیوة واحدة وسمیع بسمع واحد ویسمع جمیع المسموعات بسمع واحد وهو متکلم بکلام واحد وسائر الصفات ایضا کذلک والمعنی فیه وهو ان صفاته قدیمة والعدد والتکرار من صفات المحدثات ولو قلنا ان صفاته تدخل فی حد التکرار یؤدی الی زوال الصفة الاولی وحدوث الثانی حتی یکرر وهذا کفر علی

ماذكرنا وهذا المعنى يؤثر في سائر الصفات فان قيل صفات الله تعالى كلها صفة واحدة
او كل صفة صفة عليحدة غير الصفة الاولى قلنا فمن اصحابنا من يقول بان الله تعالى
موصوف بصفة الحيوة والقدرة والعلم وسائر الصفات وكل صفة صفة
عليحدة ومن اصحابنا من يقول ان الصفات كلها صفة واحدة والاصلح ان نقول
ان صفات الله تعالى واحدة في الحقيقة لا تدخل تحت العدد فاما تاثيره واسمائه
معدودة لان من انكر صفة من صفات الله تعالى يصير كافرا ولو زاد صفة يصير
كافرا فهي معدودة بالاسم والتاثير والايمان بالكل واجب وصفاته واحدة في
الحقيقة حتى انه لو قال ان قدرة الله وحيوته شيآن او عددان او اثنان
يصير كافرا فنقول ان الحيوة صفة الله تعالى والقدرة صفة الله تعالى فالقدرة
ليست هي الحيوة ولا هي غير الحيوة فنقول لا هي هي ولا هي غيرها فكذلك العلم مع
الارادة والسمع مع البصر وكل صفة مع صفة نقول لا هي هي ولا هي غيرها كما في
صفات الذات لان صفاته ليست من المعدودات فنقول ان الله تعالى واحد بصفاته
وهذا هو المذهب عند اهل السنة والجماعة واذا اثبتنا ان صفات الله تعالى
ليست بمعدودة ولا بمكررة فكذلك وجب ان لا تكون متضادة ولا تكون متناقضة
كما نقول في السخط والرضاء بان رضاء الله تعالى ليس بسخط ولا بضد سخطه وسخطه
ليس برضاه ولا بضد رضاه فنقول لا هي هي ولا هي غيرها وهو موصوف بالرضاء و
السخط وانما قلنا ان الرضاء ليس بضد السخط لان الرضاء لا يزيل سخطه ولا يشغله
عن السخط وسخطه لا يزيل رضاه ولا يشغله عن الرضا ولا يزول عنه صفته بحال
من الاحوال والتضاد والتناقض انما يظهر اذا كان احدهما يشغله عن غيره او
يزول عنه ضده ولا يجوز اثبات الشغل في صفات الله تعالى ولا يزول عنه صفة ولا
يضاف في صفته النفي والاثبات فثبت انه لا يجوز في صفاته التضاد والتناقض
فان قيل ان المكر والمخادعة هل يجوز في صفات الله تعالى قلنا هذا من المعاني الردية
والصفات القبيحة فلا يجوز ان يكون صفات الله بمعنى الردية والقبائح ولكن يجوز
ان يجازي ويكافي اعدائه بمكرهم ومخادعتهم واستهزائهم بمثل افعالهم وهذا

معنى قوله تعالى الله يستهزئ بهم وقوله جل جلاله ومكرنا مكرا وقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم فيكون هذا جزاء ما كانوا يعملون **القول العاشر في الايمان بالمتشابه** قال اهل السنة والجماعة الايمان بالمتشابه واجب ولا يجوز التفسير ولا يجب التاويل ولا يجوز ان يقال بان الله تعالى موصوف بهذه الصفة بل نقول ان هذا كلام الله تعالى ونحن نؤمن بما انزل الله على ما اراد الله بهذا كما روي عن النبي عم انه قال ان لله يدين كلتاهما يمينان والله تعالى يقول بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ وقوله تعالى الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى وكل ذلك من الاخبار والآيات المتشابهات فالايمان بها واجب بان هذا كلام الله وكلام رسوله ولا يجب التاويل وقالت المعتزلة والجهمية ان التاويل به واجب وقالوا المراد من اليد القوة والنعمة وهذا لا يستقيم لان الله تعالى قال بل يداه مبسوطتان ولا جائز بان نقول بان لله قوتين ولان الله تعالى قال لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ اَسْتَكْبَرْتَ فلو كان اليد قوة لكان ابليس يقول انا مخلوق بقوتك وبنعمتك فثبت ان المراد من اليد ليس بقوة ولان التاويل لو كان واجبا لكان يجب اولا على النبي عم لانه بعث مبينا واذا لم يبين ولم يتأول كان غير واجب ولان التاويل اقوى واضح من التفسير لان التاويل ما يؤول اليه المراد ولو كان التاويل واجبا مشروعا لكان ينقل الينا كما نقل القرآن والتفسير والقراءة فلما لم يصح من الصحابة والتابعين ولم يؤولوا فيها ولان التاويل غير واجب قال ابو الحسن الاشعري والمتقدمين من مشايخ بخارى بان المتشابهات صفات الله تعالى من غير تفصيل ولا تشريح ولا كيفية وقالوا بان الله موصوف بصفة اليد وموصوف بصفة الوجه وموصوف بصفة النزول والقدم وغير ذلك مما ورد في الاخبار والآيات فان الله تعالى موصوف بتلك الصفة بلا كيف وهذا ايضا لا يستقيم لان الله تعالى قال وَاُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ والمتشابه يراد به اشتباه المعنى اي اشتبهت عليهم معناه ولو قلنا بان هذه صفات الله تعالى خرجت من حد الاشتباه فيكون معناه [illegible] روي عن محمد بن الحسن انه سئل عن مثل

هذه الآيات والاخبار فقال آمنوا بها كما جاءت على ما اراد الله تعالى وعن سفيان الثوري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال علم القران على اربعة اوجه علم لا يسع الجهل فيه وهو علم الحلال والحرام وعلم يعلمه العرب وهو علم الاسماء وعلم التفسير وهو علم القصص والنزول والشان وعلم لا يعلمه الا الله وذلك قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله وقال مشائخ سمرقند المتشابه ما اشتبه علينا معناه فنؤمن ونقر بان هذا كلام الله تعالى وخبر رسوله وقد امنا بكلام الله تعالى وبكلام رسوله على ما اراد الله ورسوله فان قيل هل يجوز في الحكمة ان يرسل رسولا وينزل عليه كتابا واحكاما ثم يستر عليه بعض ما انزل اليه قلنا من مقتضى الحكمة هذا كيلا يقف احد على علم الله تعالى على سبيل التمام والدليل عليه ما روي في الاحاديث ان الله تعالى امر القلم ان يكتب في اللوح فلان سعيد ان شئت انما اراد بذلك ان لا يعلم اللوح والقلم والملئكة الذين ينظرون في اللوح جميع علم الله تعالى فيكون ذلك سر الله تعالى فلما جاز هذا في اللوح فانه يجوز في سائر الكتب بعد ان لا يستر على احد من علمه بما يحتاج الخلق اليه فاما لا تكون اليه حاجة فانه يجوز ان تكون سر الله تعالى فاما التاويل عند المعتزلة واجب وعند اهل السنة والجماعة غير واجب ولكن يجوز ان يأول المتشابه لان المشبهة اخذ وا بظاهر الآيات وقالوا ان الله تعالى صورة ويدا واصبعا كسائر المخلوقات واعتقدوا ذلك وذلك كفر فيجوز التاويل عند تشبيههم لنفي الخطأ وزوال الشبهة ولكن لا نقول بان المراد منه ما ذكرنا من التاويل فنقول انه يجوز ان يكون كذلك ولكن لا يعلم تاويله على الحقيقة الا الله عز وجل والله اعلم بالصواب والحق

الباب الخامس في الاسماء الحسنى وفيه ستة اقوال القول الاول

في الاسماء الحسنى قال المهتدي ابو شكور السالمي اجمعنا جميعا على ان الله تعالى مدعو باسمائه بدليل قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى واجمعنا انه مذكور بذكر

في علم القران على اربعة اوجه

اسمہ بدلیل قولہ تعالیٰ فاذکرونی اذکرکم وقولہ تعالیٰ ولذکر اللہ اکبر واختلفوا
فی انہ هل هو مسمی باسمائہ قالت المعتزلة انہ لایجوز ان یکون مسمی باسمائہ
لان الاسم للاشارة والاشارة للتمیز بین اجناسہ واللہ تعالیٰ منزہ عن اسم الجنس
فلا یحتاج الی الاسم والاشارة فالاسم لایکون اسما لہ واذا لم یکن لہ اسم فلا یکون
مسمی بالاسم وقال اهل السنة والجماعة بان اللہ تعالیٰ مسمی باسمائہ والاسماء
اسماء اللہ تعالیٰ بدلیل ما روی عن النبی ؐ انہ قال ان للہ تسعة وتسعین اسما
مائة غیر واحدة من احصاها وقرءها دخل الجنة دل ان الاسماء اسماء اللہ تعالیٰ
ثم الاسم تارة للاشارة وهو اسماء المحدثات وتارة یکون للافادة دون الاشارة
وهو اسم اللہ تعالیٰ وانما قلنا ان اسماء اللہ تعالیٰ للافادة دون الاشارة لان اسماء
اللہ تعالیٰ کلها علی معنی واحد لان المعانی التی تذکر فی الاسماء کلها تذکر باسم واحد
بیانہ اذا قلت اللہ فان معنی الرحمن والرحیم والعلیم والحکیم والحلیم ومعانی سائر
الاسماء تکون موجودة مذکورة بذکر اسم اللہ وکذلک سائر الاسامی هکذا واللہ
تعالیٰ مسمی بالاسم لا بالتسمیة وهو کما سمی نفسہ ولیس سماہ غیرہ والدلیل علی انہ مسمی
بالاسم لان اللہ تعالیٰ امرنا بالایمان بوحدانیة ذاتہ فالایمان بالذات واجب
نحن نذکر فی الایمان اسمہ فلو لم یکن الذات مسمی بالاسم لکان لا یصح ایمان احد
فی العالم وتقریر الکلام وهو ان اللہ تعالیٰ عرّفنا نفسہ بصفاتہ واسمائہ واراد بہ
معرفة ذاتہ فلو لم یکن موصوفا بصفاتہ ولم یکن مسمی باسمائہ لکان لا یصح تعریف ذاتہ
منہ ببیان الاسم والصفة فاذا عرفناہ بتعریفہ ایانا بذکر الاسم والصفة دل انہ
مسمی بالاسم وموصوف بالصفة **القول الثانی** فی ان الاسم هو المسمی او غیرہ
قالت الاشعریة والحشویة بان الاسماء علی ثلث مراتب اسماء الذات واسماء الصفات
واسماء الافعال فاسماء الذات کالحی والشیٔ والقدیم والنفس والذات وما یلیق بہ
واسماء الصفات کالقادر والحکیم والمرید والسمیع والبصیر والمتکلم واسماء الافعال
کالخالق والرازق والغافر ونحو ذلک واختلفوا فی اسم اللہ قال بعضهم بان اللہ اسم

ف
اللہ مسمی بالاسم
لا بالتسمیة الخ

اسم الذات وهو اسم موضوع وقال بعضهم ان الله اسم الصفات وهو اسم
مشتق ثم من مذهبهم ان اسماء الذات قديمة والاسم والذات واحد واسماء
الصفات قديمة لا هو ولا غيره واسماء الافعال محدثة والاسم غير المسمى وقالت
المعتزلة ان اسماء الله كلها غيره وكلها مخلوقة وقال اهل السنة والجماعة ان اسماء
الله تعالى كلها اسماء قديمة لا هو ولا غيره ولا يجوز التفضيل والتعريف فى الاسماء
كلها كما فى الصفة ولا يجوز ان يكون اسمه محدثا اوصفاته محدثة بل هو جل ذكره
قديم بصفاته واسمائه ثم نقول ان اسمائه كلها حسنى وليس فيها غير حسنى وانما
قلنا انه قديم باسمائه لانه هو الذى يسمى نفسه فى كلامه ولا يجوز الحدث فيه ولا فى
كلامه وانما قلنا ان اسماءه لا هو ولا غيره لان الاسم لو كان هو المسمى ليقتضى القول
باثبات المسميات عشرة وعشرين واكثر لان الاسماء معدودة حكما وان لم يكن من اصل
العدد ولا من جنس العدد ولكن هو معدود فى الحكم عندنا ولو كان المسمى هو الاسم
والاسم هو المسمى فيكون المسمى معدودا كالاسم فيكون فى هذه اثبات الآلهة لان هذه
الاسماء اسماء الله تعالى وهذا يكون محالا والثانى وهو ان الاسم لو كان هو المسمى
فان الله تعالى يكون فى افواهنا ويقتضى ان يكون الذات وهو المسمى فى افواهنا
وهذا محال ولو قلنا ان الاسم غير المسمى لكان لا يصح ايمان مؤمن فى العالم ولا يصح رسالة
رسول قط لانا آمنا بالله جل جلاله والله اسم خالقنا فلو كان الاسم غير المسمى وكان الله
غير الخالق فايماننا لا يكون لخالقنا وهذا محال وكذلك محمد اسم الرسول ونحن آمنا
بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان الاسم غير المسمى فمحمد يكون غير الرسول فلا
يصح الايمان به وهذا لا يستقيم فثبت ان الاسم ليس هو ولا هو غير المسمى فنقول لا هو
ولا المسمى غيره كالصفة **القول الثالث فى عدد الاسماء** اجتمعت الفقهاء من
اهل السنة والجماعة ان اسماء الله تعالى غير محدودة ولا معدودة ولا متناهية ولكن
اذكارنا والفاظنا وعبارتنا عن الاسم محدودة ومعدودة فالاسم معدود بالذكر و
الايمان واحد فى الحقيقة والعبارة وهذا كما نقول فى القرآن بان القرآن كلام الله تعالى
غير مخلوق ولا مختلق ولا حادث ولا حديث ولا محدث وليس له حد ونهاية وليس له

قطع وفصل وليس له ابتداء وانتهاء ولكن قرائتنا وتلاوتنا يكون محدودا ومعدودا مع القطع والفصل والبداية والنهاية فكذلك الاسماء كلها في المعنى اسم واحد غير مخالف ولا مختلف ولا معدود ولا محدود ولكن في الحكم والعبارة كل اسم اسم عليحدة حتى انه لو اقر بالله وانكر بالرحمن والرحيم فانه يكون كافرا فكل اسم يكون اسما عليحدة معدودة في الذكر والايمان فيجب الايمان بجميع الاسماء وانما قلنا ان الاسماء في العبارة والحقيقة واحدة بدليل انه لو امن بالمسمى وذكر اسما واحدا فانه يصح ايمانه ويكون كانه ذكر جميع الاسماء لان جميع الاسماء مجموع في اسم واحد وكذلك لو قال بان الله في العبارة غير الرحمن وغير الرحيم يصير كافرا فصح ما قلنا والثاني وهو ان اسم الله ليس هو غير الرحمن او الرحمن ليس هو غير الرحيم وغير الله فنقول لا هو ولا غيره وكذلك السميع ليس هو غير البصير والبصير ليس هو غير السميع فنقول لا هو ولا غيره كما نقول في الاسم والمسمى انه لا هو ولا هو غيره وكذلك الصفة مع الصفة على ما ذكرنا اما اسماء كتب الله تعالى من الصحف والتورية والانجيل والزبور والفرقان كلها كلام الله وكلام الله واحد ثم الانزال على سبيل التكرار لا يوجب التكرار في القول والاختلاف في الاسم لا يوجب الاختلاف في المسمى ثم القرآن كلام الله تعالى والتورية والانجيل والزبور والصحف كلام الله تعالى والقرآن ليس هو غير التورية ولا هو التورية فيكون لا هو هو ولا هو غيره وكذلك الانجيل ليس هو غير التورية ولا هو التورية فيكون لا هو هو ولا هو غيره وسائر الصحف والكتب كذلك كله كلام الله تعالى وكلام الله تعالى واحد ليس بمعدود وكذلك الاسماء ليس بمعدود حتى انه لا يوجب العدد في الكلام وليس بواحد حتى انه يوجب الايمان بكل كتاب عليحدة فلو انكر واحدا يصير كافرا كما في الاسم والصفة

القول الرابع في الاسم بغير السماع

اجمعنا جميعا على ان من سمى الله باسم لم يسم به نفسه ولم يوافق معنى الربوبية ولم يرد به الخبر يكفر ولو سمى الله باسم لم يسم به نفسه ولم يرد به الخبر ولكن يوافق معنى الربوبية قال بعضهم انه يجوز

في العيان

وقال بعضهم انه لایجوز والاصح ان نقول انه اذا سمی الله تعالی بالمعنی وکان ذلک
المعنی مشوبًا بمعنی العبودیة لایجوز وان کان ذلک من خصائص معنی الربوبیة
والالوهیة فانه یجوز بیانه ان الاسم بالمعنی الذی یشوب به معنی العبودیة
کالصاحب والسید والحاکم والعالم والرحیم ومثل ذلک هذه الاسماء اسماً مشترک
علی معنی انه یجوز ان یسمی العبد بهذه الاسامی ولکن لیس فی الاسم اشتراک علی
الحقیقة فلو لم یکن السماع لما جاز لنا ان نسمی الله تعالی بهذه الاسامی وَ اما
الاسماء الخالصة لله تعالی مثل الله والرحمن والخالق والقدیم فهذه من اسماء
الربوبیة ومایکون بمثله جاز لنا ان نسمی الله بهذه الاسماء وبمثله وان لم
یکن السماع الا ان هذا لایتصور لان کل اسم معنوی من خصائص معنی الربوبیة
فان الله تعالی سمی بذلک نفسه حیث قال لله الاسماء الحسنی ولکن الخلاف
وقع فی اللفظ فان ذلک اللفظ فی الاسماء لم یکن مسموعا فنقول بانه یجوز لان
الخلاف فی اللفظ لایوجب الخلاف فی المعنی اذا لم یوهم غلطا وخطأ کما نقول فیمن امن
بالله بالفارسیة او بالترکیة او بالهندیة او بلغة اخری فانه یجوز ویصح ایمانه
وقد ذکر الله بلفظ لم یسمع نصا ومع ذلک یجوز لانه لایوهم خطأ ولا تغیر المعنی
فکذلک فیما نحن فیه اذا سمی الله بالمعنی الصحیح فانه یجوز **القول الخامس** فی
اسماء الرسل والملئکة اجمعنا ان اسماء الملئکة ثبتت لمعنیین احدهما معنی
الافادة والثانی معنی الاشارة وانما قلنا انها للافادة لان اسماء الملئکة ثبتت
بامر الله تعالی بخبره ایاهم فیکون وجیا فالایمان بعینه واجب ولایجوز التغیر فیه
وانما قلنا انها للاشارة لتخصیصه وتعیینه من اجناسه واما اسماء الانبیاء
صلوات الله وسلامه علیهم فکل ما ثبت عندنا بالنص فالایمان بعینه واجب
ولایجوز فیه التغیر وکل ما لم یثبت بالنص فانه یجب الایمان بالمسمی واما الاسم
فهل یجوز تغیره ام لا قال بعضهم انه یجوز وقال بعضهم انه لایجوز والاصح ان نقول

بانه لایجوز تغییر اسمائهم بعد وفاتهم وقبل وفات لو غیر اسمه ویصیر معروفا بالاسم المغیر المحدث ولم یرد به العیب والحقارة فانه یجوز ان یسمی به ولو اراد بالتغییر التحقیر فانه لایجوز ویصیر کافرا **القول السادس فی اسماء الاشیاء لغة ومعنی** اجمعنا علی ان الاسماء الموضوعة باللغة معتبرة مقبولة والاحکام مبنیة علی الاسامی کما انها مبنیة علی الحقائق وموضع المسئلة اصول الفقه فاما اثبات الاسم بالمعنی بخلاف اللغة ماذا حکمه فانه ینظر ان کان الاسم ثبت بالنص او بالخبر او بالاجماع فانه یعتبر هذا الاسم ویصیر الاسم اسما له ولا یعتبر اللغة ولو ثبت بغیر النص والاجماع فانه لایعتبر بیانه ان الصلوة فی اللغة عبارة عن الدعاء وفی الشریعة عبارة عن عبادة مخصوصة بارکان موصوفة ثم لو انکر فرضیة الصلوة ویقول اردت به الدعاء فانه لایعتبر قوله ویصیر کافرا وکذا لو حلف ان لایصلی ویقول اردت به الدعاء فانه لایعتبر قوله حتی انه لو صلی رکعة کاملة فانه یحنث فی یمینه وکذلك الزکوة عبارة عن النماء والزیادة وفی الشریعة عبارة عن اخراج مال مقدر من نصاب کامل بعد حولان الحول ثم لو انکر فرضیة الزکوة ویقول اردت به النماء فانه لایصدق ویصیر کافرا والمعنی فیه وهو ان الاسماء للاشیاء علامة ودلیل ونصب الدلیل بالشریعة اولی من نصبه باللغة فاذا ورد الشرع بخلاف اللغة فاعتبار الشرع اولی من اعتبار اللغة **الباب السادس فی اثبات الوحی علی الرسل** وفیه عشرون قولا **القول الاول** فی ان الوحی وارسال الرسل من الله تعالی واجب فی الحکمة قال المهتدی ابو شکور السالمی اعلم ان الوحی وارسال الرسل واجب فی الحکمة ثابت فی الشریعة وترکه قبیح ثم الرسالة ثابتة قائمة صحیحة عند کافة المسلمین ووافق علی ذلك الیهود والنصاری وکذلك المجوس تابعوا متنبیا وهو زردشت ثم مع انکارهم الاسلام اتفقوا علی ان الوحی جائز ثابت لمتنا بعتهم المتنبی وسند کره وبعض الناس انکروا ذلك وهم الوهمیة والفکریة وقالوا بان الوحی غیر جائز والناس مستغنون عن الوحی والرسالة لان الناس یعرفون الله بالعقل

ثم لما كان العقل آلة لحصول المعرفة بالمنعم فشكر المنعم وهي العبادة ايضا يعرف بالعقل
لان المعرفة اصل والعبادة فرع والاصل الذي هو اقوى لما كان يحصل بالعقل
فكذلك الفرع يحصل بالطريق الاولى ودليل الادراك عندهم الوهم والفكر
فكل ما يتوهم بوهمه ويخطر باله وتفكره من اختيار المستحسن وامتناع المستقبح
يجب اتباع ذلك عندهم وهذا كفر ومنهم الالهامية وقالوا بان الله تعالى
الهمنا معرفة ذاته بالاثبات والوحدانية فكذلك الهمنا شكر نعمه قلنا التفكر
والالهام لا يخلوا اما ان يكون من الله تعالى بلا واسطة او يكون بواسطة ملك
او يكون من تلقاء نفسه فان قال بان الالهام من الله تعالى بلا واسطة قلنا
بانه اثبت الوحي والخطاب لنفسه لان الالهام هو الوحي الخفي ومعنى الالهام
والوحي واحد وهو الدلالة على الشئ بالقول وبالفعل وان قال بان الالهام
بواسطة ملك فقد اثبت لكل شخص رسولا على حدة لان الملك رسول ومبلغ
الوحي وكلامه ينفي الوحي فلا يستقيم ولو قال بان الالهام من تلقاء نفسه
فقد ادعى الربوبية فاثبت الامر والنهي لنفسه فيكون كافرا ومنهم الافاقية
والتناسخية والبراهمة والاباحية قالوا بان العبادة شكر المنعم وهو بالتفكر
والحرمة والتعظيم ليس له اركان واحكام فلا يحتاج الى مبين ومعلم ويدرك
بلطافة الروح وصفوته وقالوا بان لكل شئ من الافاق فيه خطاب من طريق
الاشارة لان النار محرقة طبعا ومن طريق الاشارة كانه خاطب الناس ان لا تقربوا
الي كيلا تحرقوا وفي كل شئ من المحظور والمباح معنى يوجب تفهيم ذلك من طريق
العقل وهذا خطأ والاعتقاد به كفر وقالت الفلاسفة والطبائعية والنجمية بانه
لا يجب على العباد شئ سوى معرفة الصانع وذلك مما يعرف بالعقل فلا يحتاج
الى الوحي والرسالة وهذا كفر فاما قولنا بان اثبات الوحي والرسالة حق لانه
لا يجوز من الله تعالى من طريق الحكمة ان يعطل عبيده من الاوامر والنواهي
مع احتياجهم الى ذلك لانه يوجد من العبد الضرب والشتم والقتل والظلم

فيهم الالهامية

عادة وطبعا وذلك فی الحکمة غیر جائز فیحتاج الی الانزجار والمکافاة فی الدنیا
حکمة فیوجب المجازاة والعقوبة فی الآخرة عدلا منه ولو لم یکن الامر والنهی
فلا یکون لله تعالی علیهم حجة فلا یجب المکافاة فی الدنیا والعقوبة فی الآخرة
ثم لما وجب الامر والنهی من طریق الحکمة فانه لا یکون بدون الخطاب والخطاب
لا یکون بدون السفراء وهم الرسل والانبیاء علیهم السلام ثم الدلیل علی اثبات
الوحی من ثمانیة اوجه منها بیان حد الظلم والعدوان ومنها المنع والانزجار
عن العدوان ومنها ایجاب المکافاة والزجر فی العاجل ومنها حد المکافاة و
الزواجر والتعزیر ومنها بیان النعم فی الدنیا والمباحات وبیان ایجاب الشکر للمنعم
ومنها بیان حد الشکر والعبودیة ومنها بیان الحقوق والمصالح ومنها بیان
اظهار الحسن والقبیح وانما قلنا ان بیان حد الظلم والعدوان دلیل علی اثبات
الوحی والرسالة لان اول درجة من الظلم الشتم وهو اقله وذلك علی نوعین
منها ما یقع فی نفسه ومنها ما یقع فی اهله واقاربه ولا یجوز الاغماض فی کلا الوجهین
لانهما یوجب العار والثار فیحتاج الی الزجر والمکافاة حکمة وعقلا فوجب ان یکون
الزجر والمکافاة ابلغ عیبا من جرمه لانه لو کان ادون او مثل ذلك فربما لا ینزجر
عن خساسة طبعه وقلة عقله ثم لو شتم الانسان فی نفسه یوجب التعزیر
الصفع ولو شتم لاهله یوجب الحد ومقدار کل واحد منهما لا یدرك قیاسا
وعقلا ومن الظلم والعدوان الضرب وهو علی وجهین خطأ وعمدا وکل وجه علی
وجهین منها ما یوجب الآلام ومنها ما یؤثر فی الهلاك والتلف فیوجب الزجر
والمکافاة بقدر العمل فی کل موضع فاذا کان خطأ وهلك یجب الدیة والکفارة
ولو کان عمدا یوجب القصاص وحد الظلم وضع الشئ فی غیر موضعه وحد العدوان
تعدیة الفعل منه الی غیره من غیر حق ثم تارة یتعدی فی حقوق العباد وتارة یتعدی
فی حقوق الله تعالی فالعدوان فی حق العباد الضرب والشتم والقتل واخذ المال
غیر حق والسرقة وقطع الطریق والغصب وغیره والعدوان فی حق الله تعالی

اتیان محارمه کالزنا واللواطة والشرک وشرب الخمر والکذب ونحوه ففی کل
موضع یحتاج الی الزجر والمکافاة بقدره یوجب بیان حد المکافاة بقدره وهذا
کما تقول فی باب السرقة ان ذلک عدوان فی حق الناس ویؤثر ذلک فی فساد
العالم لان القوی یاخذ مال الضعیف قوة ویدًا والضعیف یاخذ مال القوی
خفیة وسرًا فیحتاج الی زاجر ومانع فی کلا الموضعین والقوی ابلغ من الضعیف
لان فساده اکثر ثم یحتاج الی معرفة حد المال المسروق وقدره ویحتاج الی معرفة
حد الزجر والمکافاة فنقول ان من اخذ جهرا فانه یقطع یده ورجله من خلاف
ومن سرق سرًا فانه یقطع یده ویحتاج الی معرفة موضع القطع لان الید
اسم لعضو مخصوص من اطراف الاصابع الی المنکب فنقول بانه یقطع یده من
مفصل الکف لان الفعل حصل منه وقدر المال المسروق عند ابی حنیفة دینار
واحد وعند الشافعی ربع دینار ثم المال علی نوعین احدهما ما یوجب بسببه بقاء
العالم وثانیهما ما لا یوجب بسببه بقاء العالم فاذا اخذ ما له خطیرًا بحیث یوجب
منه بقاء العالم فانه یوجب الزجر والقطع ولو اخذ ما لا یوجب منه
بقاء العالم او یکون تبعا للغیر ولا یکون باصله مالا فانه لا یوجب القطع فیه ویقضی
بالضمان مثل الطعام والحطب والحشیش والفواکه ونحو هذا والعدوان فی حق
الله تعالی کشرب الخمر والحنث فی الیمین بالله تعالی والظهار واللعان والزنا هذا یوجب
الزجر وهو الحد والکفارة ومقدار هذه الاشیاء لا یعرف قیاسا وعقلا ثم الزنا
اکثر قبحا وفاحشة من هذه المعانی شرعا وعقلا وهو نفی الانساب وفقد القرابة وعدم
الارحام لان الزنا لو لم یکن محظورا والنکاح لا یکون مشروعا فانه لا یعرف احد ولده
ولا یوجب ثبوت النسب فی احد ولا یکون ولایته علی الولاء وربما یاتی الرجل باخته
وابنته اذا لم یعرف نسبهما منه او من غیره وکذلک یوجب تعطیل الارث فان الرجل
اذا مات فانه لا یکون لماله مستحقا لعدم النسب والقرابة فیؤدی الی فساد العالم
فیحتاج الی الزجر والمنع والزجر والمنع ههنا اکثر وابلغ حتی انه اذا زنی وهو غیر محصن

فانہ یوجب الحد مائۃ سوط ولو کان محصنا یجب الرجم وھذہ المقادیر مما لا
یعرف قیاسا وعقلا وکذلک نعمۃ اللہ ووجوب شکرہ وحدودہ وارکانہ و
کیفیتہ وکمیتہ لا یعرف قیاسا لان النعم متنوعۃ نعمۃ مالیۃ ونعمۃ بدنیۃ فیتوجب
الشکر متفاوتا لتفاوۃ النعم ثم اصل وجوب الشکر والزجر مما یدرک بالعقل فیجب
لوقوع الحاجۃ الیہ اولحسن الحالۃ فیہ واما کیفیتہ وکمیتہ وحدودہ لا یقع العلم
بہ بالعقل والقیاس وکلواحد لا یھتدی الی صواب فی ذلک لان الخلق متفاوۃ فی
العقل بدلیل تفاوت الاعمال من الآراء من کل شخص ولو کان الامر مفوضا الی رایہم
فکلواحد یفعل ما یشاء ومھما شاء ومتی شاء وکیف شاء مایقتضی من عقلہ
ولیس لاحد ان یمنعہ عن ذلک ولا یجوز لاحد ان یقتدی الی غیرہ لان عقلہ یکفیہ
اذا کان مفوضا برای عقلہ وذلک اولی من التقلید الی غیرہ فیقع الخلاف والتفاوت
فی العالم لتفاوۃ الرای والاجتہاد فیکون لکل قوم طریقا ما لا یکون لغیرھم کمثل الادیان
المختلفۃ فانہ یقع الفساد والخلاف فی الاعمال بسبب الخلاف فی الادیان فیورث
فساد العالم فلولم یکن مُبیّنا معلِما لبیان ھذہ الاحکام والمعانی لیکون فیہ
تعطیل الخلق وتضعیعھا وھذا من الحکیم غیر جائز ونحن لا نھتدی فی الاحکام والاحوال
والمصالح لانفسنا واھالینا فکیف الھدایۃ فی شکر نعم اللہ عزوجل واحکامہ وھذا
کما نقول فی الصوم والصلوۃ والزکوۃ والحج فان لکل عبادۃ ارکانا وشرائط وسننا
وادابا کالقیام والرکوع والسجود والتشھد وفیھن مفسدات ومخطورات وکذلک
فی سائر العبادات فھذہ المقادیر والارکان لا تعرف قیاسا وعقلا ثم مصالح العباد
ما یحتاج الیہ الناس من النکاح والطلاق والبیع والشراء والاجارۃ والمزارعۃ
والایداع والاستیداع والاعارۃ والاستعارۃ والحوالۃ والکفالۃ والوکالۃ و
الخصومات والدعاوی والشھود والصلح والانکار والاکراہ وکل ذلک مما یوجب الخلف
والخیانۃ فیما بین الناس عادۃ ویقع المنازعۃ والدعاوی فیوجب الاحکام فی کل موضع
مثل ما یکون بالشریعۃ بخلاف ما یکون فی موضع آخر والخلاف الواقعۃ والحادثۃ

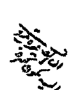
فكل ذلك لا يعرف قياسا باستدلال العقل لدقة معانيها وكثرة الامارات على
ايجاب الاحكام المختلفة والجمع بين الحكمين غير جائز في مسئلة واحدة ثم الوطي في
الحيض تضييع ماء المني لعدم الاستيلاد والعلوق والغرض الصحيح في الوطي ثبوت
النسب و حصول الولد والنسل لابقاء العالم الى حين فاذا لم يحصل المقصود في حالة
الحيض و النفاس فلا بد من الامتناع ولا بد من معرفة احكامهما وعدد ايامهما ليقع
الفرق بين الحيض و الاستحاضة وكذلك الوصية والفرائض واختلاف حسابها الاختلاف
احاليها فيوجب لهذه المعاني الضرورية حكمة وعقلا ان يكون مبينا معلما للاحكام
واسبابها ومعرفا لحدودها واركانها مقدرا مبينا لتقديرها واسهامها امرا بالطاعات
والتعبد زاجرا مانعا ناهيا عن القبائح والتمرد ثم هذا الآمر المبين لهذه المعاني
والمقادير في الاحكام لا يجوز ان يقول ويفعل من تلقاء نفسه لانه لا يكون اولى من الآخر
بالقول والفعل اذ كل عاقل يكون اعلم بحاله من غيره فوجب ان يعلم بتعليم الله اياه
من طريق الضرورة ثبت ان الوحي صحيح ثابت من الله تعالى واما ما قالت الملاحدة
والمنجمة بان التعبد والشكر يعرف بالعقل فقد ظهر خطاؤهم بيقين لانه لم يوجد
في الدنيا احد نصب شريعة وبين حكما في الدين او في المعاملات من تلقاء نفسه و
عقله مثل ما بين الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم من غير فساد ولا اعتراض وما
بينوا شيئا من تلقاء انفسهم انما بينوا ذلك وحيا من الله تعالى او بتأثير الوحي اليه
بل لا بينه على آياته واثباته ولو كان يبين من العقل ما يوجب القبول والتمكن
لانتشر كما انتشر سائر مقالاتهم من الخطأ والكفر ولو انتشر شئ من هذا يكون
متعرضا لما يوجب القبول بدليل ما بيننا

القول الثاني في عصمة الانبياء

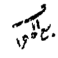
اعلم ان الناس تكلموا فيه قالت الاشعرية بان الانبياء والرسل قبل الوحي والانباء
ما كانوا رسلا ولا انبياء ولا معصومين من المعاصي غير الكفر وكذلك بعد الوفات
لا يكونوا انبياء وهذا خطأ عظيم وقالت المتقشفة من الكرامية بان النبي قبل
الوحي لا يكونوا نبيا ولكن يكون معصوما لانه يكون ولي ثم كل ذنب يوجب الحد

والتعزير ويوجب العار والثالث انه يكون معصوما منه وكل ذنب يوجب
سقوط العدالة فانه لايكون معصوما منه قبل الوحي وبعد الوحي يكون
معصوما ومنهم من قال انه لايكون معصوما قبل الوحي وبعد الوحي يكون
معصوما وقال بعضهم انه لايكون معصوما قبل الوحي وبعد الوحي وقال
بعضهم ان الرسول يكون معصوما بعد الوحي والنبي لايكون معصوما
واما المعتزلة فقال بعضهم ان النبي قبل الوحي يكون نبيا ويكون معصوما
وقال بعضهم لايكون نبيا ولايكون معصوما وقال اهل السنة والجماعة
ان الانبياء صلوات الله عليهم قبل الوحي كانوا انبياء معصومين واجب
العصمة والرسول قبل الوحي كان رسولا نبيا مامونا وكذلك بعد الوفاة
والدليل عليه قوله سبحانه وتعالى خبرا عن عيسى بن مريم صلوات الله عليه
تصديقا له حيث كان في المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب
وجعلني نبيا ومعلوم ان الوحي لايكون للصبيان والاطفال والكتاب
لايكون الا للنبي مرسل وهذا نص من غير تاويل ولاتعريض ومن انكر كذب
فانه يصير كافرا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل
متى كنت نبيا قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين والمعنى فيه وهو
ان العصمة للانبياء قبل الوحي من موجبات الضرورة وبعد الوحي
اولى لانه لولم يكن معصوما عن الكذب والمعاصي فانه يورث الشبهة
وتقع الشبهة في دعواه لانه اذا اعرف بالكذب او يجوز منه الكذب
فصدقه يحمل على الكذب عادة وطبعا على ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عرف بالكذب فصدقه يكون كذبا ولايجوز انزال الوحي على شخص كاذب
مع ظهور الشبهة في دعواه ولانه لو ادعى النبوة قبل الوحي كذبا ثم ادعى بعد
الوحي صدقا فانه لايقبل منه كالاول ولانه لولم يكن معصوما عما يوجب سقوط
العدالة فانه يصير فاسقا والفاسق ليس من اهل الشهادة لتمكن الشبهة فيه

لانه اذا لم يكن من الديانة معقد ما يمنعه عن الفسق فربما لا يحترز عن الكذب
فلهذا قلنا انه لا يجوز فى الحكمة انزال الوحى على شخص كاذب فاسق فوجب ان
يكون معصوما قبل الوحى من طريق الوجوب لا من طريق الجواز لان كل ما كان فى حيز
الجواز يستوى فيه المرسل وغيرهم فى الامة يجوز ان يكون معصوما ويجوز ان لا يكون معصوما
فعصمة الانبياء انما يثبت من طريق الوجوب لا من طريق الجواز فاذا كان واجب العصمة
قبل الوحى دل انه نبى لان غير النبى لا يجب ان يكون معصوما فاذا ثبت ان العصمة
واجبة فى حق الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وجب ان يكونوا معصومين
عن الصغائر والكبائر لانا لو جوزنا منهم الكبيرة فيجوز منهم الكفر ولو جوزنا منهم الصغيرة
فيجوز منهم الكبيرة لان الصغيرة مع القصد والنية تكون كبيرة وهذا لا يجوز فوجب ان يكونوا
معصومين عن الصغيرة والكبيرة ومعصومين عن النية بالصغيرة فان قيل ان الله تعالى



اخبر عن ابراهيم عليه السلام حين دعا ربه فقال وَاجْنُبْنِيْ وَبَنِيَّ اَنْ نَعْبُدَ الْاَصْنَامَ
وكذلك لَمَّا رَاَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هٰذَا رَبِّيْ وكذلك فى الشمس والكواكب ويوسف عليه السلام
دعا ربه وقال تَوَفَّنِيْ مسلما واخوة يوسف صلوات الله عليهم باعوه بثمن بخس و



معلوم ان بيع الحر حرام فلو كانت العصمة واجبة فى حق الانبياء قبل الوجود كان نبيا
قبل الوحى لما جاز منهم مثل هذا قلنا معنى قوله هذا ربى اهذا ربى وقال بعضهم انما قال
ذلك على وجه الاستهزاء على الكفرة وقال بعضهم ان ابرهيم عليه السلام لما راى القمر بازغا
عرف ان له خالقا فقال هذا ربى اى خالق هذا ربى لما روى عن على ابن ابى طالب انه
قال ما نظرت فى شئ الا ورايت الله فيه اى عرفت الله فى تخليقه فثبت انه اراد
به خالقه واما قوله واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام وتوفنى مسلما هذا دعاء
والدعوات من الانبياء جائزة لان معرفة الانبياء اقوى واكد لانهم عاينوا من الامر
ما عاينوا فكان معرفة عظمة الله وسلطانه وهيبته وجلاله غالبا عليهم والانبياء
صلوات الله عليهم مامونون عن خوف الخاتمة اما خوف العبودية لا يزول عنهم فمن
خوفهم من الله وهيبته وجلاله دعوا بمثل هذه الدعوات الا ترى ان النبى عليه السلام

استعاذ من عذاب القبر ومعلوم ان عذاب القبر لا يكون للانبياء على ما نذكره فكذلك
ههنا والثاني معنى قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اراد به الذرية والاولاد
واضافهم الى نفسه لان الذرية يكون منه وقوله توفني مسلما اى سالما عن الاماني
واشباه ذلك واما اخوة يوسف صلوات الله وسلامه عليهم باعوه وكانت منهم
ذلة من غير قصد ولان بيع الحر كان مباحا في الامم الماضية بسبب السرقة والدين
والاقرار ونحو ذلك وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حكم في ابتداء الاسلام ببيع
امراة بالدين عليها ونحوه ثم نسخت وكذلك اخوة يوسف تاولوا في ذلك بسبب
الاقرار والسكوت واخطاوا في التاويل وهو ذلة منهم فلا يلزم وقال بعض الفقهاء
بان الانبياء كانوا معصومين من غير شرط الكسب بيانه لو وجد منهم من المباشرة
والاكتساب من غير قصد منهم مثل ما يوجد منا لكان منا المعصية ومنهم الذلة و
هو يكون بمثل الصغيرة ولا يكون ذلك منهم قصدا والله تعالى غفر لهم عند اكتسابهم
وعفى عنهم رحمة وفضلا والمعنى فيه وهو انه لو حصل منه المعصية لجاز منه
الصغيرة ولو جاز منه الصغيرة لجاز منه الكبيرة ولو جاز منه الكبيرة لجاز منه الكفر ولو
كفر يؤدي الى بطلان الدين والشرائع لان الكفر يوجب بطلان العمل فيؤدي الى
تكفير الامة بكفره وهذا محال ولان الانبياء عم حجة الله تعالى على الخلق والحجة لا تنقض
ولا تبطل فصح ما قلنا ولان الرسول يدعي الحق لا محالة ويظهر المعجزة على صحة دعواه
ثم لو جاز منه الكفر لجاز في كل حين واوان ووقت وزمان ثم الكفار لو طلبوا منه
المعجزة وهو يكفر بالله في تلك الساعة لكان لا يقع الفرق بين المدعي والمنكر ولكان
لا يصح الدعوى على النبوة من غير الثبوت لشبهة جواز الكفر منه ولا يجوز من الحكمة
ان يرسل رسولا غير آمن من الكفر فيكون في العاقبة هو ومن انكر فيه على السواء وهذا
غير جائز والذلة من الانبياء جائزة عند عامة الفقهاء وقال بعض المعتزلة غير جائزة
وصورة المسئلة هو ان يكون الصغيرة من غير قصد

القول الثالث في المعجزة

اعلم بان ثبوت النبوة وصحتها يتحقق باظهار المعجزة وحد المعجزة ان يظهر عقيب السوال

والدعوى ناقضا للعادة من غير استحالة بجميع الوجوه وبعجز الناس عن اتيان مثله
بعد التجهد والاحتيال اذا كان لهم حذاقة ورزانة في مثل ذلك الصنيعة وكل ما يلتمس الامة
من المعجزة يظهر في الحال بتحقيقه ومعناه اذا لم يكن محالا من جميع الوجوه ويبرهن ذلك
في الملتمس فيه وغيره ويتعدى ذلك الحكم من العين الى ضده ويثبت في الحال ويبقى بعد الحال
ويحكم قطعا ويقينا انها معجزة وبرهان لصحة ما ادعى وبيان معنى قولنا انه يحال
يظهر عقيب السوال والدعوى لان الامة اذا طلب منه الحجة لو تاخر فيه نهاية التاخير
فانه يتوهم منه الزرق والافتعال والغدر والاحتيال فيورث شبهة وهذا لا يجوز
وقولنا ناقضا للعادة لانه لو كان معتادا فالشبهة تكون اكثر لان كل واحد منهم ياتي
بمثل ذلك فلا يوجب العلم قطعا ويقينا على صحة دعواه وقولنا من غير استحالة بجميع
الوجوه لانهم لو طلبوا منه المحال فلا يجب عليه اظهار ذلك مثل المعصية والعبد
لغير الله تعالى فطلب ما لا يجوز وجوده وتخليقه كانهم طلبوا العرض من غير الجوهر
او طلبوا شخصا حيا وميتا في ساعة واحدة او طلبوا منه مثل الله عز وجل فان وجود
هذه الاشياء محال من جميع الوجوه وقولنا بعجز الناس عن اتيان مثله بعد التجهد والاحتيال
لانهم لو لم يعجزوا مع الاحتيال فيتوهم منه الاحتيال ايضا وهذا محال وقولنا اذا كانت
لهم ذاقة ورزانة في مثل تلك الصنيعة كما كان لقوم موسى ع م انهم كانوا مبتذرين
في السحر بلغوا مبلغا حيث لا يتوهم وراء ذلك في مثل تلك الصنيعة من افعال المخلوقين
بالزرق والافتعال والسحر والاحتيال وكان من معجزاته من تحويل العصى حية حقيقة
ومعنى ثم ترجيعه الى اصله من غير احتيال وهم صنعوا مثل معجزاته عصيا وحبالا يخيل
اليه من سحرهم انها حية تسعى فلما راوا عصاه وتقلبه حية من غير احتيال ثم تلقفه
ما يافكون وصار عصا كما كان بحاله من غير نقصان ولا زيادة فيه علموا وتيقنوا
ان ذلك لا يكون سحرا ولا احتيالا فلا يكون من صنيعة المخلوقين بل كان خلاف عادتهم
ووسعهم فقد تاكدت وتحققت الحجة وهم آمنوا بالله رب العلمين وكذلك قوم عيسى
كانوا حذاقة ورزانة في الطب حتى بلغوا نهاية بحيث لا يكون ابلغ منهم في المعالجة

والادویة من الآدمیین مع الاحتیال فالله تعالى جعل معجزته ابراء الاکمه و
الابرص واحیاء الموتى من غیر علاج ولا دواء فعلموا ان ذلک لایکون من
عمل المخلوقین مع الاحتیال بل یکون بامر الله عز وجل ولا یکون الا لمن کان حقا
وکذلک العرب کانت لهم فصاحة وبلاغة فی العربیة من النظم والنثر والمعنى
واللغة والنحو وبلغوا نهایة ذلک الامر بحال لایکون ابلغ وافصح منهم من المخلوقین
فی ذلک الزمان فالله تعالى جعل معجزة نبینا علیه الصلوة والسلام کلاما ابلغ
وافصح بنظمه ونثره ومعناه بحال عجزوا عن اتیان مثله وسمعوا ذلک ممن لم
یکن اهل الفصاحة والبلاغة عادة بمثل هذا الکلام الذی لم یکن من جنس کلام المخلوقین
لان الفصاحة فی الکلام والمعنى انما یکون بسبب التعلیم وهو علیه السلام کان امیا
والامی لایکون اهل الفصاحة والبلاغة عادة الا ان یکون متنبیا فتیقنوا ان ذلک
من الله تعالى ولیس من کلام المخلوقین ولا من جنس کلام المخلوقین فصح ما قلنا و
قولنا کل ذلک ای الامر منه من المعجزة وجب اظهاره فی اللسان بتخفیفه ومعناه
اذا لم یکن محالا لان المعجزة لوکانت من جنس واحد وفی شیء یورث شبهة وتهمة
لجواز ان یکون له حیلة فی هذا الشیء ولایکون فی شیء آخر او یکون له حذاقة فی
مثل هذا الجنس ولایکون فی جنس آخر هذا کما تقول ان لموسى علیه السلام کانت من
الاعجاز المختلفة المتنوعة سوى عصا کالید البیضاء وانفلاق البحر وانفجار اثنتی عشرة
عینا من حجر صغیر وسیلان الماء الکثیر من حجر یابس وکذلک الالواح والتوریة ثم
العصا لما کانت من اعجب الاعجاز حیث انه تارة یصیر حیة وتارة یصیر بدنه وتارة
یصیر فیلا وتارة یصیر شجرة وثمرا ونحو ذلک وهذا معنى قوله تعالى وَلِیَ فِیهَا مَآرِبُ
أُخْرَىٰ وکان لعیسى علیه السلام من الاعجاز کذلک کالاصباغ المختلفة من دن واحد وغیر ذلک
وکان لنبینا علیه الصلوة والسلام من الآیات الباهرة والحجج الظاهرة القاهرة
منها انشقاق القمر وحنین الجذع وتسبیح الحصى فی یده وتکثیر الطعام القلیل ببرکة
دعائه وتکلم المشوی وانقلاع الشجر من مکانه وعوده الى مکانه وکذلک القرآن معجزة

قاطعة علے ما سنذكره القول الرابع فی اعجاز القرآن و رسالة محمد علیه السلام
اعلم بان القرآن معجزة باثنی عشر معانے اولاً بالنظم واللفظ لان نظمه لیس بمقطع
كنظم الشعراء ولیس بنثر كلام الناس بل له نظم خارج عن الطبع و نثر مفارق
عن العادة والثانی من طریق اللغة وهو اجتماع لغات مختلفة من العربیة وغیرها من
الالفاظ المعروفة كالفارسیة والرومیة والحبشیة والبربریة ولغات العربیة
من غیر قریش بحیث لا یوجب النقص والنقض فی العربیة والمعانی والثالث فی الایجاز و
الاختصار فی اللفظ واجتماع معانی كثیرة تحت الفاظ قلیلة والرابع كثرة استعمال
الالفاظ المستعارة والاضمار من غیر خلل فے المعنے والخامس التقدیم والتاخیر والتقطیع
وتفصیل الالفاظ والترتیب فی المعانی والسادس تغیر الالفاظ بالقراءات السبعة والتوافق
فی الحكم والمعنے والسابع استعمال الالفاظ علی سبیل المجاز مع ظهور تحقق المعنے علی ما اراد
من غیر عیب ونقص والثامن الموافقة والجمع بین الالفاظ والتفریق فی الاحكام والمعانی
والتاسع تقریبه الی الافهام وتبعیده عن الدرك والبیان والعاشر اذكار الالفاظ
المعروفة السهلة وسلب العلم عن اوهام الخلق وهو المتشابه والحادی عشر عدم الوسع
والقدرة علے التغیر والتحویل والزیادة والنقصان والنقیض والثانی عشر بیان علم
الغیب والكائنات كما قال الله تعالی لتدخلن المسجد الحرام وكان كما قال و كما قال الله تعالی
فتمنوا الموت ان كنتم صدقین وكانوا یتمنونه ابدا لانهم وجدوا فی التوریة انهم
لو تمنوا الموت لماتوا من ساعتهم وكذلك المباهلة مع الیهود والنصاری قوله تعالی
قل تعالوا ندع ابنائنا وابناءكم الی آخره ولانهم وجدوا فی كتبهم انهم لو فعلوا ذلك
لعنوا وكذلك الاخبار فی القرآن من القصص الماضیة وهو صلے الله علیه وسلم ما تلمذ
من احد وما قرأ كتاباً فكل ما قال واخبر كان من الله تعالی والدلیل علی ان القرآن معجز
والخلق عجزوا عن اتیان مثله ان الله تحدّی العرب علے اتیان مثله فقال جل جلاله
فاتوا بكتاب من عند الله فعجزوا فنزل قوله تعالی قل فاتوا بعشر سور مثله مفتریات
یعنے مختلفات ان كان مختلفا یعنے بعشر سور من سورة البقرة الی سورة هود

فعجزوا عن ذلک فقال قل فاتوا بسورة من مثله یعنی بسورة طویلة مثل سورة البقرة
او بسورة قصیرة مثل سورة الکوثر فعجزوا عن ذلک فنزل قوله تعالی قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ
الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
ظَهِيرًا وهذا دلیل علی ان القرآن غیر مخلوق لانه لو کان مخلوقا لما عجزوا عن اتیان
مثله فبهذه الادلة الصحیحة ثبت ان القرآن معجز من جمیع الوجوه **القول الخامس**
فی ان الاعجاز بنظم القرآن او بالمعنی قال بعض الناس الاعجاز بنظم القرآن
وقال بعضهم الاعجاز بالمعنی والاصح ان نقول ان الاعجاز بالنظم والمعنی جمیعا لانا
لو قلنا ان الاعجاز بالمعنی لوجب القول باعجاز کتب الماضیة وهذا غیر صحیح ولو قلنا ان
الاعجاز بالنظم خاصة فالنظم واللفظ اذا کان خالیا عن المعنی یکون لغوا وهذا
محال فثبت ان الاعجاز بالنظم والمعنی جمیعا ثم اختلفوا ان الاعجاز مخصوص مقصود
بهذا النظم واللفظ المتلو سبعا ام غیره یکون معجزا ایضا قال محمد بن الحسن الشیبانی
والشافعی بان الاعجاز مقصود بهذا اللفظ والنظم المنزل المتلو سبعًا ولهذا لم
یجوزوا قراءة القرآن فی الصلوة بالفارسیة او علی غیر ما انزل وقال ابو حنیفة وابو
یوسف الاعجاز موجود فی ای لفظ ولغة تکون من العربیة او الفارسیة منزلا
او غیر منزل اذا امکن فیه صفة الاعجاز ولهذا المعنی جوزوا قراءة القرآن فی
الصلوة علی غیر ما انزل من اللغات ثم صفة الاعجاز عند ابی حنیفة وابی یوسف فی
ایجاز اللفظ اذا کان تحته معان کثیرة وعندهما اللفظ والنظم والترتیب شرط
فی صفة الاعجاز **القول السادس فی الکتب الماضیة هل کانت معجزة ام لا**
قال بعض الناس ان الکتب الماضیة کانت معجزة علی انه کلام الله تعالی وکذلک القرآن
کلام الله تعالی وکله واحد ثم القرآن لما کان معجزا علی معنی انه کلام الله تعالی فکذلک
سائر الکتب والصحف ایضا وجب ان یکون معجزا اذ لا فرق بین هذا وذلک والاصح ان
نقول ان سائر الکتب من الصحف وغیرها وان کان من الله تعالی ما کان معجزا لان الله
تعالی قال یُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ولو کان معجزا لا یمکن التحریف والصحف والکتب کلها

كلام الله تعالى لانه يجوز ان تكون الشيء الواحد موصوفا بصفة الاعجاز في زمان
دون زمان ومع شخص دون شخص كعصا موسى صلى الله وسلم عليه كان معجزا
في يده ولم يكن معجزا في يد غيره وكان معجزا في زمانه ولم يكن معجزا في زمان غيره
فكذلك ههنا والله تعالى اعلم **القول في معرفة الرسول** اختلف الناس
فيه قال بعضهم بانا نعرف الله تعالى بالرسول وهو قول الاشعري وقال اهل السنة
والجماعة انا نعرف الرسول بالله تعالى بسبب الاعجاز وهذه المسئلة فرع المسئلة الاولى
وهي ان العقل آلة لحصول معرفة الصانع بالنظر والاستدلال عند اهل السنة والجماعة
فيعرفون الله تعالى بدليل العقل ثم يعرفون الرسول من الله تعالى بسبب الاعجاز وقالت
الاشعرية بان العقل ليس بآلة لحصول المعرفة فاذا لم يعرفوا الله تعالى بالعقل فان الرسول
يخبرهم عن الله تعالى فيعرفون الله بخبر الرسول وهذا قول ضعيف روي عن حماد بن ابي
حنيفة انه سال اباه فقال نحن عرفنا الله تعالى بمحمد ام عرفنا محمدا بالله تعالى فقال له
ابوه وما تقول انت فقال الذي يقع في قلبي انا عرفنا الله بمحمد لانه دلنا على ذلك فقال
ابو حنيفة هذا خطأ فانا عرفنا محمدا بالله تعالى لانه نبي ذلك لان الله تعالى الهمك
انه واحد وان محمدا رسول الله والمعنى في المسئلة وهو ان الكفار لم يعرفوا الرسول
حيث انكروا به ولكن يعرفون ان لهم الها صانعا بدليل ان بعضهم اتخذ الاصنام
آلهة وبعضهم اتخذوا الشمس والقمر والكواكب آلهة وبعضهم قالوا هؤلاء شفعاؤنا
عند الله تعالى فثبت انهم يعرفون الله تعالى ولم يعرفوا النبي الا بالمعجزة والاعجاز من الله تعالى
في الحقيقة فعرفوا الرسول بالله بسبب الاعجاز والله تعالى اعلم **القول الثامن في
النبي والمتنبي** اجمعت الامة على انه لا يجوز ان يظهر على يد المتنبي مثال المعجزة
ناقضا للعادة خارجا للطبيعة مثل ان يعجز الناس عن اتيان مثله بوجه من الوجوه
فانه يصح عند الناس انه نبي وللدين متنبي فنزول الشبهة بوجود شرائط المعجزة باجمعها
فيجب على الناس ان يؤمنوا به لانه ظهرت عندهم الحجة القاطعة الموجبة للعلم قطعا
ويقينا من طريق العقل ولو امنوا به لكانوا معذورين لانه لم يبق لله تعالى عليهم حجة

لانهم اتوا ما فی وسعهم وامکانهم وظهر عندهم انه نبی لوجود شرائط المعجزة فیوجب هذا وقوع الشک بین النبی والمتنبی فیؤدی الی بطال الحجة وهذا محال من جمیع الوجوه والثانی وهو انه لایکون للمتنبی معجزة وانما یکون مُخرِقَةً والمخرقة لایکون لها نفاذ الا فیما له حیلة فی ذاتها وذلک مقتصر فی ذاتها وصفاتها ولایجوز من الله تعالی ان یظهر المعجزة علی ید المتنبی بحال من الاحوال فثبت انه لایجوز للمتنبی معجزة وبرهان **القول التاسع فی النبی والولی** اعلم ان النبی هو الذی ادعی الانباء باظهار المعجزة او باخبار الرسول او بالوحی والالهام او الرؤیا الصالحة او تفهیم الاحکام او اشباه ذلک وهو یحکم قطعا ویقینا بانه نبی فی کل کرامة یظهر علی یده فانه یکون معجزة علی صحة دعواه ما هو ناقض للعادة وغیر ذلک فاما الولی فقد تکلموا فیه قالت المعجزة بانه لایجوز ان یکون للولی کرامة خارجة الطبیعة ناقضة للعادة لانه یکون ذلک مثالا للمعجزة والرائی اذا رای الکرامة من الولی والمعجزة من النبی فانه یقع الشک له بین النبی والولی قبل دعویهما فیکون ذلک شبهة فی النبوة والله تعالی اعلی واجل من ان یشوب حجة فی ثبوت النبوة بشبهة لایعرف النبی من الولی ثم یعذب عباده بترک الایمان مع بقاء الشبهة فیه وقال عامة الفقهاء من اهل السنة والجماعة انه یجوز ان یکون للولی کرامة خرقا للطبیعة ناقضا للعادة وکرامة الاولیاء لایورث الشبهة فی معجزة الانبیاء بل یکون دلیلا علی صحة المعجزة لان کرامة الولی معجزة لنبی ما نه تحقیقا الرسول ایا مره والذی یدل علی صحة هذا وهو ان الکرامة لو لایجوز اثباتها للاولیاء فلا یجوز اثباتها للانبیاء لان النبی قبل الوحی وقبل ظهور النبوة یکون ولیا عند الناس وان کان نبیا عند الله تعالی ویجوز اثبات الکرامة له قبل ظهور النبوة کما کان لنبینا محمد علیه الصلوة والسلام وکان لابراهیم وموسی وعیسی وغیرهم من الانبیاء علیهم الصلوة والسلام قبل ظهور الوحی والنبوة یسمی عند الناس ولیا واذا لایجوز اثبات الکرامة للولی فلا یجوز اثباته للنبی قبل الوحی فیکون فیه نفی الکرامة عن النبی وهذا محال فان قیل النبوة قبل الوحی ثابتة فی علم الله تم ونحن علی ذلک فیکون فی هذا اظهار الکرامة

للنبي والكرامة قبل الوحي من مقدمات الوحي والنبوة فيكون فى هذا نبوة وليس
بولاية قلنا الاستحالة فى هذا اكثر لان الكرامة لوكانت من خصائص مقدمات
النبوة يكون فى هذا ايجاب الايمان بالنبي قبل الوحي والدعوى لان النبي لولم يكن له
كرامة بدون النبوة فظهور الكرامة قبل الوحي والدعوى يعلم يقينا بانه نبي فيجب
الايمان على الناس به وأجمعنا جميعا على انه لايجوز الايمان قبل الوحي والدعوي
ولايسمى نبيا فيكون وليا عند الناس ونبيا عند الله تعالى ثم ظهور الكرامة له
يكون ظهور الكرامة للولي على ما بينا واما قوله كرامة الولي تورث الشبهة فى النبوة
قبل الدعوى قلنا هذا لايلزم لان قبل الدعوى لايجب الفرق بين الولي والنبي عند
الناس لانه لايجب الايمان به قبل الدعوى فاذا ادعى فلا تبقى شبهة فلا يلزم ثم
الفرق بين النبي والولي من وجوه احدها ان النبي يعلم بانه نبي ويدعي نبوته والولي
لايعلم ولايدعي والنبي يحكم على معجزته قطعا ويقينا والولي لايحكم على كرامته الثبات
ولانه يجوز ان يكون استدراجا ومعجزة النبي يكون لنفسه خاصة وكرامة الولي يكون
معجزة لنبيه ثم النبي يجب عليه الايمان والايمان بالرؤيا والالهام ونحوه والولي لا
يجب عليه بالرويا ولا الالهام **القول العاشر فى ان النبي افضل ام الولي** قال
اهل السنة والجماعة ان النبي افضل وان كانت درجته ادون من درجات النبوة وقال
المتقشفة من الكرامية انه يجوز ان يكون الولي افضل من النبي وهذا كفر لان الانبياء
عليهم الصلوة والسلام خلقوا معصومين مامونين عن خوف الخاتمة ومن قال
الولي افضل فقد اعتقد انه امن من مكر الله وقال الله تعالى فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللّٰهِ
الا القوم الخاسرون وقال النبي عليه السلام من قال انا فى الجنة فقد امن ومن
امن فقد كفر **القول الحادى عشر فى تفضيل الانبياء بعضهم بعضا**
اتفق المسلمون من اهل السنة والجماعة على ان الرسول افضل من الانبياء عليهم السلام
والرسل بعضهم افضل من بعض واولوا الكتاب افضل من غيرهم ثم اولوا العزم افضل
وافضلهم محمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لايجوز تفضيل محمد عليه السلام على آدم ولان النبي

قال انا سيد ولد آدم ذكر تفضيله على اولاده ولم يذكر على آدم ع فنقول ان
محمدا عليه السلام افضل من بنى آدم والاصح ان نقول ان محمدا صلوات الله عليه
افضل الخلق جميعا ولا يجوز تفضيل احد عليه من الملئكة والناس اجمعين

القول الحادى عشر فى نزع النبوة والولاية قال اهل السنة والجماعة ان النبوة لا تزول
بالذنب ولا يجوز العزل عن النبوة وقالت المتقشفة ان النبى يصير معزولا بالذنب
وكذلك بالموت وهذا كفر وقالت الاشعرية ان النبوة لا تزول بالموت وتزول
بالذنب وهذا خطأ عظيم لانه لو جاز زوال النبوة بالذنب فى لذلة لا يقع الفرق
بين الايمان والكفر لان من امن بغير النبى يصير كافرا وهذا الشخص الواحد اذا كان
نبيا يجب الايمان به واذا عزل عن النبوة يجب الانكار به وليس شخص واحد فى يوم
واحد يجب الانكار به والاقرار مرارا فيكون فى كلا الحالين معذورا وهذا محال و
كذلك لو زالت النبوة بالموت انما يزول على معنى انه ليس مبلغ الرسالة فى هذه
الحالة بنفسه وليس مبين الاحكام على التحقيق ولو لم يكن نبيا ورسولا الا فى
حالة التبليغ والبيان يؤدى الى ان يكون هذا الشخص فى يوم واحد يعزل عن النبوة
عشر مرات واكثر ويثبت نبوته فى الحال الا نه اذا اوحى اليه ربه وهو مبلغ قومه
فيكون رسولا واذا فرغ وسكت يصير معزولا بترك التبليغ والفراغ وهذا مما لا يقتضى
العقل والحكمة ولان النبوة امر ثابت قبل الوحى من غير الانبياء على ما بينا فبعد الوفات
لا يزول عنه ولان النوم يقوم مقام الموت كما قال ع النوم اخ الموت ثم اجمعنا على
انه لا يصير معزولا بالنوم فكذلك بالموت ولان الانبياء قد وجدوا بعد الوفات
لان العلماء خلفاء الانبياء والعلماء كالانبياء بعد النبى عم ولان الايمان بالانبياء
واجب بعد الوفات كما انه واجب قبل الوفات ثم لو كانت النبوة مما تزول بالموت
لكان لا يصح الايمان بقول محمد رسول الله ويقتضى ان يقول كان محمد رسول الله واجمعنا
على انه يصح ايمانه فيصح ما قلنا وكذلك فى الاذان ان نقول اشهد ان محمدا رسول الله و
لان حكم النبوة ثابت كحكم الايمان بل اقوى واولى فبالموت لا يزول الايمان عنه ولا يخرج عن

عن کونہ مومنا فلذلک النبوۃ واللہ تعالی یقول کل اٰمن باللہ وملٰئکتہ وکتبہ ورسلہ لانفرق بین احد من رسلہ فاللہ تعالی سماھم رسلا بعد الموت ولا یقع الفرق بین الحی والمیت فی الرسالۃ فصح ما قلنا ثم الولایۃ اختلفوا فیہا قال بعضہم ان الذنب یوجب زوال الولایۃ وقال بعضہم لا یوجب قال بعضہم تزول بالکبیرۃ ولا تزول بالصغیرۃ والاصح ان نقول کل ذنب یوجب سقوط العدالۃ یوجب زوال الولایۃ لان الفاسق لایجوز ان یکون ولیا لانہ لو لم یکن اھلا لسرائر الناس وھی الشھادۃ فلا یکون اھلا لسرائر اللہ تعالی وھی الولایۃ ثم الولایۃ علی ضربین ولایۃ الایمان وھی لا تزول بالکبیرۃ وولایۃ الاحسان والامتنان وذلک لا یبقی مع الکبیرۃ والنبی لایجوز منہ المعصیۃ لا صغیرۃ ولا کبیرۃ علی ما بینا **القول الثالث عشر**

فی ان المعجزۃ اذا ثبت فی حق الخاص ثبت فی حق العام ام لا اجتمعت الامۃ علی ان المعجزۃ اذا ثبت فی حق البعض ثبت فی حق الکل لان المطالبۃ بالنقض واتیان الامثال للمعجزۃ انما یکون من جھۃ المنذرین الحاذقین من العلماء والحکماء والرواسخ فی مثل ذلک الصفۃ اذا عجزوا عن اتیان مثلہ ولم یوجد وا نقضا ولا فسخا ولا اخلالا فی المعجزۃ مع حذاقتھم ورزانتھم وحکمتھم فی ذلک فالذی لا یکون اھل التامل والنظر والنقض واتیان المثل فالمعجزۃ فی حقہ اولی ولانا لو قلنا بانہ لا یوجب الاعجاز فی حقہ ولا یکون حجۃ علیہ فانہ یحتاج الی المعجزۃ لکل شخص علیحدۃ فھذا یؤدی الی ما لا نھایۃ لہ لانہ لا یمکن حضور الناس کلھم عند النبی فلو کان فی حال حیوتہ فبعد وفاتہ لا یمکن ولکان لا یجب الایمان بہ علی احد اذا لم یر معجزتہ وھذا محال وانکر ذلک الیھود والنصاری وسنذکرہ وکذلک المجتھدون فی الدین اذا کانوا من اھل الاجتھاد من العلماء والفقھاء والرواسخ اذا اجتھدوا فی شیئ ورأوا الصواب فانہ یوجب علی الباقین اتباعھم ولو کان المجتھد مبتدعا مخطئا فی بعض المسائل بحال لا یوجب الفسق والکفر فان اجماعہ واجتھادہ فیما لم یکن تھمۃ فی ذلک معتبر واذا رأی الصواب فانہ کما رای

وجو

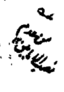
اجماع الامة حجة

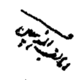
ويجب على الناس اتباعه ولو كان خطأ المبتدع يوجب التكفير والفسق فانه لا يكون
من اهل الاجتهاد ولا يعتبر اجتهاده وكذلك اجماع الامة حجة عند اهل السنة
والجماعة وانكره الروافض وفي الله تعالى بقوله وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ثم شهادة النبي وقوله
حجة على الخلق وكذلك قول الامة اذا اجتمعت من غير تهمة ولا شبهة فوجب
ان يكون حجة لان الله تعالى وصفهم بالشهادة على الناس كما ان النبي ع
شاهد عليهم فكذا الامة شاهدة بعضهم على بعض والثاني هو ان
اجماع الامة حجة في اثبات المعجزة ونقلها فيكون حجة في سائر الاحكام
وانما قلنا ان الاجماع حجة في اثبات المعجزة ونقلها فيكون حجة في سائر
الاحكام وانما قلنا ان الاجماع حجة في اثبات المعجزة ونقلها لان الجاهل اذا
لم تكن له هداية في الفرق بين المعجزة والمخرقة فانه يجب عليه الاقتداء او
التقليد بجماعة الحذاقين والمتبرزين فاجماعهم على اثبات النبوة يوجب زوال
الشبهة عنه فيكون حجة له فكذلك ههنا فالاجماع والاجتهاد انما يعتبر
من اهل العلم والراسخ في الدين ويجب على الاخرين اتباعهم ومن انكر ذلك
فانه يكون كافرا كما قال النبي ع من فارق الجماعة قدر شبر فاقتلوه وقال
النبي ع لا يجتمع امتي على الضلالة ثم قول الامة لما كان حجة على الكافة فقول
النبي والرسول اولى واحرى بكونه حجة **القول الرابع عشر** في نصب الشريعتين
المختلفين في زمان واحد اجمع المسلمون على انه لا يجوز نصب شريعتين مختلفتين
في زمن واحد وانكره اليهود والنصارى وانما قلنا ذلك لانه لو جاز نصب شريعتين
مختلفتين في زمان واحد يكون فيه تعطيل الاحكام وتضييع الخلق عن الايمان و
الاعراض عن الدين ولان نصب الشريعة الاولى يكون حجة للامة بالاعراض عن الثاني
بان نقول انا امنا بالاول واتبعناه فلا نتبع الثاني ولا يمكن الجمع بينهما اذا كان يخالف
كل واحد منهما صاحبه ثم الامة تارة تتمسك بهذا وتؤمن في احكام يكون اسهل و

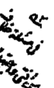
تارة يقتدى بغيره فيما يريد ويسهل عليه فيكون كفرا فى حق الاول وايمانا فى حق الآخر لانه لو امن باحدهما يكون فيه اعراضا عن الآخر والاعراض عن الحق يكون كفرا فيؤدى الى ان يكون الشخص الواحد فى ساعة واحدة كافرا ومؤمنا وهذا محال واما نصب الامامين فى زمن واحد هل يجوز ام لا قال بعض الفقهاء انه لا يجوز لانه يقع الخلاف بين الامة على ما ذكرنا وقال بعضهم انه يجوز اذا كانت بينهما مسافة بعيدة بحيث لا يمكن الخلاف بين الامة وكذلك الامة لو عجزوا بالاخبار والاستخبار عن الاول لبعد المسافة فانه لا يمكن الاقتداء به بجميع الاحوال فيقتدى بالثانى والدليل على صحة ما ذكرنا ان عليا رض صالح مع معاوية فى الامامة ولو لم يكن جائزا لما صح معه ولما رضى باظهار الخطأ فى الدين الا ترى انه لم يرض قبل الصلح فصح ما قلنا والصحيح ان الامام ثابت من صاحب الشرع لاقامة الاحكام فلا يجوز الا اذا كان واحدا ولان الناس لو عجزوا عن الاخبار والاستخبار عن الامام لما عجزوا عن نائبه فلا يستقيم كلامه وقال النبى عليه الصلوة والسلام اذا بويع الخليفتين فاقتلوا الآخر منهما فثبت انه لا يجوز الا ان يكون اماما واحدا فاما نصب المذهبين المختلفين فى الاحكام والشرائع بالفتوى مثل اختلاف الفقهاء كابى حنيفة ومالك وابى يوسف ومحمد وزفر والشافعى وغيرهم من الباقين هل يجوز ام لا قال بعضهم انه لا يجوز اتباعهم وهو قول المعتزلة والروافض وقال اهل السنة والجماعة كل من افتى واجتهد قبله فان كان ظهر خطاؤه بيقين فانه لا يوجب الاتباع بل يوجب الامتناع عن ذلك واذا لم يظهر خطاؤه بيقين فانه يجوز المتابعة الا ان الاخذ بالاحوط اولى واحق ومطالبة الترجيح واجب وانما قلنا ذلك لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ومعلوم ان الصحابة رض خالفوا فى المسائل بعضهم بعضا وانما كان ذلك لان كل واحد منهم صاحب النبى عليه السلام وتعلم منه الدين والاحكام وبعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اقتداؤهم برسول الله بسبب السماع عن الرسول عم او عن ثقة عن النبى صلى الله عليه وسلم وكل ما كان فى باب القياس

لانه لو امن باحدهما يكون فيه اعراضا عن الآخر ... كفر

فى نصب الامامين







فکلواحد منہم کان مجتہدا وکان من اهل القیاس فکان اجتہاده اولی بالتقلید الی غیره فلهذا وقع الخلاف بین الصحابة وکذلک الخلاف فی الفقه بین الائمة من الفقهاء ثم لایوجب التعیین لواحد من الصحابة او من الائمة بالمذهب و الاقتداء فیکون فیه الاعراض عن الآخرین والانکار لهم وهذا لایجوز ولانا لوقلنا ان المذهب لایجوز الا ان یکون واحدا فیؤدی الی القول ببطلان الوحی والرسالة لان المذهب اذا کان واحدا فانه یجب ان یکون صاحب المذهب واحدا ویجب ان یفتی بجمیع الحادثات والمسائل لانه لایجوز الرجوع الی غیره ولکان یجب ان یکون معصوما عن الخطأ والنسیان والسهو لانه لو اخطأ اوسهی فانه یضیق الامر علی الناس ویکون فیه کتمان الحق اذ لایجوز الرجوع الی غیره وهذا اذا اخطأ اوسهی فانه لایظهر الحق فتکون درجته اعلی درجة من النبوة لان الانبیاء صلوات الله علیهم ماکانوا معصومین من الذلة والسهو وهذا ممالایجوز علیه الذلة والسهو فیکون محالا فثبت انه یجوز لکل من کان من اهل الاجتهاد ان یجتهد ویجیب المسائل من النوازل والحوادث للخلق ویجوز للخلق اتباعه مالم یظهر خطأه بیقین ولطلب الصواب علل ودلائل مذکورة فی اصول الفقه **القول الخامس عشر فی صاحب الشریعة** وصاحب الدعوة قال اهل السنة والجماعة ان صاحب الشریعة هم اولوالعزم من الرسل وکانوا ستة نفر اولهم آدم ع والثانی نوح ع ثم ابرهیم ثم موسی ثم عیسی ع ثم محمد علیهم الصلوة والسلام وقالت المعتزلة والقدریة بان آدم ع ماکان رسولا وماکانت له شریعة وهذا کفر لان الله تعالی اوحی الیه بواسطة جبرئیل وکلم معه بلا واسطة وعلمه اسماء الاشیاء بلا واسطة ثم امره بالهبوط الی الدنیا وامره بالطواف والاحکام والمناکحة والقربان واشباه ذلک وکل ذلک کان فریضة علیه وعلی اولاده والله تعالی اوحی الیه بذلک کله وهو علیه السلام بلغ الی اولاده وهذا هو حد

الرسالة والنبوة والشريعة فآدم عليه السلام كان اول الخلق من الناس و
ما كان تابعا لغيره في الشريعة فلما امره الله تعالى بالاحكام كانت له شريعة
وآدم عليه السلام كان صاحب الشريعة ومن انكر ذلك يصير كافرا ثم صاحب
الشريعة من كان له الوحي والالهام والامر والنهي والناسخ والمنسوخ من الله
تعالى ومن تلقاء نفسه ايضا بان نصب الشريعة وتصرف فيه من رايه
واجتهاده وبيّن الاحكام ونسخ من الاحكام من غير وحي ظاهر و ذلك ايضا
بوحي من الله تعالى لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ثم سائر
الرسل صلوات الله عليهم كانت لهم الصحائف والكتب الا انه ما كان فيه
امر ولا نهي ولا ناسخ ولا منسوخ من طريق التصريح بل كان فيه العظة و
الدعاء كما كان في الزبور ونحوه وما كان لهم التصرف في الشريعة من تلقاء
انفسهم من الامر والنهي والنسخ وغير ذلك الا بوحي ظاهر جديد من الله تعالى
وهم كانوا تبعا لصاحب الشريعة الذي كان قبلهم وهم صلوات الله عليهم
كانوا اصحاب الدعوة وما كانوا اصحاب الشريعة واما من قال بان آدم ع م
ما كان صاحب الشريعة لانه لم يكن له من الله تعالى كتاب منزل وهذا غلط
عظيم لانه وان لم يكن له الكتاب كان له الوحي الظاهر والاحكام ونصب الشريعة
والناسخ والمنسوخ ولا فرق بين الوحي والكتاب لان كليهما من الله تعالى بل
نقول كان لآدم عليه السلام عشر صحائف من الصحف الاولى انزلها الله تعالى
عليه وكان فيها الاحكام دل هذا انه كان رسولا وكان صاحب الشريعة القول
السادس عشر في ان صاحب الشريعة قبل الوحي هل يلزم عليه شريعة من قبله
اختلف الناس فيه قال بعض اهل العلم بانه يلزم عليه وهو قياس قول
ابي حنيفة وقال بعضهم انه لا يلزم عليه وهو قياس قول الشافعي وهذه
مسئلة ذكرها في اصول الفقه ان شريعة من قبلنا هل يلزمنا ما لم يرد دليل
النسخ امر لا قال ابو حنيفة بانه يلزمنا وقال الشافعي انه لا يلزمنا ولهذا المعنى

قال ابو حنیفة بان من نذر ان ینحر ولده فانه یصح نذره وکذلک فی العبد ویلزم علیه نحر الشاة لان نحر الولد کان مشروعا فی حق ابراهیم علیه السلام وخرج من ذلک بنحر الشاة ولم یظهر دلیل النسخ وکذلک اذا نذر غیره فیجب ان یصح لانه نذر ما هو المشروع وتعین الشاة بالنذر کما کان لابراهیم وعند الشافعی هذا النذر لا یصح والمسئلة موضعها الفروع وانما قلنا انه یجب علی الرسول قبل الوحی متابعة شریعة من قبله لان قبل الوحی لم یقع له العلم بثبوت شریعة له الدلیل علیه قوله تعالی مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ یعنی الدعوة بالایمان والکیفیة فی الایمان والثانی اذا کانت شریعة منصوبة مسلوکة علی الرشاد فلا یجوز له ترکه الا بعذر ولم یتحقق العذر عنده ومن ترکه بغیر العذر فانه یصیر فاسقا ولان عیسی ع تابع التوریة قبل نزول الانجیل فصح ما قلنا والله تعالی یقول شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وقال جل جلاله مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ثم رسول الله ما تابع الانجیل بمعنی انه لم یکن واجبا علیه فی الجملة ولکن انما لم یتابع بمعنی انه لم یبلغه السماع لانه علیه السلام بعث علی فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ والسماع فی ایجاب الاحکام شرط ثم عیسی ع بعد نزوله من السماء فانه یتابع محمدا علیه السلام بالاتفاق لانه نسخت شریعته وهو کان رسولا وکان صاحب الشریعة وسیکون رسولا بعد النزول الا انه لا یکون صاحب الشریعة ولا یجوز له ان ینصب حکما من تلقاء نفسه الا بوحی من الله تعالی فیکون خلیفة لمحمد رسول الله صلی الله علیه وسلم ثم اختلف الناس فی امامته بالصلوة قال بعضهم انه لا یجوز له ان یَؤُمَّ الناس بالصلوة لانه یصیر متبوعا وهذا غیر جائز بل یصلی هو خلف المهدی وقال بعضهم ان المهدی هو عیسی علیه السلام والاصح انه یصلی بالناس ویؤم الناس لانه افضل من المهدی فهو اولی بالامامة ولا یصیر بالامامة متبوعا فی الحقیقة لان المتابعة بالصلوة لا یوجب المتابعة بالدین والشریعة بل المتبوع فی الحقیقة رسولنا ع وعیسی ع یکون تبعا

للرسول هكذا كما نقول ان ابابكرؓ صلى بالناس فی حال حيوة النبی صلی الله عليه وسلم وهو ما كان متبوعا فی الحقيقة بل الكل تبعا للرسول ويجوز المتابعة فی الصلوة وان لم يجز المتابعة فی الشريعة كما فی زماننا من الفقهاء والائمة ولان عيسی عليه السلام يكون بمنزلة الفقهاء باداء الشريعة الا ان يكون رسولا نبيا ثم لو فعل ما لا يكون مشروعا بشريعة محمد عليه السلام فان كان بوحی جبرئيل مقدر موافق بشريعة محمد غير ناسخ ولا مخالف فانه يجوز والا فلا القول السابع عشر فی نسخ الشريعة والكتب اجتمعت الائمة والمسلمون علی ان النسخ من الله تعالی جائز فی الشرائع والاحكام والكتب وقالت اليهود والمجوس غير جائز وانما قالوا ذلك لان الامر بالشئ يقتضی كونه مصلحة والنهی عن الشئ يقتضی كونه مفسدة والامر بالحسن والنهی عن القبيح والله تعالی امر فی التورية بالاوامر ونهی بالنواهی وكان ذلك مصلحة وبعد ذلك ان نهی عنه لكان فيه قبح ومفسدة فما كان الله تعالی لم يعلم فی الابتداء بالقبح والفساد وهذا لا يجوز لان الله تعالی حكيم ولا يوصف فعله بالسفه الجواب قلنا الامر بالشئ انما يكون مصلحة فی وقت مخصوص ولا يكون مصلحة فی بعض الاوقات كالاغذية والادوية والكی والفصد فان هذه المعانی تكون مصلحة فی بعض الاوقات ولا تكون مصلحة فی جميع الاوقات فان قيل النسخ يكون رجوعا وبدأ وهذا ممن لا يعرف عواقب الامور قيل له لا نسلم انه يكون بدأ ورجوعا بل يكون فيه بيان انقضاء مدة المشروع وتمام الحكم الاول واستيناف الحكم الآخر الا ترى ان الله تعالی خلق الخلق من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة الی ان قال ثم انشاناه خلقا آخر ولا يكون هذا بدأ من الله تعالی بل هو اتمام الحكم الاول واستيناف الحكم الآخر وكذلك يميت الاحياء ثم يحييهم ثانيا ولا يكون هذا بدأ بل استينافا فان قيل ما الفايدة فی النسخ قيل له الفايدة هی الابتلاء والرحمة وهذا من ابلغ الفوائد لان الله اراد الابتلاء والله تعالی جعل الابتلاء علی القوم تثبيتا وتعريفا علی الصدق والكذب فی تكليفا عليهم ثم تخفيفا لكم

ای متابعۃ المتبوع ای النبی عم

ای وان لم يكن بوحی جبرئيل بل بالاجتهاد فی شريعة محمد غير ناسخ فلا يجوز

عن الآخرين رافة منه وفضلا ثم لما كانت التورية ناسخا لما قبلها من الصحف
والاحكام من شرائع نوح وابراهيم عليهما السلام وكذلك لما جاز نسخ حكم
الصحف بالتورية جاز نسخ حكم التورية بالانجيل والانجيل بالقرآن الا ان
اليهود انكروا ذلك وقالوا ان قبل موسى ما كانت شريعة مشروعة ثم هذه
وما كان احد صاحب الشريعة غير موسى وهذا كفر ومحال لانه لما جاز ان ثم
يكن شريعة قبل موسى ع فكذلك جاز ان لا يكون لموسى ع ايضا وفي هذا تعطيل
العباد وتضييعهم فاما موسى عليه السلام كان له الالواح والصحف قبل التورية
ثم نسخ حكم ذلك بالتورية وتلاوته وكذلك فيما نحن فيه ثم النسخ على ثلثة اوجه
نسخ بعد العلم والعمل ونسخ قبل العلم والعمل ونسخ بعد العلم قبل العمل اما النسخ بعد
العلم والعمل فجائز بالاتفاق والنسخ بعد العلم وقبل العمل هل يجوز ام لا قال اهل السنة
انه يجوز وقالت المعتزلة انه لا يجوز وقالوا بان الفائدة من الامر هو العمل واذا لم يعمل
به احد فالنسخ يكون سفها والله تعالى منزه عن ذلك الجواب قلنا ان الفائدة قبل
العمل قد حصل وهو القبول والايمان به وفائدة القبول والايمان ابلغ من فائدة
الايتمار واما النسخ قبل العلم والعمل قال بعضهم انه يجوز ويكون نسخا وهو الصلوات
الخمسين لامة محمد ع لانه شرع ليلة المعراج خمسون صلوة ثم نسخت في هذه
الليلة وعلمنا لم يقع على ذلك فان ذلك النسخ قبل العلم والعمل وقال بعضهم انه لا يجوز
نسخا في حقنا الا ان قبل وقوع العلم به ما كان مشروعا في حقنا فالنبي ع كان عالما
بذلك قابلا له فالنسخ يكون في حقه بعد العلم قبل العمل وهذا دليل على ان النسخ بعد
العمل قبل العمل جائز فاما قبل العلم فلا على ما ذكرنا

القول الثامن عشر

في نزول القرآن ووحيه قال اهل السنة والجماعة بان القرآن منزل من الله تعالى على محمد ع
مكتوب في المصاحف غير حال ولا موضوع فيه مسموع باسماعنا متلو بالفاظنا و
السنتنا محفوظ بافئدتنا وقالت الاشعرية القرآن كلام الله تعالى معنى في الذات قائم
به لا ينفك عنه غير منزل ولا مكتوب ولا مسموع ولا محفوظ وهذه المسئلة فرع

المعرفة حد الكلام قالت الاشعرية الكلام معنى في الذات لاينفك عنه وقال اهل السنة والجماعة حد الكلام ما يفهم عن التكلم والقرءة هو المفهوم المعنى واما قولهم ان الكلام معنى في الذات خطأ لان ذلك المعنى لايخلوا ما ان يكون غير الذات اويكون هو الذات فان قال غير الذات فقد قال بحدوث القرآن وان قال هو الذات فقد انكر الصفات وان قال لاهو ولاغيره فقد بطل قوله معنى في الذات ولان الله تعالى قال نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ وقوله تعالى إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وقال ابو يوسف ناظرت ابا حنيفة في القرآن ستة اشهر حتى اتفق رايه ورايي على ان القرآن كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله غير مخلوق ولو قلنا ان القرآن غير منزل فما انزل جبرئيل ع وسمع محمد عليه السلام فانه لايكون كلام الله تعالى بل يكون كلام جبرئيل ع وما سمع محمد ع فانه لايكون كلام الله تعالى وهذا غير صحيح ولانا لو قلنا ان الكلام غير منزل والمفهوم من القراءة والتلاوة ليس بكلام والمسموع ليس بكلام الله فانه لايصح منه الامر والنهي ولايلزم على احد شئ من الاحكام لان ما نزل به جبرئيل لم يكن كلام الله تعالى فما سمع محمد ع لم يكن كلام الله تعالى وما سمعت الامة من محمد عليه السلام لم يكن كلام الله تعالى فلايلزم عليهم الحجة لان الحجة هو كلام الله تعالى وخبره اياه فاذا لم يكن هذا كلام الله تعالى فلايلزم الحجة على احد ولايجب الايمان به وهذا محال فثبت ان الكلام هو المعنى المفهوم ثم يفهم ذلك المعنى بالقراءة والكتابة والسماع والحفظ ولو قرء بالف لغات اوكتب بالف مصاحف فانه يكون واحدا لانه يفهم من جميع اللغات والكتابة معنى واحد ومفهوم واحد فصح ما قلنا ثم ان التنزيل لايوجب الانفكاك لان القرآن ليس بشئ منقول حتى ينقل من موضع الى موضع بل هو كلام مفهوم وذلك مما لايجوز تنزيله وكتابته وهذا كما نقول ان من كتب على كتاب او كتب على لوح الف دينار فان الدنانير لاينقل من موضع الى موضع ولكن يفهم ويعلم من الكتابة وبهذا المعنى قلنا انه مكتوب في المصاحف غير حال فيه كالدنانير المكتوبة في القرطاس غير موضوع فيه

القول التاسع عشر في ان القرآن ما هو قال اهل السنة والجماعة القرآن كلام الله تعالى

غیر مخلوق ومن قال مخلوق فهو کافر بالله وقالت النجاریة الکرامیة ان القرآن حادث
وقال بعضهم محدث وقالت المعتزلة والروافض ان القرآن مخلوق الله تعالی والله لیس
بمتکلم بالقرآن ولا بکلام غیر القرآن والله تعالی ما کلم موسیٰ وما کلم جبرئیل بل کلمه
جبرئیل کما اراد الله تعالی وهکذا روی فی روایة عن الشافعی وقال بعضهم بان
جبرئیل نظر فی اللوح المحفوظ وجاء بالقرآن من اللوح والله تعالی لیس له کلام ولا
ولا تکلم بل نقول ان القرآن کلام الله تعالی بسبب الاضافة کناقة الله وبیت الله
واما الجهمیة توقفوا فیه واما الحنابلة واصحاب الظواهر قالوا ان القرآن و
القراءة والکلمة والحروف والصوت غیر مخلوق وهذا کفر واما من قال بان القرآن
حادث قلنا هذا لا یصح لان القرآن لو حدث انما حدث باحداث الله تعالی او بغیر احداثه
فان کان باحداثه تعالی فانه یکون محدثا ولا یکون حادثا وان حدث بدون احداث
الله تعالی فانه یقتضی القول بنفی الصانع لانه لما جاز ان یحدث القرآن من غیر محدث
جاز للعالم ولسائر الاشیاء ان یحدث بغیر محدث وهذا محال والثانی وهو ان القرآن لما
حدث انما حدث فی ذات الله تعالی او فی غیر ذاته فان حدث فی غیر ذات الله تعالی
فانه لا یکون کلام الله تعالی ویکون مخلوقا وان حدث فی ذات الله تعالی فالله تعالی
هل کان مریدا مختارا لحدوثه ام لا فان قال حدث باختیار الله تعالی وبارادته
فانه یکون محدثا ولا یکون حادثا لان ارادة الله تعالی بحدوث الشیء یکون احداثا
وان حدث بدون اختیار الله تعالی فذاته یکون مکرها مجبورا بحدوثه والقرآن فیه
والمجبور لا یکون الٰها فثبت ان هذا غیر صحیح واما من قال بانه محدث فانه لا یصح لانه
جوز اضافة المحدثات وحدوث الاشیاء فی ذات الله تعالی وذات الله لا یجوز ان یکون
محلا للمحدث لانه لو جاز ان یکون محلا لحادث واحد جاز ان یکون محلا للحوادث و
لجمیع المحدثات کالتکوین والتغییر وهذا هو حد الجوهر والعرض والمخلوق ومن وصف
الله تعالی بهذه الصفات فانه یصیر کافرا وقالت المعتزلة ان القرآن مخلوق لانه
کلام والکلام لا بد له من الکلمة والحروف والبدایة والنهایة والله تعالی منزه عن ذلک

والجواب قلنا الكلمة تقطيع الاصوات والحروف وحركات الاعضاء بالاصوات والكلام بدون هذه الاشياء يكون كلاما لان الكلام المعنى الذى يفهم والدليل عليه قوله تعالى لموسى عليه السلام اَنَا رَبُّكَ وقوله تعالى اِنِّىٓ اَنَا اللّٰهُ رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ وقوله تع اِنَّنِىٓ اَنَا اللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّآ اَنَا فَاعْبُدْنِىْ فلو كان الكلام هو الصوت والحروف فهذا الكلام لا يكون كلام الله تعالى والمتكلم بهذا الكلام يكون غير الله تع فدعوى الربوبية كان من غير الله تع وتصديق موسى له كان كفرا ومن اعتقد هذا يصير كافرا ولكن لك النبى عم قال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فلو لم يكن كلام الله تعالى ويكون مخلوقا فالاستعاذة به يكون كفرا وهذا محال ولان الله تعالى قال اَلرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْاٰنَ خَلَقَ الْاِنْسَانَ فالله تعالى فرق بين التعليم والتخليق دل على انه لا يكون مخلوقا وروى عن ابن عباس رض انه قال القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وخرج فى آخر الزمان ناس يقولون ان القرآن مخلوق فعليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين فان قيل ان الله تعالى قال اِنَّا جَعَلْنٰهُ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا والجعل هو التخليق قلنا لو كان الجعل بمعنى التخليق فى جميع الوجوه يؤدى الى الكفر لان الله تعالى قال وَجَعَلُوْا لَهٗ مِنْ عِبَادِهٖ جُزْءًا ومن اعتقد ان الجعل ههنا بمعنى التخليق فانه يصير كافرا واما قوله بان الله تعالى ما كلم موسى وآدم وجبرئيل ومحمدا وغيرهم فهذا كفر لان الله تعالى قال وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوْسٰى تَكْلِيْمًا والتكليم على وزن التفعيل يوجب التاكيد والتحقيق وهذا نص ومن انكر النص فانه يصير كافرا ولو ان الله تعالى لم يكن متكلما فان دعوى الربوبية والامر والنهى كان من غير الله تعالى وهذا محال والله تعالى يقول لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوْا فِيْهِ اخْتِلَافًا كَثِيْرًا فان قيل ان الله تعالى لو كلم انما كلم من غير صوت ولا حرف وجبرئيل لا يمكن ان يسمع ويفهم من غير الصوت والحرف قلنا ان الله تعالى كلم من غير صوت ولا حرف واسمع جبرئيل بالصوت والحرف والصوت والحرف يكون مخلوقا وهذا لا يكون محالا لانا نقرء كلام الله تعالى قرأتنا مع الحرف والصوت مخلوق والمقرو كلام الله تعالى غير مخلوق والله تع

قال

قال مِنَ الشَّجَرَةِ اَنْ يَا مُوْسٰى فالله تعالى خلق فى الشجرة صوتا وحرفا وكلم موسى فاسمع كلامه بالصوت والحرف من الشجرة فلما جاز بواسطة الشجرة وبواسطة جبرئيل جاز بواسطة آخر وجاز ايضا بلا واسطة والله تعالى يقول وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ وهذا نص فى الباب ولان الله تعالى قال وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُّكَلِّمَهُ اللّٰهُ اِلَّا وَحْيًا يعنى لانبيآء اَوْ مِنْ وَّرَآءِ حِجَابٍ يعنى ادم وجبرئيل ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين والدليل عليه قوله تعالى فَاِنَّهٗ نَزَّلَهٗ عَلٰى قَلْبِكَ بِاِذْنِ اللّٰهِ يعنى جبرئيل نزله على قلبك اى تلاوته على قلبك باذن الله وهذا كله نص ولا فرق عند اهل السنة والجماعة بين الكلام والتكليم والتكلم وقالت الاشعرية ان الكلام قديم والتكليم والتكلم حادث ومحدث وما سمع جبرئيل كان تكليما وتكلما وما كان بكلام وهذا غير صحيح لان التكليم لايكون خاليا عن الكلام لان المعنى الذى يفهم من التكليم فهو الكلام على الحقيقة ثم قال فقهاءنا ان الكلام يجوز ان يكون كلاما من غير التكليم والتكلم فاما التكليم والتكلم لايكون من غير الكلام للمعنى الذى ذكرناه فاما من قال بان الحروف والكلمة ليس بمخلوق فهذا كلام يؤدى الى الكفر لان الحروف والكلمة يحتاج الى الصوت والاعضاء لان المخارج للحروف هو الاعضاء كالشفة واللسان والحلق والحنك فانه يكون تشبيها للصانع بالمخلوقين وهذا كفر بلا خلاف والاصح ان نقول ان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وليس له صوت ولا حرف ولا كلمة ولا اٰية ولا سورة ولا تقطيع ولا تفصيل ولا بداية ولا نهاية وكذلك لا يحتاج الى القارى فقراءة القارى بالحروف والصوت واللفظ والاٰية والسورة والنظم والتقطيع والحد والنهاية والابتداء كله حكاية عن معنى كلام الله عزوجل والقرآن كلام الله تعالى من غير حكاية فان قيل ان الله تعالى قبل الخلق هل كان متكلما ام لا قال بعضهم كان متكلما وقال بعضهم ماكان متكلما ولا غير متكلم والاصح ان نقول انه لايجوز الزيادة والنقصان فى صفات الله تعالى ثم لما جاز ان يكون متكلما فى الحال فكذلك جاز ان يكون متكلما فى الازل اذ لا فرق بين ان يكون متكلما وبين ان لا يكون

فـ الايمان القرآن ١٠

متكلما فى صفات الله تعالى ويجوز اثبات الصفة قبل التاثير **القول العشرون**
فى القراءات السبعة اجتمعت الامة على ان قرءة القرآن بالقراءات السبع جايزة سواء
قرأ فى الصلوة او خارج الصلوة لان النبى عليه السلام قال أُنزِلَ القرآن على سبعة
أحرُفٍ كلها شافٍ كافٍ اى على سبعة قراءة ولان القراءات السبع نقلت الينا نقلا
متواترا من انكر واحدة منها يصير كافرا فان قيل ان الله تعالى تكلم بالقرآن بقرأة
واحدة او بالقراءات السبع قلنا ان الله تعالى تكلم بالقرآن من غير القرأة والله تعالى
متكلم لا بالعربية ولا بالسريانية ولا بلغةٍ من اللغات لان اللغة يحتاج الى حرف
وصوتٍ والله تعالى منزه عن ذلك وكلامه ليس بعربي ولا فارسى ولا سريانية و
كلامه واحد لا يقتضى التكرار ولا يوجب اللغات وهو متكلم بكلام واحد وكلام
صفته اما جبرئيل ع انزل بكلامه على كل نبى بلسانه بامر الله تعالى فانزل القرآن
على سبعة قراءات الدليل عليه ما روى عن النبى عليه السلام انه قرأ بين يدى
النبى ع م بقراءة فقال النبى ع م هكذا انزل ثم قرأ واحد بقراءة اخرى فقال عليه السلام
هكذا انزل واجتمعت الامة على القراءات السبع بالنقل والعمل فصح ما قلنا واما
الروايات التى خارجة عن السبع وذلك ايضا مروى عن النبى ع م الا انه لم ينقل نقلا
متواترا فروايته فى حد الآحاد وكلام الله تعالى لا يثبت بالخبر الواحد ومن انكر
ذلك لا يصير كافرا ولو كانت الرواية معروفة يفسق جاحده ولو كانت شاذة
لا يفسق وكذلك قراءته فى الصلوة اذا كانت معروفة يجوز وان كانت شاذة لا
يجوز هذا عند القُرّاء فاما عند الفقهاء يجوز قراءة القرآن باى قرأة وباى لغة فيجوز
بالفارسية بشرط الاعجاز والمسئلة موضعها اصول الفقه **القول الحادى
والعشرون** فى جمع القرآن قال اهل السنة والجماعة الجمع والترتيب فى القرآن ما
جمعه عثمان رضى الله تعالى عنه وهو الامام للامة فى القرآن وقالت الروافض الامام
فى القرآن ما جمعه على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه قلنا الذى جمعه عثمان
انما بدأ بذلك ابو بكر الصديق رض وكان مدته سنتين وكان مشغولا بالقتال

فلم يتمه الا قليلا ثم عمر رض جمع بعضه وكان مشغولا بفتح العجم ثم عثمان جمعه واتمه واظهر ذلك وقال انكم اختلفتم فى القرآن ومن بعدكم اشد اختلافا ولم ينكر عليه احد من الصحابة رضى الله تعالى عنهم وكان بمشهد على رض واتفق بجميع الصحابة رض على ذلك واتفق المسلمون من بعد الصحابة واجمعوا على ذلك محل الاجماع ومن انكر الاجماع فانه يكفر وروى ان عليا رض لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس فى بيته اياما ولم يخرج فرآه ابو بكر رض فقال مالك اعتزلت عنا قال لا لكن جمعت القرآن على الترتيب الذى انزل فقال ابو بكر رض اظهره فقال على رض لا يصلح للاظهار وانما جمعته لنفسى فثبت ان مصحف على رض لم يتفق عليه الصحابة والمسلمون فلا يكون اماما والله اعلم

الباب السابع فى المعرفة والايمان وفيه احد عشر قولا القول الاول

فى العارفين بالله على الحقيقة قال المهتدى ابو شكور السالمى اعلم بان العارفين بالله يعرفون الله تعالى على الحقيقة وهم كاملون فى معرفته من غير درك ولا احاطة وانما ارادوا بذلك معرفة ذاته لان المعرفة على ضربين معرفة الذات ومعرفة الصفات واجمعنا على انه لا يجوز التحير والنقصان فى معرفة ذاته واما معرفة الصفات فهى على ثلثة اضرب منها ما هو من خصائص اوصاف الربوبية ولا يجوز تغيره من الله تعالى بحال من الاحوال وهو ان الذات لا يصلح ان يكون الها بدون هذه الصفات فانه لا يجوز التحير والنقصان فى معرفته وصفاته التى ثبتت بالنص والنص لا يوهم خطأ ولا يوجب تشبها فانه لا يجوز التحير والنقصان فيه لان النص يوجب العلم قطعا ويقينا واما الصفات التى ثبتت بالنص او بالخبر ولكن النص لا يوهم خطأ ولا يوجب تشبها قال عامة الفقهاء انه لا يجوز التحير فيه بل يوجب الايمان بكلام الله تعالى على ما اراد الله تعالى وهذا مما لا يوجب التحير والشك وهو لا وقال بعضهم يجوز التحير والشك فيه وروى عن بعض المتقدمين انه قال التحير

ف المعرفة على ضربين معرفة الذات ومعرفة الصفات

ن نفيه

التحير في الذات والصفات

في الذات كفر والتحير في الصفات توحيد قوله التحير في الذات كفر اراد به الاثبات لان من تحير او شك في الاثبات فانه يصير كافرا واما قوله التحير في الصفات توحيد هذا لم يرد مطلقا وانما يكون على التفصيل الذي ذكرنا وقالت الاشعرية حقيقة المعرفة الحيرة والعجز عن المعرفة لانه لا يقع الدرك والاحاطة بالمعروف فلا يمكن حقيقة المعرفة وكماله وقال بعض المبتدعين وهم المصورية انما لا يصح المعرفة مالم يتصور في قلبه صورة ويتعبد له وتكون تلك الصورة في مواجهة وهذا كفر وروي عن محمد بن الحسن انه قال لا يقع الفرق بينما اذا كان تصور صورة في الظاهر ويتعبد لها وبين ما اذا تصور صورة في الباطن ويؤمن بها لان الله تعالى معلوم بعلمنا وليس بمعقول بعقولنا لان العقل يوجب الوهم والخيال والصورة حتى يقف عليه والله تعالى خالق ذلك الوهم والصورة فلهذا المعنى قال النبي عليه السلام تفكروا في الصفات ولا تتفكروا في الذات لان التفكر في الذات يوجب الماهية والكيفية ومن اعتقد ذلك يصير كافرا فان قيل ما هو وكيف هو قلنا هذا سوال محال والاعتقاد به كفر لانه هو الذي لا ماهية له ولا كيفية له فان قيل ما المعرفة قلنا التميز بين المحدث والقديم وقال بعض الناس معرفة الصانع انما يصح بعد معرفة النفس على الحقيقة وهو الروح ومن لم يعرف روحه ونفسه لا يجب عليه معرفة الصانع وهذا كفر وقال بعضهم ما لا يدرك ولا يحاط لا يصح المعرفة به وهذا كفر لان الدرك والاحاطة انما يتصور على الجوهر المحدث والمتغير المتكون والله تعالى منزه عن ذلك ولهذا المعنى قلنا انه لا يجوز ان يقال انه لا يدرك كيفيته او يقال انه لا يدرك ماهيته لان هذا مما يوجب الاعتقاد على جواز الماهية والكيفية عليه وهذا كفر وكذلك لا يجوز ان يقال بانه لا يدرك كيفية سمعه او كيفية بصره للمعنى الذي ذكرنا والصحيح ان نقول ان الله تعالى ليس له كيفية ولا كمية ولا ماهية وكذلك نعلم انه ليس لصفاته كيفية وقال بعض مشائخنا انه لا يجوز ان يقال بالفارسية خداي را

دست نیست یا چشم نیست یا پای نیست یا زبان نیست واشباہ ذلک لان ھذا اللفظ
یوھم الخطأ لان فی العادۃ من یکون اعمی یقال لاعین لہ وکذلک یقال للاشل لا ید لہ
ویقال للزمن لارجل لہ والاصح ان نقول ان اللہ تعالی بصیر بلا آلۃ وسمیع بلا
آلۃ وسائر الصفات ھکذا فیثبت الصفات ولا ثم ینفی التشبیہ وکذلک لایجوز ان
یقال ان اللہ ساقینا او مضیفنا لانہ یوھم المشابھۃ والمشاکلۃ لان الخلق کلھم
اضیاف للہ تعالی واللہ رازقھم ولا یقع الفرق بین ان یرزق العباد ویطعمھم
ویسقیھم فی الدنیا وبین ان یرزقھم ویطعمھم ویسقیھم فی الجنۃ اذ الکل
من اللہ تعالی واللہ تعالی یقول وھو یطعم ولا یطعم وقال جل جلالہ اخبارا عن
ابراھیم ع م ھو یطعمنی ویسقینی وقال جل جلالہ وسقٰھم ربھم والفرق
فی الاطعام والاسقاء بین الدنیا والجنۃ ان یکون فی الدنیا بواسطۃ من الآدمیین
بحیث یری وفی الجنۃ بواسطۃ بحیث لایری وربما یکون بلا واسطۃ اذ الاطعام
والاسقاء فی کلا الحالین من اللہ تعالی **القول الثانی** فی الاستدلال والتقلید
قالت المعتزلۃ الھدایۃ والفضل من اللہ تعالی ھو الآیات الدالۃ علی اثبات الصانع
ووحدانیتہ ولیس لہ فضل وھدایۃ غیر ھذا مثل الاھتداء واللطف وانشراح الصدر
وقال اھل السنۃ والجماعۃ ان للہ ھدایۃ وفضلا ولطفا وانشراح الصدر العارفین
بالتعریف وقال بعض المتصوفۃ لا سبیل للاستدلال فی معرفۃ الصانع لان الاشیاء
انما تعرف بالصانع ومن المحال ان یعرف الصانع بالاشیاء وقالوا ان اللہ تعالی
یجذب قلوب العارفین واسرارھم ویھدیھم الی معرفتہ من غیر الاستدلال
وسئل الشبلی بم عرفت ربک فقال عرفت اللہ باللہ لولاہ ھو لما عرفتہ والدلیل
علی ان المعرفۃ یحصل بالاستدلال قولہ تعالی انا ھدینٰہ السبیل اما شاکرا
واما کفورا وقولہ تعالی وھدینٰہ النجدین ای السبیلین وسئل ابو حنیفۃ
بم عرفت ربک قال بخروج الجنین من بطن امہ بصورۃ حسنۃ فعلمنا انہ لیس
من نجم ولا من طبع ولکن تقدیر الصانع وسئل علی بن ابی طالب رض بم عرفت ربک

قال بفسخ العزائم ونقض الهمم وسئل حاتم الاصم بم عرفت ربك قال بوجود الاثر
فی کل شیٔ فالاستدلال بالایات الدالة سبب لحصول المعرفة بفضل الله تعالی
وهدایته وهو الاصح فالتقلید ضد الاستدلال وحد التقلید اخذ قول الغیر
من غیر دلیل وقال بعضهم التقلید متابعة الغیر بالفعل او بالقول من غیر دلیل ثم المقلد
فی المعرفة والایمان هل یکون مؤمنا ام لا قالت المعتزلة والاشعریة انه لایکون
مؤمنا وقالت المتقشفة من الکرامیة ان المقلد یکون مؤمنا وقال اهل السنة
والجماعة ان المقلد اذا کان له تصدیقا یکون مؤمنا قال المهتدی ابوشکور السالمی
رایت بخط القاضی الامام شیخ الاسلام امام الائمة ابی سعید خلیل بن احمد بن
اسمعیل السنجری سئل جوابا للفتوی ان المقلد فی الایمان هل یکون مؤمنا فاجاب بانه
لایکون مؤمنا وذکر علته وقال فلم یقلد فی معرفة الصانع والایات الدالة علی المعرفة
فی اثبات الصانع قائمة کالسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار وتاثیره فی
الاشیاء کلها دلیل علی اثبات الصانع ووحدانیته واما قالت المعتزلة ان التقلید
فی الایمان لایجوز والمقلد لیس بمؤمن وحد التقلید عندهم ان کل مسئلة یجب الایمان
به من الاحکام والشرائع ومعرفة الصانع والرسول ونحوه یجب ان یعرف ذلک بالدلیل
والحجة ویصف ذلک من غیر شبهة حتی یخرج من التقلید ولهم اصول فی مذاهبهم وخمس
مسائل یسمی الاصول الخمس فمن لم یعرف ذلک لایکون مؤمنا عندهم منها مسائل التوحید
ومسئلة العدل ومسئلة الوعد ومسئلة الوعید اما مسئلة التوحید قالوا ان القرآن
مخلوق ولیس لله تعالی صفات لان الصفات غیر الله وغیر الله لایکون قدیما فیکون
مخلوقا ومسئلة العدل قالوا ان العدل من الله تعالی ان لایقضی الشر ولایریده
ولایخلقه لانه لواراد ذلک یخلقه ثم یعذب فاعله لایکون عدلا منه ومسئلة
البین ان المؤمن اذا ارتکب کبیرة فانه یخرج من الایمان ولایدخل فی الکفر فیکون
بین الحالین ومسئلة الوعد والوعید وهو ان الثواب والعقاب واجب علی الله
تعالی عندهم فاذا وعد ثوابا او وعد عقابا فلایجوز له ان یمنع ذلک ولولم یدفع

مسئلة البین

لایکون عل الاعندهم هذا هو الاصول الخمس فمن لم یعلم ذلک و لم یعتقد لایکون
مؤمنا عندهم فیکون مقلدا و لهذا المعنی قال اهل السنة والجماعة ان المقلد یکون
مؤمنا الا ان کل واحد لایمکنه ان یخرج عن حد التقلید اذا کان التقلید هذا
وقالت الاشعریة ان العبد یخرج عن حد التقلید اذا عرف الله تعالی بجمیع صفاته
بالدلیل والحجة ویمکن البیان عنه وقالت الکرامیة من قال لا اله الا الله ولم
یعرف الله ولم یعلم الصانع من المصنوع ولم یعتقد ذلک فانه یکون مؤمنا و
هذا هو التقلید المحض و لهذا المعنی قال فقهاؤنا من اهل السنة والجماعة ان القول
الفرد لیس بایمان والمقلد اذا کان له التصدیق یکون مؤمنا واذا لم یکن له التصدیق
لایکون مؤمنا والدلیل علی ان المقلد المحض لیس بمؤمن عند اهل السنة والجماعة
انهم شرطوا التصدیق لصحة الایمان والتصدیق لایکون بدون المعرفة والمعرفة
لایکون بدون الاستدلال وهذا هو المعنی لما اشار الیه الشیخ الامام الخلیل بن
احمد السنجری فاذا عرف ان له صانعا وللعالم صانعا خرج عن حد التقلید وصورة
المسئلة اذا سئل احد من خلقک فیقول الله او یقول خالق السموات والارض
فانه لایکون مقلدا و یصح ایمانه ولو قال لا ادری ومع ذلک یقول لا اله الا الله فانه
لایکون مؤمنا عند اهل السنة والجماعة وقالت الکرامیة انه یکون مؤمنا وذکر محمد
بن الحسن مسئلة فی الجامع الکبیر یدل علی صحة ما ذکرنا وهو ان المرأة ان لم تعرف
صفة الایمان والاسلام یفرق بینها و بین زوجها و بیان ذلک انه اذا وصف
الایمان والاسلام والدین بین یدیها فلو قالت هکذا امنت وصدقت وقد
تخرج عن حد التقلید ویجوز نکاحها ولو قالت لا ادری او قال ما عرفت لایجوز
نکاحها وقال بعض الفقهاء ینبغی ان یوصف الاسلام بین یدیها ثم یذکر تارة صوابا
وتارة خطأ فلو انها علمت الخطأ عن الصواب فان نکاحها جائز والا فلا وقال بعض
الفقهاء التقلید الصحیح الذی هو ایمان عند اهل السنة والجماعة وهو ان الناس
تلفظوا کلمة الشهادة والاذان ولایعلمون تفسیرهما و یعرفون الله تعالی بالحجة

ای المرأة اذا لم تعرف صفة الایمان الخ

ای وان لم تعلم الخطأ عن الصواب فلا یجوز نکاحها

والتقليد من حيث الصنع والتاثير ويعتقدون صحة الاسلام ويعلمون ان الاسلام خير الاديان ولكن لا يعلمون وصف ذلك باللسان فانهم يكونون مؤمنين عند اهل السنة والجماعة وروى ان حماد بن ابي حنيفة سال اباه عن هذه المسئلة فقال ابو حنيفة هو عالم بنفعه جاهل باسمه ماهذا الا كقدحين في احدهما عسل وفي الآخر سم وكان رجل لا يعلم اسمهما لكن يعلم ان العسل خير من السم فان جهله باسمه لا يضره ولو ان رجلا وصف عنده الايمان وشرائطه فاعترف فانه يكون مؤمنا ولو قال لا ادري لا يكون مؤمنا

القول الثالث في ركن الايمان اعلم ان الناس تكلموا في ركن الايمان وشرائطه ووصفه وحكمه قال بعضهم ان ركن الايمان المعرفة بالقلب لا غير وهو قول جهم بن صفوان وقال بعضهم ركن الايمان الاقرار الفرد بدون الاعتقاد وهو قول الحشوية والمتقشفة من الكرامية وقال بعضهم ركن الايمان الاقرار باللسان والاعتقاد بالقلب والعمل بالاركان وهو قول الشافعي وقال بعضهم ركن الايمان الاقرار باللسان والاعتقاد بالقلب والعمل بالاركان والتجانب عن الكبائر وهو قول المعتزلة وقال بعضهم ركن الايمان الاقرار باللسان والتصديق بالقلب والعمل بالاركان والتجانب عن الكبائر والصغائر وهو قول الخارجة والحرورية والاصح ان نقول ان ركن الايمان الاقرار باللسان والتصديق بالقلب هو قول ابي حنيفة وروى عن ابي حنيفة انه قال الناس في الايمان على ثلث مراتب احدهم مؤمن عند الله وكافر عند الناس وهو ان يعرف الله حق المعرفة ويعتقد التوحيد والدين وتبرأ عن الكفر ولكن لم يظهر الاقرار منه او لا يعلم كيفية الاقرار ويظهر الكفر تقية فهو مؤمن عند الله تعالى وكافر عند الناس والثاني كافر عند الله تعالى ومؤمن عند الناس وهو من اقر بلسانه ولم يعتقد بقلبه فانه يحكم باسلامه ظاهرا ويكون كافرا عند الله تعالى والثالث من اقر بلسانه واعتقد بقلبه فهو مؤمن عند الله

تعالى وعند الملائكة والناس اجمعين واما من قال ان الايمان هو المعرفة
بالقلب دون الاقرار وقال انه اذا عرف ربه لايضره المعصية وان شتم
ربه وكما لاينفع الاقرار بدون المعرفة بالقلب فكذا لايضر الانكار مع المعرفة
الجواب قلنا ان الله تعالى شرط الاقرار مع المعرفة بدليل قوله تعالى مِمَّا عَرَفُوا
مِنَ الْحَقِّ وقال فَاَثَابَهُمُ اللّٰهُ بِمَا قَالُوا وروى عن النبى ع انه قال اُمِرْتُ اَنْ اُقَاتِلَ
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وقال ع مفتاح الجنة لا اله الا الله وقال عليه السلام
من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا دخل الجنة شرط الاقرار مع الاعتقاد
دل ان المعرفة المحضة لايكون ايمانا والمعنى فيه وهو ان ابليس قد عرف الله تع
حق المعرفة ثم لما وجد منه الكفر باللسان صار كافرا والله يقول اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ
الْكِتٰبَ يَعْرِفُوْنَهٗ كَمَا يَعْرِفُوْنَ اَبْنَآءَهُمْ ثم المعرفة مع الانكار ومن غير الاقرار
لاينفعهم فى الدنيا ولا فى الاخرة دل انه لايكون ايمانا وقال جل جلاله لَيَكْتُمُوْنَ
الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ فصح ما قلنا واما من قال ان الايمان هو الاقرار الفرد
فهذا يؤدى الى الكفر لان الله تعالى شهد بابطال ايمان المنافقين حيث
قال وَاللّٰهُ يَشْهَدُ اِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ لَكٰذِبُوْنَ وهو قد حكم بصحة ايمانهم وهذا كفر
والله تعالى شرط الاعتقاد مع الاقرار بالدلايل التى ذكرنا ولو قال ان ايمان
المنافقين ما كان ايمانا ولكن غيرهم يكون مؤمنا بالاقرار الفرد فانه لايكون كافرا
ولكن يكون مخطيا مبتدعا لانه خالف النص والخبر ولو قال بان المراد من هذا
ان ايمانه يصح فى احكام الدنيا حتى انه لايقتل ويجرى عليه احكام المسلمين
ولا يصح فى احكام الاخرة فهذا يصح ونحن نقول به واما من قال ان الايمان هو
الاقرار باللسان والاعتقاد بالقلب والعمل بالاركان احتج بقوله تعالى وَمَآ اُمِرُوْٓا اِلَّا
لِيَعْبُدُوا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ حُنَفَآءَ وَيُقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوا الزَّكٰوةَ وَذٰلِكَ
دِيْنُ الْقَيِّمَةِ فالله تعالى ذكر الاخلاص والصلوة والزكوة ثم قال وذلك دين القيمة
فسماها دينا بعد وجود الشرائع دل انهما من الايمان وروى عن جعفر بن محمد

بن الصادق رض عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل
عن الايمان فقال عليه السلام المعرفة بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان
وهذا نص فى الباب الجواب عن الاية ان معنى قوله تعالى ليعبدوا الله اى يوحدوا
الله وروى عن عبد الله بن عباس رض انه قال كل عبادة فى القرآن بمعنى التوحيد
ولان الله تعالى سماهم مسلمين قبل اتيان الصلوة حيث قال حنفاء ويقيموا
الصلوة ويؤتوا الزكوة اخبر بان هذا من فعل الموحدين ونحن كذا نقول والضمير فى
ذلك دين القيمة يرجع الى قوله ليعبدوا الله والدليل عليه انه لو اراد الشرائع
لكان يقول وتلك دين القيمة والذى يدل على هذا ما ذكر فى قصة يوسف عليه السلام
ان الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم والمعنى فيه وهو انا
لو قلنا ان العمل لو كان من الايمان لكان يوجب ان يكون المرء بخراسان والايمان
بمكة وبمدينة وبعراق لانه يحج بمكة ويصلى بمدينة وبعراق ويبنى الرباطات
والمساجد والقناطير فى بلاد شتى ومن المحال ان يكون الايمان فى موضع و
المؤمن فى موضع آخر واما الجواب عن الخبر الذى رواه جعفر بن محمد قلنا المراد
بقوله والعمل بالاركان اى من شرائع الايمان ولم يرد به شرائط الايمان ولان
العمل لو كان من شرائط الايمان لا يصح الايمان بدون العمل واجمعنا على ان الايمان
يصح بدون العمل دل انه من الشرائع وليس من الشرائط وتحقيق هذا قوله تعالى
قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلوة سماهم الله مؤمنين ثم امرهم باقامة
الصلوة وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة سماهم مؤمنين
قبل اتيان الصلوة فصح ما قلنا واما من قال ان الايمان الاقرار باللسان والتصديق
بالقلب والعمل بالجوارح والتجانب عن الكبائر وقالوا ان من ارتكب كبيرة يخرج عن
الايمان احتجوا بقوله تعالى ولئن اطعتموهم انكم لمشركون وقال جل جلاله الزانى
لا ينكح الا زانية او مشركة وروى عن النبى عم انه قال لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن و
لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب شارب الخمر حين يشرب

عه من ان العمل من شرائع الايمان لا من شرائطه ١٢

وهو مؤمن وقال النبی علیہ السلام من ترک الصلوۃ متعمدا فقد کفر
وقال علیہ السلام لیس بین العبد والکفر الا ترک الصلوۃ ولان ابلیس کفر
بترک سجدۃ واحدۃ فمن ترک الصلوۃ کلہا کان اولی بالکفر والجواب عن قولہ تعالی وان
اطعتموہم انکم لمشرکون قلنا اراد بہ الطاعۃ فی الشرا لانہم کانوا یقولون
انا ناکل المیتۃ ذبیحۃ اللہ تعالی فذلک احل واطیب فانزل اللہ تعالی وان اطعتموہم
انکم لمشرکون واما الجواب عن قولہ تعالی الزانی لاینکح الا زانیۃ او مشرکۃ
قلنا روی عن سعید بن المسیب انہ قال ہذا فی ابتداء الاسلام ثم نسخ بقولہ
تعالی فانکحوا ما طاب لکم من النساء واللفظ الثانی لفظ الخبر والمراد بہ النہی
واما الجواب عن قولہ علیہ السلام لایزنی الزانی حین یزنی وہو مؤمن قلنا
کذلک نقول ای لیس ہو بمؤمن آمن من العذاب والثانی ہذا الخبر منسوخ
بدلیل ما روی عن النبی ع م انہ قال لابی الدرداء اخرج ونادِ فی الناس من قال لا الہ
الا اللہ دخل الجنۃ فقال ابو الدرداء وان زنی وان سرق فقال علیہ السلام و
ان زنی وان سرق ثلثا واما قولہ من ترک الصلوۃ متعمدا فقد کفر قلنا اراد بہ
کفران النعمۃ لا الکفر باللہ تعالی وہذا کما ذکرنا فی قصۃ سلیمان انہ قال
لیبلونی ءاشکر ام اکفر ومن الانبیاء لا یتصور الکفر باللہ فثبت انہ اراد بہ
کفران النعمۃ لا الکفر باللہ تعالی والثانی نقول انہ لو ترک استحلالا فانہ یکفر
واما قولہ ان ابلیس کفر بترک سجدۃ واحدۃ قلنا ان ابلیس ما کفر بترک السجدۃ
وانما وجد الکفر منہ بالاستکبار والاباء والاعجاب ولانہ نسب اللہ تعالی الی الجہل
حیث قال خلقتنی من نار وخلقتہ من طین یعنی انہ لایجوز من الحکمۃ ان تامرنی
ان اسجدہ وروی عن عبد اللہ بن عباس انہ قال فی قولہ تعالی خلقتنی من
نار وخلقتہ من طین تحت ہذا دعوی الربوبیۃ والدلیل علی ان الکبائر لا توجب
سلب الایمان قولہ تعالی فمن یکفر بالطاغوت ویؤمن باللہ فقد استمسک
بالعروۃ الوثقی قولہ فمن یکفر بالطاغوت یعنی تبرا عن الاوثان ویؤمن باللہ

ای روایۃ سعید بن المسیب ۱۲

فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها قال ابن عباس لا انقطاع لها
سوى الجنة فلو كان يكفر بالكبيرة لما كان استمسك بالعروة الوثقى وقوله
تعالى توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون فان الله تعالى امرهم بالتوبة والتوبة
انما تجب من الكبيرة عندكم ثم سماهم مؤمنين والله تعالى يقول يا
ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا سماهم مؤمنين وامرهم بالتوبة
دل ان الايمان لا يسلب بالكبيرة والاجتناب من الكبيرة ليس شرط لصحة
الايمان فصح ما قلنا ثم الايمان على ضربين مجمل ومفسر هكذا روي عن ابي حنيفة
وصورة المجمل ان يقول امنت بالله وبجميع ما قال الله على ما اراد الله وامنت
برسول الله وبما قال رسول الله على ما اراد رسول الله ويعلم ويعتقد وصورة
المفسر ان يذكر جميع شرائط الايمان ويعلم ويعتقد ويؤمن به واختلفوا في
ان الايمان المفسر بعد المجمل بل يكون ايمانا بنفسه ام لا قال بعضهم هذا
تكرار المجمل وقال بعضهم يكون ايمانا بنفسه والاصح ان نقول انه لو كان
بحال اذا ذكر اوصاف الايمان وشرائطه بين يديه فانه يقول كنت امنت
بذلك كله فالمفسر يكون تكرار المجمل ولو قال كنت ما علمت بان الايمان به واجب
فانه ينظر ان كان حربيا في دار الحرب او ذميا فامن ايمانا مجملا وكان لا يعلم التفسير
فاذا علم فيقول كنت ما علمت ذلك والآن امنت فانه يكون ايمانه الاول وان
لم يؤمن بهذا فانه يحكم بردته وان كان مسلما او لد في دار الاسلام فقال كنت
ما علمت ان الايمان به واجب فان ايمانه المجمل ما كان ايمانا والآن يجب
الاستيناف في الايمان والاحكام التي كانت قبل ذلك من النكاح وغيره
جائز ولا منعقد فكله يكون باطلا ومن المحققين من قال كان احكامه كله
صحيحا من العبادة والمعاملة دون النكاح لان النكاح لا يصح من المجمل بوصف
الايمان ثم الايمان المجمل يتم بشهادة واحدة عند ابي حنيفة وهو ان يقول لا اله
الا الله ثم يجب عليه البيانات والتقرير باوصاف الايمان وعند الشافعي يتم بشهادتين

ف وعند الاثنا عشرية تشترط لبيان وبيان تفصيل لا اله الا الله السبعة الى آخره

وهوان يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ثم يجب عليه الثبات والتقرير وسائر
اوصاف الايمان وشرائط الايمان واوصاف كل مسئلة يجب الايمان بها من الامر
والنهي والناسخ والمنسوخ والاحكام والاتيان والتجانب بحث لا يصح الايمان
بخلافه فانه يكون شرطا لصحة الايمان ويكون وصفا للايمان والدليل عليه
ما روى عن النبي عليه السلام انه سئل عن الايمان فقال ان تؤمن بالله و
ملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى سنده
وحكم الايمان العدالة وموجب الايمان الجنة باخبار الله تعالى اذا كان مقرونا
بالتصديق ولو اقر باللسان ولم يعتقد بالجنان فانه يحكم باسلامه ويجري
عليه احكام المسلمين ما لم يظهر عنه خلاف ذلك لقوله تعالى ولا تقولوا لمن
القى اليكم السلام لست مؤمنا يعني اذا قال السلام عليكم انى مؤمن فانه قبل
قوله حكما فاما اذا لم يعتقد فانه لا يكون من اهل الجنة ويكون حكمه كاحكام
المنافقين **القول الرابع** في شرائط الايمان وشرائعه قال اهل السنة والجماعة
شرائط الايمان ما يجب الايمان ولا يصح بدونه ويكفر بالانكار والرد وهو كل ما ثبت بالنص
او بالخبر المتواتر او باجماع الامة فانه يوجب القبول والاعتقاد به وكل ما ثبت بالخبر الواحد
ولم يتفق الامة على قبوله فانه لا يكون شرطا لصحة الايمان وكل ما ثبت بالخبر الواحد و
اتفقت الامة على قبوله من غير تاويل فانه يكون من شرائط الايمان كعذاب القبر والصراط
والميزان والشفاعة والمعراج الى السماء ومثل هذا اثبت بالخبر الواحد ولكن الصحابة و
الفقهاء اتفقوا على صحة ذلك وقبولها فحل محل الاجماع فانه يوجب الايمان به ثم من انكر ذلك
هل يصير كافرا ام لا قال بعضهم يصير كافرا وقال بعضهم لا يصير كافرا لانه
اول في ذلك واخطاء فتكون مبتدعا يحكم بفسقه واما الشرائع فليس من
الايمان ويصح الايمان بدونها وهو العمل بالاركان عند اهل السنة و
الجماعة وقالت المعتزلة والروافض والخارجية ان الشرائع الايمان
وهو قول الشافعي رحمه الله وقد ذكرنا والفرق بين الشرائط

ن الفقهاء

والشرائع عندنا ان الشرائط تسمى ملة والشرائع تسمى خدمة والملة تصح بدون الخدمة والخدمة لا تصح بدون الملة والملة يشترط فيها الدوام والخدمة لا يشترط فيها الدوام ولو ترك شيأ من الاوامر او ارتكب شيئا من النواهي ينظر ان فعل ذلك استحلالا فانه يكفر وان فعل عصيانا من غير اعتقاد فانه لا يكفر هذا كله عند اهل السنة والجماعة والدليل عليه قوله سبحانه وتعالى لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ البر من امن بالله فالله تعالى فرق بين الايمان والعمل وقوله جل جلاله وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا اخبر ان من كفر بهذه الشرائط يكون كافرا ثم الاعمال منها ما يوجب حكم الايمان به كاصل الايمان وهو ان الكافر اذا صلى بالجماعة او حضر الجمعة والعيدين وصلى مع الناس او اذن واقام او حج مع المسلمين فانه يحكم باسلامه ولو رجع الى الكفر يحكم بردته ولو صلى وحده لا يكون مسلما وكذلك المسلم لو سجد للاصنام او تابع الكفار بفعل من افعالهم التي يكون دينا عندهم فانه يصير كافرا وكذلك لو اظهر من نفسه علامة الكفار كلبس قلنسوة المجوس والغسلى والزنار ونحو ذلك فانه يصير كافرا سواء فعل ذلك من غير اعتقادا ومن اعتقادا ومن سخرية ولو فعل تقية او مكرها فانه لا يصير كافرا وكذلك لو لبس لباس الكفار مما لا يكون علامة الكفر او اقتدى بسيرتهم التي لا يكون دينا عندهم وانما يكون لهوا واختراعا فانه لا يحكم بكفره وهذا كله بمعنى وهو ان الاعتقاد على شئ شرط لصحة ذلك على الحقيقة وكل عمل يدل على الاعتقاد فانه يعمل عمل الاعتقاد وكل عمل يحتمل الشبهة فانه لا يدل على الاعتقاد وروى عن محمد بن الحسن انه ذكر مسئلة في الكتاب المنتقى ان الرجل اذا قال لا اله الا الله ولم يتبرأ عن الكفر فانه يكون منافقا لان التبرأ عن الكفر شرط لصحة الايمان بدليل قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى والله تعالى اعلم

القول الخامس في ان الايمان هل يزيد وينقص ام لا

قال ابو حنيفة واصحابه ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وقال الشافعي ان الايمان
يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وقال بعض الناس تجوز الزيادة فى الايمان ولا
يجوز النقصان وهذا لا يكون صحيحا لانه كلما جاز الزيادة فيه جاز النقصان فيه وهذا
لا يستقيم واحتجوا بقوله تعالى لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وروى عن ابى هريرة
انس و ابى سعيد الخدري وابن عباس رضى الله تعالى عنهم عن النبى عم انه قال اذا دخل
أهلُ الجنةِ الجنةَ وأهلُ النارِ النارَ يامر الله تعالى ان يخرج من النار من كان فى قلبه
مثقال ذرة من الايمان ويروى خَرْدَلَةً من الايمان ويروى شعيرةٌ ولولا تجوز الزيادة
والنقصان فى الايمان لكان لا يوصف بالصغر والزيادة دل انه تجوز الزيادة والنقصان
فيه والجواب عن الآية قلنا اراد به تكرار الايمان هذا كما قال جل جلاله فَإِذَا قَرَأْنَاهُ
فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ يسمى قراءة القران قرآنا والقراءة غيره لان القراءة مخلوقة والقران غير مخلوق
فكذلك ههنا وروى عن ابن عباس انه قال الآية نزلت فى شان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لان القرآن نزل على النبى عم فى نيف وعشرين سنة وكلما نزلت آية
يجب عليهم الايمان بها ثم بعد ذلك شرائط الايمان لا يزيد ولا ينقص فان قيل
قد قال الله تعالى وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ اى صلوتكم سمى الصلوة باسم
الايمان قلنا اراد به الاعتقاد لان الآية نزلت فى قوم كانوا فى سفر فحولت القبلة
الى الكعبة ولم يعلموا وكانوا يصلون الى بيت المقدس فلما بلغهم الخبر قالوا ان
الله اضاع ايماننا حيث صلينا الى بيت المقدس واعتقدنا بعد النسخ بها فنزلت
قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وروى عن محمد بن الفضل راس المفسرين قال
سمعت محمد بن احمد القرطبى قال سمعت اباسهيل الانصارى انه قال فى قوله تعالى
وما كان الله ليضيع ايمانكم يعنى تصديقكم بالنبى عم على القبلتين حيث صدقوه
وصلوا الى بيت المقدس وماتوا على ذلك واما الجواب عن الخبر قلنا اراد به
الصدق واليقين والاخلاص على ما بينا ولان الله تعالى امر بالمماثلة فى الايمان
حيث قال فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ يعنى ان اقررتم اليهود بمثل ما اقررتم ولو كان

الايمان يزيد وينقص لما كان اقرارهم بمثل ما اقرت به الصحابة رضي الله عنهم
ولانا لو جوزنا النقصان في الايمان فانه يوجب القول بان ما ينقص من الايمان يثبت
الكفر في مكانه لان زوال الايمان كله يوجب ثبوت الكفر كله فزوال البعض يوجب
ثبوت البعض فيؤدي الى ان يكون العبد الواحد بعضه يكون كافرا وبعضه
يكون مؤمنا في حالة واحدة وهذا محال ولان الذنوب لا يؤثر في التوحيد و
المعرفة فكذلك لا يؤثر في الايمان ثم استكثار الذنوب لا يوجب زوال الايمان
كله بالاتفاق فاستقلال الذنوب لا يوجب زوال البعض ولو كان الايمان يزيد
بالخير والطاعة لكان ايمان غني اقوى واكمل من ايمان الفقير وهذا لا يجوز
ولان الايمان هو الاقرار والتصديق والعمل عندهم وكل ذلك من افعال العباد
وفعل العبد عرض لا يبقى زمانين فلا يمكن انضمام البعض الى البعض حتى يتصور
الزيادة والنقصان فيه ثم هذا لا يخلو اما ان يكون الزيادة في عين الايمان او في
وصف الايمان او في حكم الايمان او في موجب الايمان فلو كان ان الزيادة والنقصان
في موجب الايمان وهو الثواب فنحن نقول به ولو قال ان الزيادة والنقصان في
حكم الايمان وهو كون الشخص مسلما عدلا بحكم الايمان وهذا لا يتصور لان
الشخص الواحد لا يكون بعضه مؤمنا وبعضه كافرا ولو قال ان الزيادة والنقصان
في وصف الايمان وهو شرائطه هذا لا يستقيم بالاتفاق لانه لو انكر شرطا واحدا او وصفا
واحدا فانه يكفر ولا يصح ايمانه ولو من بالشرائط كلها الا شرطا واحدا ووصفا واحدا فانه
يكفر ولا يصح ايمانه دل ان الزيادة والنقصان فيه لا يثبت ولو قال ان الزيادة والنقصان في عين
الايمان فعين الايمان هو الاعتقاد في الحقيقة والاقرار والعمل دليل على الاعتقاد وبدليل
انه لو فعل فعلا او ذكر قولا يدل بالاعتقاد على الاسلام مثل حضور الجمعة والاذان والاقامة
يحكم باسلامه وان لم يوجد منه الاقرار ولو فعل فعلا او ذكر قولا يدل على الكفر باظهار علامة
الكفر والفاظ الكفر غير كره جهلا او سخرية او غير ذلك فانه يحكم بكفره دل ان الايمان في
الحقيقة هو الاعتقاد لكن لا يصح حكمه بدون الاقرار على ما بينا والاعتقاد مما لا يتصور

فيه الزياد والنقصان لأنه لو زاد من اعتقاده شيئا فى الدين فانه يسلم ولو انتقص
من اعتقاده فانه يكفر فصح ما قلنا فان سالك احد بان ايمانك هل يكون مثل
ايمان ابو بكر ام لا قل بان ايمانى وايمان ابى بكر وايمان الانبياء والايمان الملائكة
واحد لا بمعنى الصورة لكن الصفة لانى امنت بجميع ما امن به الانبياء والملائكة
ولكن لا اقول ايمانى كايمانهم وروى ان الحاكم الشهيد ذكر فى المنتقى عن محمد بن الحسن
انه قال يكره للرجل ان يقول ايمانى كايمان جبرئيل او كايمان الانبياء او الملائكة
لان الانبياء والملائكة عليهم السلام عاينوا من الاشياء ما يكون غيبا عندنا
وكذا الصحابة رضى الله عنهم فيقع التفاوت فى اليقين والثبات واما فى الاقرار
والتصديق فلا والدليل عليه ما روى عن النبى عليه السلام انه قال لم يفضلكم
ابو بكر بكثرة الصوم والصلوة وانما هو شئ وقر فى قلبه فصح ما قلنا فثبت
ان الايمان لا يزيد ولا ينقص ويكون عن السواء **القول السادس فى الاشياء**
والشك فى الايمان اجتمعت الفقهاء من اهل السنة والجماعة ان من شك فى
الايمان فانه يصير كافرا ومن شك فى ايمان الغير او قال له يا كافر فانه ينظر
ان كان فيه شبهة الكفر فان الشاتم بالكفر لا يصير كافرا وان لم تكن فيه شبهة الكفر فانه يكفر
بيانه ان المشكوك فيه ان كان عريفا او عشارا او عوانا فان الشاتم له بالكفر والشاك فى ايمانه لا يصير
كافرا وان كان فاسقا معلنا مصرا على فسقه جاهلا عن علوم الدين ان كان يقول له يا كافر
فان القائل يصير كافرا وان شك فى ايمانه لا يصير كافرا وان ارتكب الكبائر ولم يصر على ذلك
ولم يعلن وهو عالم بعلوم الدين فانه لا يجوز الشك فى ايمانه ومن شك فى ايمانه
يكون مبتدعا وهذا كله راجع الى معنى هو ان المعاصى لا يوجب سلب الايمان
ولكن نسيان التوبة وتحقير الدين وعدم روية العقوبة على الذنب يوجب سلب
الايمان وكذلك من لم ير المعاصى قبيحا او لم ير الطاعة حسنا ولم ير الثواب على الطاعة
ولم ير وجوب الطاعات فانه يصير كافرا ومن يتوهم فيه هذه المعانى بدليل افعاله يجوز
الشك فى ايمانه ومن تلفظ بمثل هذه فانه يحكم بكفره ومعنى الشك

فی الایمان وھو ان یعرف اللہ تعالی ویعرف رسولہ ویقول لا الہ الا اللہ محمد رسول اللہ
ویصدق فی ذلک ثم شک فیہ بان ھذہ الایمان وھذا القول ھل ھو ایمان
ام لا وھل ھو مزیل الکفر ام لا فہذا ھو الشک فی الایمان والایمان لا یثبت مع
الشک وروی عن حماد بن ابی حنیفۃ انہ دخل المدینۃ ونزل عند مالک بعد
وفات ابی حنیفۃ فقال لہ کان ابی لا یقول فی القرآن الا کلام اللہ غیر مخلوق وکان
یفضل الشیخین ویحب الختنین ویؤمن بالقدرین وکان لا یشھد لاحد
من المسلمین بالجنۃ ولا بالنار بعینہ وکان لا یقول بالشک فی الایمان فقال
مالک ما الشک فی الایمان فقال حماد عندنا اقوام یؤمنون باللہ ورسولہ ثم
یقولون لا ندری بان ھذا القول ھل ھو ایمان ام لا وھل خرجنا من الکفر بھذا
القول ام لا فتبسم مالک تعجبا ولان من شک فی ایمانہ فقد انکر النص لان اللہ
تعالی امر بالایمان وعلم فی القرآن صفۃ الایمان وھو قولہ تعالی فَاعْلَمْ اَنَّہٗ لَا اِلٰہَ
اِلَّا اللّٰہُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِکَ وقولہ تعالی شَھِدَ اللّٰہُ اَنَّہٗ لَا اِلٰہَ اِلَّا ھُوَ ثم سماھم
مؤمنین بھذا القول وبھذا الایمان ومن شک فی صحۃ ذلک فانہ یکفر
واما الاستثناء فی الایمان ھل ھو شک ام لا قال بعض الفقھاء بان ھذا شک فی
الایمان وقال بعضھم لیس بشک وصورۃ الاستثناء ھی ان یقول انا مؤمن ان شاء
اللہ تعالی وھذا ھو مذھب الشافعی ولو قال امنت باللہ ان شاء اللہ تعالی لا یصح
ایمانہ ویصیر کافرا وقال ابو حنیفۃ ینبغی ان یقول انا مؤمن حقا ھذا ھو الاصح
لان اللہ تعالی مدح اھل الایمان فقال ھم المؤمنون حقا فان قیل ان اللہ تعالی
وصفھم بصفۃ الایمان قبل ھذا ثم سماھم مؤمنین حقا وھو قولہ اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ
الَّذِیْنَ اِذَا ذُکِرَ اللّٰہُ وَجِلَتْ قُلُوْبُھُمْ وَاِذَا تُلِیَتْ عَلَیْھِمْ اٰیٰتُہٗ زَادَتْھُمْ اِیْمَانًا الجواب
قلنا ھذہ صفۃ المؤمن لا صفۃ الایمان ونحن نقول ان للمؤمنین تفاوتا
ورتبۃ مؤمن یکون اصلح من الآخر فاما فی الایمان لا تفاوت فیہ فالفاسق والصالح
فی الایمان سواء کما فی الکفر وھکذا روی فی الاخبار ان النبی علیہ السلام استقبل رجلا

من الانصار يقال له ابا حارثة فقال له كيف اصبحت يا ابا حارثة فقال
اصبحت مؤمناً حقاً فقال عليه السلام ان لكل حق حقيقة الحديث ثم قال
عليه السلام من اراد ان ينظر الى عبد نوّر الله قلبه بالايمان ثم قال له اصبت
فالزم دل انه هذا مشروع على الحقيق، فان قيل ما تقول في علم الله وحكمه
ما ذا يكون لان الله تعالى يعلم عواقب الامور وكل من علم انه يموت كافرا لا يموت
مسلما ولا يتبدل ذلك ولعل هذا الرجل يقول انا مؤمن حقا وفي علم الله انه
يموت كافرا الجواب قلنا كما ان الله تعالى يعلم عواقب الامور كذلك يعلم مبادي
الامور وكل من يكون مؤمنا في الحال يكون في علم الله تعالى كذلك مع ان الله تعالى
يعلم انه يموت كافرا بانه لا يصير كافرا في الحال ما لم يوجد منه الكفر كما ان الله تعالى
يعلم ان العالم يفنى فانه لا يصير فانيا في الحال وكذلك يعلم الله ان اهل الجنة يدخلون
الجنة وان اهل النار يدخلون النار ومع ذلك يؤخران الى وقاتها كذلك ههنا
وروي عن سفيان الثوري انه كان يقول انا مؤمن في الحال عندي حقا ولا ادري
عند الله ما حالي وانا مؤمن عند الله ان شاء الله تعالى وقال ابو حنيفة انا
مؤمن الآن حقا عندي ومؤمن عند الله تعالى ان شاء الله تعالى وقال بعضهم
لا خلاف في المسئلة لان الشافعي قال انا مؤمن ان شاء الله تعالى على وجه الخوف و
قال ابو حنيفة انه قال انا مؤمن حقا على وجه حسن الظن بالله تعالى قال ابو القاسم
القشيري انا مؤمن حقا واكون مؤمنا ان شاء الله تعالى والاصح ان المذهب عند
ابي حنيفة انه قال انا مؤمن عند الناس وعند الملئكة واما في اللوح وفي علم الله تعالى
لا ادري ان شاء الله تعالى اكون مؤمنا وتحقيق هذا قد ذكرنا ان الله تعالى يعلم
الاشياء كما هي في الحال كما ان ابا بكر حين كان كافرا ان الله تعالى يعلم انه كان كافرا واذا
اسلم علمه انه مسلم وكتابة اللوح موافق لعلم الله تعالى فصح ما قلنا القول السابع
في ايمان الميثاق قالت المعتزلة والروافض ان اخذ الميثاق على الاجسام غير جائز ولا يصح وذلك
مما لا يوجب القبول بالعقل وقال بعضهم الميثاق كان للارواح وقال بعضهم هذا ميثاق

عقلی من طریق الحکمة لانه لایجوز الشرک و الکفران ویجب الشکر والایمان وقال اهل السنة والجماعة المیثاق علی الاجساد صحیح ثابت بدلیل قوله تعالی وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى فالله تعالی اخبر انه اخذ المیثاق علی جمیع بنی آدم وهو خبر ماض وکان علی الاجساد لان الله تعالی قال من بنی آدم والارواح بدون الاجساد لیس من بنی آدم ولان الله تعالی قال من ظهورهم وذریتهم والذریة والجسد مع الروح وکان عیانا وصریحا لاعقلیا وحکمیا الا ان الله تعالی قال الست بربکم اخبرهم بلفظ المخاطب و المخاطبة لایصح الا بالمشافهة ولما روی عن النبی م انه قال ان الله تعالی مسح ظهر آدم فاخرج منه ما هو مولود الی یوم القیمة فاخذ علیهم المیثاق علی ان تعبدونی ولا تشرکوا بی شیئا فصح ان المیثاق کان صحیحا وقال بعض الفقهاء ان الله تعالی امر جبرئیل حتی یضع جناحیه علی ظهر آدم فاخرج اولاده وذریاته من اصلابهم من کان منهم الی یوم القیمة بروحهم وجسدهم عاقلین بالغین وخاطبهم بقوله الست بربکم وقال بعضهم ان الله تعالی اوجدهم وخلقهم وجمعهم فی صلب آدم واخرجهم بقوله الست بربکم قالوا جمیعا بلی وهذا کان ایمانا منهم وقال بعضهم المیثاق کان قبل دخال الروح فی آدم وقال بعضهم کان علی باب الجنة وقال بعضهم کان فی السماء الرابعة وقال بعضهم کان فی الدنیا بعد هبوط آدم من السماء واداء رسالته ثم الایمان به واجب و الکیفیة غیر معلومة واجمعنا علی انه ما کان علیهم الموت وما کان التوالد بعد وکان اخراج الاجزاء کمثل الذر من اصلابهم بعضهم من بعض ثم رجعهم الی اصلابهم کما کانوا فاما حکم ایمان المیثاق هل هو باق ام لا قال بعضهم حکمه باق و الناس کلهم مومنون بایمان المیثاق الا من کفر بالله ولکن اطفال المشرکین عندهم وهذا غیر صحیح وقال بعضهم بان ایمان المیثاق ما کان واجبا علیهم والخطاب ما کان خطاب التکلیف وانما کان خطاب الاستخبار والتفهیم وکان بمعنی الاستفهام والاستفهام قد یکون بمعنی النفی وقد یکون بمعنی الاثبات ففهم الله تعالی بالاثبات

معنی دخال عند ذکر البعض

حتی عرفوا والهمهم الایمان حتی آمنوا وقالوا بلی ولان ذلک الوقت ماکان
وقت التکلیف والابتلاء لان التکلیف فی الاحکام والمعاملات لا متحقق وماکان
لهم حاجة بذلک لان جمعهم کان فی ساعة واحدة وقد جمع الکل اولها وآخرها
لم یکن بینهم نکاح ولا سفاح ولا شهادة ولا دعوی ولا ولادة ولا نفاس ولا موت
ولا ارث ولا عدة ولا صوم ولا صلوة ولا حج ولا زکوة فقد استغنوا عن الاحکام
کلها وما کان لهم حاجة بالاکل والشرب والمصالح والابتلاء انما یکون فی العبادات
شکرا النعم الله تعالی ونعم الله تعالی فی تلک الساعة غیر کاملة فی حقهم دل ان الخطاب
ماکان خطاب التکلیف ولهذا المعنی قلنا بانه لا یجب الجزاء بذلک الایمان وهذا
یدل علی ان حکم ذلک الایمان غیر باق لان حکمه لو کان باقیا لکان یجب الجزاء
بذلک ولما لم یجب الجزاء دل انه غیر باق وهذا لا یصح لان الایمان واجب علی کل خطاب
فاذا ثبت انهم کانوا اهلا للخطاب [illegible] کان الایمان واجبا علیهم والاصح ان نقول
ان المیثاق کان بعد ادخال الروح قبل الصعود الی السماء وان الخطاب کان خطاب
التکلیف والالزام علی معنی انه الهنا ونحن عبیده خالیا عن معنی الشک لان الایمان
یجب حقا لله تعالی خالیا عن المعانی ثم لا یجب الجزاء علی الایمان لانه کان حقا لله تعالی
علیهم ولهذا المعنی قال اهل السنة والجماعة ان المؤمنین یدخلون الجنة بفضل
الله تعالی من غیر الوجوب والجزاء ولان الجزاء انما ظهر وثبت ووجب باخبار الله تعالی
والله تعالی لم یخبر عن ثواب ایمان المیثاق وجزائه فلا نقول به ولا یکون
باقیا لانه کان مشروعا مقصور المدة وقد انتهی بمضی تلک المدة فان قیل الیس
قد روی عن النبی م انه قال کل مولود یولد علی الفطرة فابواه یهودانه الی آخره
قلنا لو کان اولاد المشرکین مؤمنین قبل بلوغهم لکان ینبغی ان یقال لهم اذا بلغوا
کافرین لا یقبل منهم الجزیة وانهم یقتلون لانه کان حکم الاسلام ثابتا علیهم
فالکفر ردة منهم کما فی اولاد المسلمین والمرتد لا یقبل منه الا السیف او الاسلام
فلما لم یشترط ذلک دل انهم کانوا کافرین اصلا ولانه لو کان حکم الاسلام

عه ای بایمان المیثاق ۱۲

ثابتا لكان لا يحكم بكفره تبعا لابويه او تبعا للدار ولان الاسلام يعلوا ولا يعلى
فاجمعنا على انه يحكم بكفره تبعا دل ان حكم الاسلام غير ثابت ولان هذا الطفل
يرث من الابوين الكافرين وتثبت الولاية عليه دل ان الامر كما ذكرنا فاما قوله
عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة قال بعضهم يولد للفطرة ونحن كذا نقول
والاصح ان الله تعالى خلق الخلق على سبيله ولا يجوز ان يكون على غير سبيله وسمى الدين
بلفظ الفطرة لان حكمه غير ثابت وغير ظاهر شرعا لان التخليق لا يوجب التكليف ولا الالزام
والاصح انه يولد على الفطرة اى على الدين لانه لا يجب ان يلد مولود من غير دين ثم دين الاسلام
اصل فكل مولود يولد على دين الاسلام حين ولد الا ان حكم الكفر يسرى من ابويه اليه
بسبب التبعية فابواه يهودانه او ينصرانه تبعا وحكما اما فى الحقيقة لا دين له ما لم
يبلغ فاذا بلغ وعبر بلسانه فيكون كما قال الله تعالى اما شاكرا واما كفورا وقال فى
اصول الصغار عن قول النبى صلعم كل مولود يولد على الفطرة الايمان يوم الميثاق ام غيره
قال ان المراد بالفطرة المذكورة فى الحديث اتباع ابويه فى احكام الدنيا لا الايمان يوم
الميثاق وقال بعضهم ان الله تعالى اخرج ذرية آدم واقام بعضهم عن يمينه وبعضهم
عن شماله وقال الست بربكم فمن كان على يمين آدم فهم وسمع ذلك على سبيل
الاثبات وقال بلى ومن كان على شماله فهم وسمع ذلك على سبيل النفى وقال بلى
فاصحاب اليمين مؤمنون بجوابهم واصحاب الشمال كافرون بجوابهم والله تعالى
قال هؤلاء فى الجنة ولا ابالى وهؤلاء فى النار ولا ابالى والصحيح ما ذكرنا **القول
الثامن فى الفرق بين الايمان والاسلام** قال بعض الفقهاء بان الايمان
غير الاسلام والاسلام غير الايمان وكذلك الروافض على هذا وسموا انفسهم
مؤمنين وسموا الامة مسلمين ومن كان على مذهبهم يقولون بانه مؤمن
وقالوا بان من ادى الشرائع ولم يعلم العلوم من التأويل والتنزيل فهو مسلم
ومن يعلم علم الحقائق والتاويل فهو مؤمن وقالت المعتزلة الايمان فى الباطن
والاسلام فى الظاهر ومن ارتكب كبيرة يخرج عن الايمان ولا يدخل فى [illegible]

من اولاد المشركين لا يحكم قبل بلوغهم
تعالى ... الايمان ... [illegible]

ويسمى مسلما ولا يسمى مؤمنا بدليل قوله تعالى قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا
وَلَٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا الآية وكذلك النبي عليه السلام فرق بين الايمان والاسلام
حين سأل عنه ما الايمان قال ان تؤمن بالله وملئكته ورسله واذا سئل
ما الاسلام قال اقام الصلوة وايتاء الزكوة وقال عامة الفقهاء من اهل السنة
والجماعة انه لا فرق بين الايمان والاسلام والمعرفة والتوحيد لان كل مؤمن
يكون مسلما عارفا موحدا وكل مسلم يكون مؤمنا عارفا موحدا وكل عارف يكون
موحدا مؤمنا ... مسلما وكل موحد يكون عارفا مؤمنا مسلما ولان الله تعالى
ذكر عن ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه قال وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ
وذكر عن موسى عليه السلام وقال إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ثم دين الانبياء
كلهم دين واحد وذكر عن واحد مؤمنا وعن الآخر مسلما دل انه لا فرق بينهما
والمعنى فيه هو انه بنفي احد هذه المعاني يوجب الكفر عند اهل السنة والجماعة
لان من لم يكن موحدا ومسلما يكون كافرا ومن لم يكن عارفا يكون كافرا وكذلك
من لم يكن مؤمنا ومسلما يكون كافرا ثم الفرق بين هذه الالفاظ من جهة اللغة
واللغة اما من جهة الحقيقة فلا فرق واما معنى قوله قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا
وَلَٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا اراد به السلامة لا الاسلام والدليل عليه ان الله تعالى سمى
الامة كلهم مؤمنين وسماهم مسلمين دل ان الامر على ما ذكرنا واما قوله عليه السلام
حين سئل ما الاسلام قال اقامة الصلوة وايتاء الزكوة قلنا معناه فعل المسلم
وعلامة المسلم اقامة الصلوة وايتاء الزكوة ونحن كذا نقول

القول التاسع في ان الايمان مخلوق او غير مخلوق

اختلف الفقهاء قال بعضهم ان الايمان
غير مخلوق وقال عامة الفقهاء ان الايمان مخلوق فاما من قال ان الايمان غير
مخلوق احتج بقوله تعالى شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وقوله جل ذكره كَلِمَةَ
التَّقْوَىٰ ... اراد به الايمان وقوله إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ اراد به الايمان
وقوله وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ دل ان الايمان غير مخلوق الجواب عن

... الاحكام كلهم دين واحد

٥ ... فرق بين الايمان والاسلام ١٢

عن هذا قلنا ان الله تعالى بيّن في القرآن صفة الايمان فاما هذه الآيات بعينها
ليست بايمان والدليل عليه ان الكافر لو قرء القرآن من اوله الى آخره مع هذه
الآيات ولم يعتقد على صدقه فانه لا يحكم باسلامه دل ان هذا ليس
بايمان بل هذا كلام الله غير مخلوق ثم الدليل على ان الايمان مخلوق ما روى
عن عمر بن الخطاب عن النبي عليه السلام انه قال الايمان والكفر مخلوقان وهما
متضادان وروى عن ابن عباس رض عن النبي عليه السلام انه قال ان الله تعالى
خلق الايمان وحفّه بالسّماحة والحياء وخلق الكفر وحفّه بالبخل والجفاء
وروى عن انس بن مالك رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما خلق الله تع
تحت العرش شيئا احبّ الى الله تعالى من الايمان دل بهذه الدلائل ان الايمان
مخلوق ولان الايمان صفة العبد لان العبد آمن بالله وايمان العبد بالله صفته
وصفته مخلوق بلا خلاف ولان الله سبحانه وتعالى قال وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ولو لم يكن الايمان مخلوقا لا يمكن الكتمان من فعله والاصح ان نقول
ان الايمان من العبد الى الله تعالى الطلب والقبول والاقرار والتصديق والثبات
وما كان من الله تعالى الى العبد الامر والهداية والتوفيق والاثبات فاما العبد
بجميع صفاته مخلوق بلا خلاف والله قديم بصفاته ولا يجوز عليه الحدوث
ثم الايمان على ضربين ايمان مكتوب من جهة الله تعالى وهو قوله تعالى كَتَبَ فِي
قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وايمان محكوم عليه وهو فعل العبد فمكتوب الله غير مخلوق و
المحكوم عليه مخلوق **قال المهتدي ابو شكور السالمي** قد سالني احد عن الايمان
بانه مخلوق ام غير مخلوق فقلت له ما الايمان فقال لا اله الا الله فقلت هذا غير
مخلوق وقد سالني غيره منه فقلت ما الايمان فقال اقرار باللسان وتصديق بالقلب
فقلت هذا مخلوق

القول العاشر في محل الايمان وبقائه

اجمعنا على ان
محل الايمان القلب واللسان والقلب محل الاعتقاد واللسان محل الاقرار هما ركنا الايمان
هذا عند اهل السنة والجماعة وفي الاقرار [illegible] ليس بعرض لانهما من [illegible] العبد

والعرض لا يبقى زمانين ولكن حكم الايمان يبقى على الدوام بابقاء الله تعالى اياه ثم الشخص لا يخرج عن حكم الايمان بفناء هذا العرض عنه ووزان هذه المسئلة النكاح وهو ان النكاح ايجاب وقبول والايجاب والقبول عرضان لا يبقيان زمانين متى وجد يتلاشيان الا ان حكمه يبقى وهو الحل ما لم يعترض عليه شئ يزيله او يناقضه كالطلاق وما اشبهه فكذلك ههنا بل حكم الايمان اقوى واكد ففنا لفظ الاقرار وفناء التصديق وهو عمل العبد من الضمير والعمل لا يوجب فناء حكم الايمان ما لم يعترض عليه ضده ونقيضه وهو الكفر فنقول ان المؤمن اذا امن مرة فانه يحكم بايمانه ولو اقر بعد ذلك لو فاقان الايمان هو الاقرار الاول وما سوى ذلك تكرار عنه ولو لم يقل الامرة وعاش سنين فانه لا يحكم بكفره ما لم يظهر منه ضده ولو مات على ذلك فانه يصلى عليه ويكون مؤمنا اذا لم يظهر الخلاف منه فان قيل ان المؤمن اذا مات فايمانه يكون مع الجسد او مع الروح قلنا ايمانه فى حكم الله تعالى لا يكون مع الجسد ولا مع الروح الا ان روحه وجسده يكون مؤمنا بحكم الايمان فى حكم الله كما فى حال حيوته فان الايمان ليس مع الروح ولا مع الجسد ولا معهما جميعا ولكن الايمان يكون من الروح والجسد فنقول ان الايمان ليس فى العبد والعبد ليس فى الايمان ولكن العبد فى حكم الايمان بحكم الله تعالى والايمان والعبد كلاهما فى حكم الله تعالى والله تعالى اعلم

القول الحادى عشر فى ان زوال الايمان عند النزع هل يجوز ام لا

اجمعنا على انه لا يجوز زوال الايمان من الانبياء عليهم السلام وقد سبق ذكره فاما الصحابة رض فهم على فريقين منهم من سبق لهم الامن بشهادة النبى عليه السلام وهم نقباء العشرة المبشرة وكذلك فى حق الحسن والحسين كما قال النبى عليه السلام هما سيدا شباب اهل الجنة وكذلك فاطمة رض ومن مثلهم فى الشهادة والبشارة عن النبى عليه السلام اذا صدر فى حقه فنقول ان قول النبى عم صدق وهو يكون كما قال فاما غيرهم من الصحابة لا نذكر منهم الا خيرا ولا نشهد لاحد بالجنة قطعا

ولا بالنار قطعا ولكن نرجوا لهم اكثر ما نرجوا لغيرهم من المؤمنين واما سائر المؤمنين والكافرين لانقول لاحد بعينه من اهل الجنة او من اهل النار نقول ان من مات مؤمنا فهو من اهل الجنة وان مات كافرا فانه يكون من اهل النار فاما في الجملة نقول ان المؤمنين كلهم من اهل الجنة والكافرين كلهم من اهل النار ثم لا يجوز الامن عن سلب الايمان عند المعاينة بشوم المعاصي عند اهل السنة والجماعة وقالت المرجية اذا وجد منه الايمان فان المعاصي لا يضره لان الايمان عطاء الله تعالى فلا يجوز التبديل في الخلع عنه لان هذا يكون رجوعا من الله تعالى عن عطائه وهذا لا يجوز الجواب قلنا ليس في هذا رجوع من الله ولكن انما يكون الرجوع من العبد من حيث انه لم يعرف قدره ولم يؤد حقه والله يقول فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُوْنَ وقوله تعالى سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُوْنَ وروى عن ابي حنيفة انه قال اكثر ما يسلب الايمان عند المعاينة وهذا انما يكون زوال الايمان قبل النزع بسبب من الاسباب فاستحلال الحرام وتحريم الحلال او كلمة الكفر جهلا او فعلا او ذكر شيئا يكون فيه رد الاسلام وهو لا يعلم ذلك ولم يتب منه فعاين ذلك فتاب عند المعاينة فالتوبة عند ذلك لا ينفع فوجب على العبد المؤمن ان يقول في كل يوم اللهم اِنِّيْ اَعُوْذُ بِكَ مِنْ اَنْ اُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا وَاَنَا اَعْلَمُ به واستغفرك لما اعلم به تبت عنه وَتَبَرَّاْتُ من الكفر والشرك والمعاصي كلها واقول لا اله الا الله محمد رسول الله والله اعلم

الباب الثامن في شرائط الايمان

فيه تسعة عشر قولا قال المهتدي ابو شكور السالمي اعلم بان شرائط الايمان ما قال النبي ع م ان تؤمن بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره من الله تعالى والبعث بعد الموت فاصله الايمان بالله وقد ذكرنا وصفه وحلمه ثم الايمان بالملئكة فنقول وبالله التوفيق اعلم بان الملئكة كلهم عباد الله مخلوقون معصومون من الكفر مطهرون مطيعون لله عزوجل فان قيل ان ابليس قد كفر بالله تعالى وكان من الملئكة قلنا هو كان في صفة الملئكة وفي

عبادتهم ودرجتهم ولكن فى الاصل ما كان من الملئكة بدليل قوله تعالى إلاَّ
إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ والثانى انه خلق من الشهوة وركبت
فيه الشهوة دلّ انه ليس من الملئكة اصلاً وخلقةً وانما كان منهم اسمًا
وصفةً فان قيل ما قولكم فى هاروت وماروت قلنا اختلف الناس فيهما
قال بعضهم انهما مَلِكين بخفض اللام والاصح انهما مَلَكين بفتح اللام ولكنا
اجمعنا انه لم يحصل منهما الكفر ولم يذكر فى النص كيفية حالهما ودينهما فلما لم
يثبت نصا فانه لا يوجب القول به ثم نقول ان عملهما ما كانت كبيرة بدليل انما
لا يوجب العقوبة عليهما لان العقوبة انما يكون فى الاخرة وهما فى الاخرة غير معذبين
واما العذاب فى الدنيا تارة يكون على وجه الجزاء وتارة على وجه المعاتبة وقد يجوز
على وجه المعاتبة وقد يجوز اصابة التعب للانبياء عليهم السلام على زلة او سهو
يحصل منهم كما كان لموسى عليه السلام عاتبه ربه بالصعق كقوله تعالى وَخَرَّ مُوسَىٰ
صَعِقًا ثم قال موسى إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ فكذلك للملئكة فان قيل
ان الله تعالى قال خبرا عنهما إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ
بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ومعلوم ان اصابة
الضرر حرام وتسبّب الكفر حرام الجواب قلنا فى الآيات انهما يعظان الناس حين
قالا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ولان الناس يتعلمون منهما من العلم مقدار ما يفهمون
السحر ومعلوم ان بعض تعليم السحر حلال ولكن العمل به حرام فهما يعظان الخلق عن
العمل به واستحلال ذلك تسبب الفتنة والضرر وسبب الكفر تعلم الخلق منهما فالكفر
حصل من التعلم لا من التعليم فلا يلزم ثم من الملئكة من هو رسول الله الى الخلق كجبرئيل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل صلوات الله عليهم وجميع الملئكة فى درجة النبوة
والرسالة بدليل قوله تعالى تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وقوله تعالى سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ وقوله تعالى
لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ ولان الملئكة كلهم رسل الله بدليل قوله تعالى جَاعِلِ
الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا والرسل امناء الله تعالى وسفراءه وهم فى درجة النبوة لان جبرئيل

يبلغ الامر من الله اليهم ظاهرا وكل من يبلغ الامر من الله اليه على لسان جبرئيل
فانه يكون رسولا نبيا والدليل عليه انه لا يجوز شتمهم وبغضهم ومن شتم
ملكا او ابغضه فانه يصير كافرا كما فى الانبياء ومن ذكر نبيا او ملكا بالحقارة
فانه يصير كافرا الدليل عليه قوله تعالى مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّلّٰهِ وَمَلٰئِكَتِهٖ وَرُسُلِهٖ
وَجِبْرِيْلَ وَمِيْكَالَ فَاِنَّ اللّٰهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِيْنَ وروى عن النبى عليه السلام
من شتم نبيا قتل ومن شتم اصحاب نبى حدّ والله تعالى يقول اَللّٰهُ يَصْطَفِىْ مِنَ
الْمَلٰئِكَةِ رُسُلًا وَّمِنَ النَّاسِ فى تحقيق هذا ان الايمان بهم واجب كالايمان
بالانبياء والكتب فوجب ان يكونوا بدرجة الانبياء عليهم السلام **القول الثانى**
فى الايمان بكتبه اعلم ان كتب الله كلها كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله
غير مخلوق وكله كلام واحد ومن انكر شيئا من الكتب او كلمة فانه يكفر ثم
لا فرق بين الكتب من جهة الكلام ولا تفضيل لواحد منها على الآخر من جهة
ان كلها كلام الله وكلامه واحد فاما على معنى الكتابة والتلاوة والتنزيل يجوز
ان يكون البعض افضل من بعض كما نقول فى القرآن فان القرآن كله كلام الله تع
من اوله الى آخره ولا يجوز تفضيل البعض على البعض اما فى التلاوة والقراءة و
الكتابة يجوز التفضيل كما جاء فى الاحاديث ان من قرء سورة الاخلاص فله من
الثواب كذا وكذا ويكون اكثر من قراءة سورة تبت ونحوها وهذا التفضيل يرجع
الى فعل العبد واعتقاده فى اختياره بقراءة ما هو معناه اخلص وانفع وهو ذكر
صفات الله فان قراءته بهذه السورة يكون افضل من قراءته بسورة اخرى كذلك
ههنا[عه] ثم افضل الكتب اربعة التورية والانجيل والزبور والفرقان وافضل الاربعة
الفرقان واجمعنا جميعا على ان قراءة الكتب الماضية وكتابتها صارت منسوخة
بقراءة القرآن ونزوله اما احكامها هل نسخت باحكام القرآن ام لا قال ابو حنيفة
كل حكم من الاحكام السابقة اذا وجد نسخه فى القرآن او فى الاخبار او فى اجماع الامة
او يوجد ما يدل ان يقتضى من القياس الجلى بالنص يوجب نسخه وما سوى ذلك فيبقى

عه اى كذلك الحال فى كتب الاديان ١٢

مشروعا والقرآن ومعناه لا يكون ناسخا للاحكام كلها بدليل قوله تعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا وقوله تعالى ملة ابيكم ابرهيم وقال الشافعي ان
الاحكام السابقة كلها صارت منسوخة بالقرآن سواء وجد النسخ او لم يوجد
والمسئلة موضعها اصول الفقه **القول الثالث في الايمان برسله**
اجتمعت الفقهاء من اهل السنة والجماعة على ان الانبياء صلوات الله عليهم
كانوا عبيد الله وكانوا من بني آدم خلقوا معصومين مؤيدين كاملين في
العقل والعبادة ولا يجوز القصور في عملهم لان عملهم وان قل يكون وافرا مقبولا
تاما كاملا وكلهم كانوا على دين واحد وملة واحدة وهو دين الاسلام وملة
الحنيفية فاما الايمان بهم واجب وان لم يعلم اساميهم وعددهم ومن انكر واحدا
يصير كافرا فان قيل هل امنت بفلان النبي م وكنت لا تعلم باسمه فلا يجوز ذلك
الجواب على الاطلاق لانه يجوز ان يكون نبيا ويجوز ان لا يكون نبيا والجواب الصحيح
ان تقول ان كان نبيا امنت به وبجميع الانبياء والمرسلين اجمعين والا فلا
فاما عددهم في الحقيقة غير معلوم لانه ما ذكر نصا وروي عن النبي م انه سئل عن
عدد الانبياء فقال مائة الف واربع وعشرون الفا وفي رواية مائتا الف واربع
وعشرون الفا واذا اختلف الروايه فيه وقد ورد من طريق الآحاد فانه لا يوجب
القطع عليه في الجواب فينبغي ان يؤمن بجميع الانبياء والمرسلين من غير حد ولا عد
فاما من النساء هل كانت نبية ام لا قال بعض الفقهاء ما كانت من النساء نبية
وقال بعضهم من جملة النسوان اربع نبيات وهي ما روي عن النبي م انه قال الاربعة
من النبيات ام موسى ومريم وسائرة وحوا وقال بعض الفقها ان هذا الخبر غير صحيح
ثم نقول ان صح الخبر فقل امنا بجميع الانبياء والرسل ذكرا كان او انثى والا فلا
اما الانوثة فينافي الرسالة ويقتضي الستر **القول الرابع في الايمان بمحمد**
صلى الله عليه وسلم اعلم ان الواجب على كل عاقل ان يعتقد ان محمدا صلى الله عليه وسلم
كان رسول الله والآن هو رسول الله ولا يجوز الخلع والعزل عن النبوة على ما ذكرنا

اكان ام لم يكن يقينا نفلا لم يثبت

مدّة

وكان خاتم الانبياء ولا يجوز بعده نبي غير نزول عيسى عم وكانت ملة عيسى قبله بالرسالة والشريعة ووفاته يكون بعده وقالت الروافض ان العالم لا يكون خاليا عن النبي قط وهذا كفر لان الله تعالى قال وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ومن ادعى النبوة فى زماننا فانه يصير كافرا لانه شك فى النص ويجب الاعتقاد بانه ما كان لاحد شركة فى النبوة مع محمد عليه السلام بخلاف ما قالت الروافض بان عليا كان شريكا لمحمد عليه السلام فى النبوة وهذا منهم كفر ويجب الاعتقاد بان محمدا عليه السلام كان اعلم الخلايق وافضلهم بخلاف ما قالت الروافض ان عليا كان اعلم وافضل من محمد عم وهذا منهم كفر وقال بعضهم ان جبرئيل عم غلط فى الوحي لان النبوة كانت لعلى فغلط واوحى الى محمد وهذا كفر لان الله تعالى قال محمد رسول الله ولانهم وصفوا الله تعالى بالجهل لان الغلط لا يكون من الملئكة ولو جاز الغلط منه فكيف يجوز من الله وقال بعض الحشوية ان عزرائيل غلط فى قبض روح فلان من المدينة او من الروم والقول به كفر لان ابطال الحيوة وايجاد الممات من الله تعالى ولو غلط عزرائيل فكيف الغلط من الله تعالى فى ابطال الحيوة وحدوث الممات ولو جاز الغلط على عزرائيل لجاز الغلط على جبرئيل ولو جاز على جبرئيل فربما يكون الرسالة لعلى فجاء الى محمد او كان لفرعون فجاء الى موسى ومن جوز الغلط فى الوحي عن جبرئيل او فى قبض الارواح عن عزرائيل فانه يصير كافرا بلا خلاف واما من قال ان عليا كان اعلم من محمد عليه السلام لانه كان بمنزلة الخضر من موسى عليه السلام وكان لعلى علم الكونين بدليل ما روى عن عبد الله بن مسعود رض انه قال كان لعلى علم الكونين قلنا انما كان له تلك العلوم بتعليم النبي عم اياه لان النبي عم علمه ذلك بدليل ما روى عن على رض انه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا الى اليمن فقلت انى لا اهتدى الى القضا فتبسم رسول الله صلعم وقال لى افتح فاك ففتحت فى فتفث فى فى فلم يلتبس على بعد ذلك حكم فثبت ان جميع ما علم على رض انما كان ببركة رسول الله صلعم وتعليمه اياه واما قوله كان بمنزلة الخضر من موسى عم فقلنا ان موسى كان افضل واعلم من خضر لانه كان صاحب الشريعة

وصاحب الكتاب واما الخضر اختلف الناس فيه قال بعضهم بانه ولى وقال بعضهم
انه نبى وقال بعضهم انه رسول واجتمعوا انه ليس بصاحب الشريعة ولا صاحب
الكتاب بالاتفاق ثم محمد رسول الله صلعم كان صاحب الشريعة وصاحب الكتاب
وكان افضل واعلى من جميع الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين فاما
على رضى اسلم على يده فكيف يكون اعلم وافضل منه ومن اعتقد ان عليا كان افضل
واعلم فانه يصير كافرا واما من قال ان عليا كان شريكا فى النبوة احتجوا بقوله عليه
السلام من حيث قال اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى ثم هارون
كان نبيا فكذلك على وجب ان يكون نبيا قلنا ان تمام الخبر الى ان قال الا انه
لا نبى بعدى واما قوله اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى اراد به
القرابة والخلافة غير النبوة **القول الخامس فى المعراج** قالت المعتزلة والجهمية
ان المعراج كان الى بيت المقدس واما وراء ذلك فما كان فى اليقظة وقال بعضهم
كان المعراج للروح وما كان للجسد وقال اهل السنة والجماعة ان المعراج كان حقا
من بيته الى بيت المقدس ومن بيت المقدس الى السماء السابعة والى ما شاء الله تعالى
وقال بعض الفقهاء كان الى الجنة وقال بعضهم الى العرش وقال بعضهم الى فوق
العرش وقال بعضهم كان الى طرف العالم واحد قدميه على طرف العالم والقدم
الثانى فى العدم وقال بعضهم ان محمدا عليه السلام نقل من العالم الى ما وراء العالم
فى العدم وهذا ليس بمحال لان كينونة العالم وحدوثه فى العدم من العدم فلما جاز
وجود العالم من العدم وحدوثه من العدم جاز نقل الموجودات من العالم الموجود الى
العدم وقال بعضهم لا يجوز لان المخلوق لا يجوز وجوده بدون المكان قلنا كينونة
شخصه ودائرة شكله يكون مكانا لذاته ثم لما جاز وجود العالم ان يكون مكانا لنفسه
ولا يكون موضوعا على مكان آخر جاز لمحمد م او لمخلوق آخر ان يكون مكانا لنفسه
ولا يكون موضوعا على مكان آخر ثم المكان على ضربين مكان حقيقى ومكان مجازى
فالمكان المجازى ما يجوز خروج الشئ بدون ذلك المكان وهو موضع الجلوس والقرار

وهذا كما نقول فى العالم بانه موجود من غير مكان مجازى لان تحت العالم منتهى
الى العدم وليس تحته شئ غيره حتى يستقر عليه فصح ما قلنا والمكان الحقيقى
ما لا يجوز وجود الشئ بدونه ولا يجوز وجود غيره فى مكانه وهو الشكل والدائرة
لذاته فانه لا يجوز وجود المخلوق بدون ذاته وشكله ولا يجوز وجود غيره فى ذاته
وشكله فصح ما قلنا وقال بعض الناس لا يجوز النقل الى العدم لانه عليه السلام كان يحتاج
الى التنفس ولا يمكن التنفس فى العدم قلنا التنفس ليس بعلة لبقاء الحيوة بدليل ان فى
السمك وما يشاكله الحيوة موجودة ولا يتنفس فى الماء والاصح ان نقول المعراج
كان حقا وكان فى اليقظة الى ما شاء الله تعالى والحجة للمعتزلة ما روى عن عائشة رض
انها قالت ما فقد جسد محمد ليلة المعراج وروى عن معاوية انه سئل عن
المعراج فقال رؤيا صالحة والله تعالى يقول وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا
فِتْنَةً لِلنَّاسِ فالله اخبر انه كان رؤيا ولان المعراج الى بيت المقدس ثبت بالنص
وما وراء ذلك ثبت بالخبر الواحد والخبر الواحد لا يجوز به الاعتقاد فصح ما قلنا الجواب
عن هذا ان نقول ان عائشة رض قالت ما فقد جسد محمد عليه السلام ليلة المعراج
يعنى ما فقد جسده عن الروح بل كان معه روحه والمعراج ما كان للروح خاصة
بل كان معا واما خبر معاوية انه قال كانت رؤيا صالحة اراد بها اليقظة وكان
قد راى بعينه بدليل ان الرؤيا مصدر لانه يقال راى رؤيا فكان هذا رؤيا
بالعين ولانه لو كان فى المنام لم ينكرها احد لان كل جحود وكافر وعاص يرى الرؤيا
فى المنام فلم يظهر لتخصيص نبينا محمد عم فضيلة ومعنى فدل ان هذا كان فى اليقظة
وكذلك قوله تعالى وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ اراد به الرؤيا بالعين فى اليقظة
على ما ذكرنا وقوله تعالى الا فِتْنَةً لِلنَّاسِ يعنى ابا جهل ومن تابعه لانه انكر حيث قال
صلى الله عليه وسلم ان شجرة الزقوم فى النار قال كيف تبقى الشجرة وكثير من المسلمين
ارتدوا بسبب المعراج واول من صدقه ابو بكر رض ومن الاخبار الصحيح ما يدل على ثبوت
المعراج لمحمد عم اكثر مما يحصى وروى عن جماعة من الصحابة رض منهم ابو سعيد الخدرى

فى المكان الحقيقى

وانس بن مالک رض ومالک بن صعصعة وعبد الله بن عباس رض وام هانی رضوان الله تعالی عنہم الا ان هذا ثبت من طریق الاحاد فلا یوجب الاعتقاد بها قلنا الاحاد علی ثلثة مراتب منها ما اتفقت الفقهاء علی قبوله فیکون فی حد الشهرة قریبا الی المتواتر لکثرة الرواة فی مجالس مختلفة ولم ینکر احد من الصحابة المتقدمین المعروفین فحمل محل الاجماع فانه یوجب العلم والعمل به ومن انکر هذا یکون فاسقا ومبتدعا ویستحق التعزیر والزجر وقال بعضهم انه یصیر کافرا ومن الاحادات منکرها یفسق ولا یوجب البدعة ومن الاحاد من ینکر لا یفسق ثم الکلام فی المعراج فی حد الشهرة من انکر یصیر مبتدعا فاسقا وان لم یکن کافرا واجمعنا علی ان من انکر المعراج الی بیت المقدس یصیر کافرا ثم ههنا ثلثة اشیاء الاسراء والمعراج والاعراج فاما الاسراء من مکة الی بیت المقدس فهذا مما لا ینکره المعتزلة ومن انکر یصیر کافرا لان هذا ثبت بالنص بدلیل قوله تعالی سُبْحَانَ الَّذِیْ اَسْرٰی بِعَبْدِهٖ لَیْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اِلَی الْمَسْجِدِ الْاَقْصَی الَّذِیْ بَارَکْنَا حَوْلَهٗ والمعراج کان من الارض الی السماء السابعة والاعراج من السماء السابعة الی العرش وروی ام هانی ان النبی علیه السلام بات عندها فقال لها عند السحر الا احدثک باعجب ما رأیت قالت بلی فقال علیه السلام نامت عینی وقلبی یقظان فجاءنی جبرئیل علیه السلام ورکض برجله وساق الحدیث الی آخره والدلیل علیه قوله تعالی فَلَآ اُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَالَّیْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ اِذَا اتَّسَقَ لَتَرْکَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ فالله تعالی اقسم بهذه الاشیاء بان النبی علیه السلام لیصعد من السماء والطبق هو السماء والدلیل علیه قوله تعالی لَقَدْ رَاٰی مِنْ اٰیٰتِ رَبِّهِ الْکُبْرٰی قال ابن مسعود رض هو الرفرف وقوله تعالی ذُوْ مِرَّةٍ فَاسْتَوٰی یعنی ذو قوة اراد به النبی م وقوله تعالی فاستوی یعنی الرفرف الی قوله تع فَاَوْحٰی اِلٰی عَبْدِهٖ مَآ اَوْحٰی ای تکلم ما تکلم ففیه دلیل علی ثبوت الاعراج ثم النبی م رأی ربه بقلبه لیلة المعراج وما رآه بعینه بدلیل انه سئل ارأیت ربک فقال سبحان الله سبحان الله رأیته بفؤادی وما رأیته

ف: ههنا ثلثة اشیاء

* یعنی وروی عن عایشة رضی قیل لها ان کعب الاحبار یقول ان الله تعالی قسم الرؤیة
* والکلام بین النبیین فجعل الرؤیة لمحمد علیه السلام والکلام لموسیٰ ع فقالت عائشة
رضی الله عنها ثلث من حدثکم بها فقد اعظم الفریة علی الله تعالی من قال ان
محمدا رای ربه لیلة المعراج فقد اعظم الفریة ثم قالت قوله تعالی ما کذب الفؤاد
ما رای اضاف الرؤیة الی القلب ومن قال ان محمدا یعلم القیمة ثم قالت قوله تعالی
اِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهٗ عِلْمُ السَّاعَةِ ومن قال ان محمدا کتم بعض ما اوحی الیه ثم قالت قوله تعالی
یَا اَیُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَا اُنْزِلَ اِلَیْکَ مِنْ رَّبِّکَ فصح الدلائل فی اثبات المعراج علی ما ذکرنا

القول السادس فی الایمان بالاٰخرة

انکرت القرامطة والزنادقة والاباحیة والمنجمة والتناسخیة والفلاسفة القیامة والحشر ومن الروافض من وافقهم بذلک وهم
الشیعة والرجعیة وقالوا ان معنی القیمة ان یقوم الروح فی جسد آخر ویجزی به
ما عمل فی سابق عمره وایامه وهذا کله کفر لا یخفی علی احد فساد قولهم لانهم انکروا
النص ومن سبیل المناظرة مع هؤلاء الکفرة دلیل اثبات الوحی والنبوة والتاویل عن کلام
الله علی غیر ما ینبغی والله تعالی ذکر فی کلامه اوصاف القیمة وآیات اثباته حیث قال
فی یوم کان مقداره خمسین الف سنة وقوله تعالی اِنَّ اللّٰهَ یَبْعَثُ مَنْ فِی الْقُبُوْرِ وقوله
مِنْهَا خَلَقْنٰکُمْ وَفِیْهَا نُعِیْدُکُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُکُمْ تَارَةً اُخْرٰی ولهذا نظائر من الآیات والخبر

القول السابع فی المیزان والصراط والکتاب

انکرت المعتزلة والجهمیة
المیزان والصراط والکتاب والحساب ویقولون ان الله یعلم مقادیر الاعمال من الحسنات
والسیئات فلا یحتاج الی ذلک کله وهذا لیس بثابت صحیح فی الحقیقة والمراد به غیر
ذلک وهذا الاعتقاد منهم کفر لان هذه المعانی ثبتت بالنص بدلیل قوله تعالی
فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِیْنُهٗ فَاُولٰٓئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِیْنُهٗ فَاُولٰٓئِکَ
الَّذِیْنَ خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ فهذا نص وقال ابن عباس رض للمیزان لسان وکفتان احدهما
بالمشرق والآخر بالمغرب فان قیل کیف یوزن الاعمال وهی اعراض غیر باقیة قلنا
یوزن العبد مع العمل بدلیل ما روی عن النبی ع انه کان فی بعض غزواته فصعد عبد الله

بن عباس سجرة وكان خميس الساقين فتبسم اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اتعجبون من رقة ساقيه انهما لاثقل فى الميزان من السموات والارض
وقال عبد الله بن مسعود رض انه يكتب حسناته فى صحيفة ويوضع فى كفته
ويكتب سيأته فى صحيفة ويوضع فى كفة اخرى وقال محمد بن على الترمذى
يوزن العمل من غير الرجل فيوضع حسناته فى كفته ويراه كالنور والمعاصى كالظلمة
والله تعالى يقول فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ
وكذلك الحساب ثبت بالنص لقوله تعالى فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا
وقال الله جل جلاله اِنَّ اللّٰهَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ وهذا نص فى هذا الباب وروى ان اعرابيا
سال النبى ع فقال من يحاسب الخلق يوم القيمة فقال الله تعالى فقال الاعرابى
اذًا افلحت ورب الكعبة اذ لا يأخذ بحقه ويترك حقه وكذلك الكتاب قال الله
جل جلاله كِتَابٌ مَرْقُوْمٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُوْنَ وقال جل جلاله لَا يُغَادِرُ صَغِيْرَةً وَّلَا كَبِيْرَةً
اِلَّا اَحْصَاهَا وقال اِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُوْنَ مَا تَمْكُرُوْنَ ولهذا نظائر وهذا نص من انكره
يصير كافرا فان قيل ما الحكمة والفائدة فى ذلك والله تعالى عالم يعلم الاشياء فانه
لا يحتاج الى الكتابة والحساب والميزان والسوال قلنا ان الله تعالى يفعل ذلك تحقيقا
لبنى آدم وتاكيدا للحجة عليهم لكى يعلم العبد مقادير اعماله من الحسنات والسيئات
وليعلم يقينا ان ما اصاب به يكون عدلا والعبد اهل لذلك فان قيل ايهم
اسبق قلنا لا نص فيه ولكن نقول ان الكل يكون على الصراط فلا يجوز ان يكون
قبل الصراط لان بعد الحساب والوزن لا يجوز المشقة لمن نجا والله يقول
فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِيْنُهُ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ وبعد الصراط غير جائز لانه لما مر
فانه يفوز من النار ثم اعمال القلوب من الفكرة والضمير والنية هل يحاسب ام لا
قال بعضهم انه يحاسب الكل وقال بعضهم انه لا يحاسب والاصح ان نقول كلما
يخطر بباله ولم يعتقد ولم ينو بذلك فانه لا يحاسب عنه وان كان كفرا لان تلك
الخطرة مما لا يمكن الاحتراز عنه فاما اذا خطر بباله واعتقد على ذلك وثبت عليه

فانه يسال ويحاسبه لقوله تعالى قُلْ اِنْ تُخْفُوا مَا فِىْ صُدُوْرِكُمْ اَوْتُبْدُوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ وقوله تعالى اِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ اُولٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُوْلًا

القول الثامن فى الحفظة قالت المعتزلة انه ليس علينا الحفظة والملك لان الله تعالى عالم بالعباد واعمالهم يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء وعند اهل السنة والجماعة الحفظة على كل مسلم وكافر بالليل والنهار بدليل قوله تعالى وَاِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِيْنَ كِرَامًا كَاتِبِيْنَ يَعْلَمُوْنَ مَا تَفْعَلُوْنَ وقوله تعالى لَهٗ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهٖ يَحْفَظُوْنَهٗ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ قال ابرهيم النخعى فى معنى هذه الاية ان الله تعالى اذ ابعث فيهم رسولا يبعث خلفه وقدامه ملئكة يحفظونه وروى عن عايشة رضـ انها قالت اذا خرجت اول الايات يعنى فى القيامة طرحت الاقلام وجيئت الملئكة وشهدت الجوارح على الاعمال المعاصى وثبت بالنص من انكر يصير كافرا

القول التاسع فى دخول النار والخروج منها قالت المعتزلة ان المؤمنين لا يدخلون النار وانما يدخلون فيها الكفرة والفسقة ومن دخل فيها فانه يخلد ولا يخرج ابدا وقال اهل السنة والجماعة الدخول فى النار للامم عامة والخروج منها للمؤمنين خاصه وذلك حق بدليل قوله تعالى وَاِنْ مِّنْكُمْ اِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلٰى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِيْنَ اتَّقَوْا يعنى من الشرك وَنَذَرُ الظّٰلِمِيْنَ فِيْهَا جِثِيًّا ۝ يعنى الكافرين قالوا الورود ههنا بمعنى الدخول الدليل عليه ما روى عن النبى عم انه قال اخر من يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان وفى رواية مقدار خردلة من الايمان وهذا نص ثم نقول ان الدخول ثابت لجميع الامم من المؤمنين والمسلمين والكافرين غير الانبياء والمرسلين عليهم السلام لان الدخول فى النار هو المرور على الصراط وذلك يكون للجزاء والثواب والسوال والحساب والوزن والكتاب كله يكون للامم عامة غير الانبياء والمرسلين لان هذه الاشياء لظهور الحسنات من السيات ولاصابة الجزاء والمكافات والانبياء صلوات الله عليهم

خلقوا معصومین مقدسین عن ذلك لانهم حجج الله علی العباد والحجة لايحتج عليها ولايحتاج الى الحجة ولان هذه المعاني انما تكون لاظهار التقصير والذنب والانبياء عليهم السلام مغفورون فائزون غير مقصرين لايوهم منهم التقصير ولايحاسبون ايضا بدليل قوله تعالى فَامْنُنْ اَوْاَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ والحساب انما يكون للحاصل والمحصول والله تعالى رفع عنهم ذلك بسبب الدعوة وبيان الشريعة للخلق ثم لولم يكن الرسول ناجيا من جميع الاشياء فكيف يصح دعوته الى النجاة وهو لايرجو لنفسه النجاة لان الخائف لايطلب النجاة لغيره ولوكان يطلب كان لنفسه اولى فدل انهم ناجون غيرهالكين ولاخائفين ولامسئولين ولامعذبين فهو ما قلنا وقال بعضهم انه يكون لهم ذلك للعرض والمباهاة والتفضيل ثم نقول ان اهل الايمان لايخلد فی النار عند اهل السنة والجماعة وقالت المعتزلة من ارتكب كبيرة ولم يتب فانه يخلد فی النار وانما قالوا ذلك لان من زعمهم ان من ارتكب كبيرة يخرج من الايمان واذا مات من غير توبة فانه لايستحق الجنة والثواب واحتجوا بقوله تعالى وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيْهَا قلنا انه لايخلد فی النار لانه لايخرج من الايمان فاذا كان معه الايمان لايجوز فی الحكمة الخلود فی النار مع الكفار ولان الله تعالى قال بلفظ التابيد فی حق المشركين بدليل قوله تعالى وَالْمُشْرِكِيْنَ فِیْ نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِيْنَ فِيْهَا اَبَدًا وكذلك ذكر فی حق المؤمنين فی الجنة تجری من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وههنا ذكر الخلود ولم يذكر التابيد والخلود عبارة عن طول المكث ونحن كذا نقول انه يمكث طويلا ثم يخرج وقال بعضهم الآية نزلت فی شان من قتل مسلما ثم ارتد ونحن كذا نقول انه يخلد فی النار على سبيل التابيد واما المسلم فلا لان الخلود مع الايمان غير جائز

القول العاشر فی الشفاعة والفداء

ولقد تفرقت المعتزلة فی الشفاعة على فريقين منهم من انكر الشفاعة اصلا ومنهم من اثبت الشفاعة لثلثة اصناف اولها الذين يجتنبون الكبائر ويرتكبون الصغائر فيحتاجون الى مغفرة الصغيرة بشفاعة نبی او

ای ومن یقتل
مومنا متعمدا
فجزاؤه ۱۲

اوملكٍ والثانى لمن ارتكب الكبيرة ثم تاب فيحتاج فى قبول التوبة الى شفاعة الانبيا
والثالث لمن اجتنب الكبائر والصغائر ولكن يحتاج الى زيادة الدرجات على زيادة اعمالهم
بشفاعة الانبياء والملئكة ولايكون الشفاعة عندهم الا للانبياء والملئكة الجواب
عن هذا قلنا ان من اجتنب الكبائر وارتكب الصغائر فانه لايحتاج الى الشفاعة
عندهم لان المذهب عندهم ان من اجتنب من الكبائر وارتكب من الصغائر فواجب
على الله ان يغفر له واحتجوا بقوله تعالى اِنْ تَجْتَنِبُوْا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ
عَنْكُمْ سَيِّاٰتِكُمْ فاذا كانت المغفرة واجبة على الله تعالى على زعمهم فلا يحتاج الى
الشفاعة فاما قولهم ان من ارتكب الصغائر واجتنب الكبائر فواجب على الله تعالى
ان يغفر له هذا لايصح لانه اذا ارتكب الصغائر واهان الصغيرة فانه يكون كبيرة
ونحن نقول انه لايجب على الله تعالى شئ بسبب العباد وسنذكر فى موضعه
واما قولهم الشفاعة لمن ارتكب الكبائر ثم تاب هذا لايصح ايضا لان المذهب عندهم
ان من تاب من الكبائر فواجب على الله ان يقبل توبته ويغفر له كمن امن بالله
وعمل الصلحا فلا يحتاج الى الشفاعة ثم اثبات الشفاعة من مذهبهم لهذا الفرق
يكون كفرا لان المذهب عندهم واجب على الله تعالى ان يغفر له ثم اثبتوا الشفاعة
للمغفرة فصار كان الله تعالى لم يغفر له فترك ما هو واجب عليه ويكون ظلما و
جورا ومن وصف الله تعالى بالظلم والجور يصير كافرا وانما يصح اثبات الشفاعة
عند اهل السنة والجماعة لانهم يقولون ان من ارتكب صغيرة او كبيرة ومات من غير
توبة فانه يكون فى مشية الله تعالى ان شاء غفر له فضلا منه وان شاء عذبه
عدلا منه وكذلك لو تاب يكون فى مشئة الله تع ان شاء تاب عليه فضلا
منه وان شاء لم يتب عليه عدلا منه لوجود التقصير والشفاعة ثابتة لجميع
الامة الذين ماتوا على الايمان لاهل الكبائر والصغائر لقوله م شفاعتى لاهل
الكبائر من امتى ومن انكرها لم ينلها يوم القيمة اترونها للمصلين اترونها للصادقين
لا ولكنها للمتلوثين والخطائين فان قيل ان الله تعالى قال وَلَا يَشْفَعُوْنَ اِلَّا

لمن ارتضى يعني الا لمن ارتضى عمله وهذا غير مرضي العمل قلنا اراد به لمن ارتضى دينه
الدليل عليه قوله تعالى ورضي له قولا والذي ارتكب الكبيرة مرضي الدين ومرضي
العمل ايضا لان له صلوة وصوما فان قيل ان الله تعالى قال مَا لِلظّٰلِمِيْنَ مِنْ حَمِيْمٍ
وَّلَا شَفِيْعٍ يُّطَاعُ اخبر ان الظالم ليس له شفيع يطاع ومن ارتكب الكبيرة فهو ظالم
بدليل قوله تعالى فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهٖ قلنا الظالم في الآية الاولى الكافر الدليل
عليه ما ذكر في اول الآية وَاَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْاٰزِفَةِ والله تعالى يقول ان الشرك
لَظُلْمٌ عَظِيْمٌ فان قيل في الخبر ان النبي عليه السلام قال لا ينال شفاعتي اهل
الكبائر من امتي قلنا الحديث لم يصح والصحيح انه قال شفاعتي لاهل الكبائر
من امتي ولو صح فمعناه لا ينال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي اذا استحلوا ثم
هذه المسئلة راجعة الى حرف وهو ان من ارتكب الكبيرة ليس بمؤمن عند
المعتزلة فلا يكون اهلا للشفاعة وعند اهل السنة والجماعة مؤمن فيكون
من اهل الشفاعة وقد بيّنّا ذكره فان قيل روي عن النبي عم انه قال مدمن
الخمر لا يدخل الجنة قلنا اراد به لا يدخل قبل ان يعذب فان قيل روي في الحديث
من غشنا فليس منا قلنا اراد به اذا استحل والثاني ليس من سنننا والدليل
على ان الشفاعة ثابتة ما روي عن جماعة من الصحابة ودخل حديث بعضهم
في حديث بعض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة
جاء الناس بعضهم بعضا فياتون آدم عليه السلام ويقولون له اشفع لنا
فيقول لست لها عليكم بالنوح فياتون نوحا عم فيقولون له اشفع لنا فيقول
لست لها عليكم بابراهيم عم فياتون له ويقولون له اشفع لنا فيقول لست
لها فعليكم بموسى عم فياتون موسى عليه السلام ويقولون اشفع لنا فيقول
لست لها عليكم بعيسى عم فياتون بعيسى عم ويقولون اشفع لنا فيقول لست لها
عليكم بمحمد عليه السلام فياتون محمدا عم ويقولون اشفع لنا فيقول انا لها فاقوم
واسجد لله تعالى تحت العرش في مقام يقال له المقام المحمود واحمد الله بمحامد

يجريها على لساني ما لم يحمد الحامدون بمثلها فيقول الله تعالى يا محمد ارفع
راسك واشفع تشفع وسل تعط فارفع راسي واقول يارب وعدتني الشفاعة
لاهل الكبائر من امتي فيقول الله تعالى اذهب واخرج من النار من كان
في قلبه مثقال ذرة اوشعيرة من الايمان ثم اسجد ثانيا فيقول الله تعالى
ارفع راسك واشفع تشفع وسل تعط فارفع راسي فيقول الله تعالى
اذهب واخرج من النار من كان في قلبه خردلة من الايمان ثم اسجد
ثالثا فيقول الله تعالى ارفع راسك واشفع تشفع وسل تعط فارفع راسي
واقول يارب شفاعتي في كل من قال في جميع عمره لا اله الا الله مرة واحدة
فيقول الله بعزتي وجلالي هذا حكمي اذهب واخرج من النار من قال في جميع
عمره لا اله الا الله مرة واحدة الخبر الى آخره وتحقيق هذا قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى وهذا نص لا يوجب الانكار ومن انكر يصير كافرا ثم الكافرون
يكونون فداء عن المؤمنين في النار بدليل قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم وانكرت المعتزلة ذلك بدليل قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى
قلنا بلى انما يحملون عليهم اوزارهم بسبب ان الكافر يبغض المؤمن ويشتم و
يغتاب ويحارب فيستحق بذلك **القول الحادي عشر** في حشر الاجساد بعينها
قالت المعتزلة ان الاجساد تفنى وتصير معدومة ثم ان الله تعالى يخلق جسدا غير
هذا الجسد يوم القيمة وادخل الروح فيه وعذبه واثابه وهذا كفر والمذهب
عند اهل السنة والجماعة ان هذه الاجساد تحشر بعينها بدليل قوله تعالى كل
نفس بما كسبت رهينة وقوله جزاء بما كانوا يعملون ولان العمل حصل من
هذا الجسد ولو جوزنا تعذيب جسد آخر بسبب هذا العمل فانه لا يكون
عدلا والله تعالى يقول ولا تزر وازرة وزر اخرى فوجب ان يحشر هذا
الجسد بعينه حتى يجازى ويكافى باعماله فان قيل ان هذا الشخص اذا مات
وانعدم فانه لا يتصور حشره بعينه بل يكون ايجادا من العدم ويكون استينافا

شفعني

بالتخليق فثبت انه يكون غير هذا ولا يكون هو بعينه قلنا من الجائز ان يكون
الله تعالى يوجد هذا الشخص بعينه من العدم والثانى وهو ان الله يحشر هذا
بعينه من حيث انه يجعل التراب لحما وعظاما كما كان فالعين يكون هذا العين
والجوهر يكون هذا الجوهر بعينه ولكن يغير من صفة الى صفة وتغير الصفة
لا يوجب تخليقا آخر ولا يكون شخصا آخر بل يكون هذا الشخص بعينه بالدليل
الذى ذكرنا وقالت اليهود الروح يبعث مع الجسد بعينها لكن ليس له اكل ولا
شرب ولا استمتاع وسنذكره فى موضعه بتوفيق الله تعالى **القول الثانى
عشر** فى سوال المنكر والنكير وعذاب القبر انكرت الجهمية والمعتزلة والنجارية
عذاب القبر والسوال فى القبر فقالوا بان هذا لا يخلوا اما ان يعذب الجسم
بغير الروح او ان يدخل الروح فى الجسد ويعذب او يعذب الروح بدون
الجسد وهذا لا يجوز لان الجسم بغير الروح لا يتألم وان كان ادخل فيه الروح
لكان يحتاج الى الموت ثانيا وهذا لا يجوز لان الله تعالى قال كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ
الْمَوْتِ اخبر انه لا يموت الا مرة واحدة والروح بدون الجسد لا يعذب
قال اهل السنة والجماعة بان عذاب القبر حق جائز وسوال المنكر والنكير حق ثابت
بدليل ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لعايشة كيف حالك عند
ضغطة القبر وسوال المنكر والنكير فقالت انى اخاف من ضغطة القبر وسوال
المنكر والنكير فقال النبى عم يا حميراء ان ضغطة القبر للمومن كغمز الوالدة
رجل ولدها وبيه وسوال المنكر والنكير للمومن كالاثمد اذا رمدت عينا
وروى عن النبى عم قال لعمر بن الخطاب كيف حالك يا عمر اذا اتاك فتيان القبر
قال يا رسول الله انى اكون على حالى ويكون عقلى معى قال نعم فقال اذا لا ابالى
ولان هذا امر معقول مشروع لان النائم يخرج روحه من جسده بدليل قوله
تعالى اَللّٰهُ يَتَوَفَّى الْاَنْفُسَ حِيْنَ مَوْتِهَا اى حين نومها ثم يتألم فى منامه ويستريح
ويعلم ويتكلم ويبكى ويضحك ويسمع لان روحه متصل به فاذا كان الروح

متصلا بالشخص سواء كان عظما او لحما او ترابا فانه يتالم ويدل عليه ما روى عن النبي عم انه سئل كيف يوجع اللحم في القبر وليس فيه الروح فقال عليه السلام كما يوجع سنك ولا روح فيه وانما يوجع السن لان السن متصل باللحم والروح متصل بالسن وروى عن النبي م انه مر بمقبرة فمر بقبرين جديدين وقال فيهما عذاب يسير فاخذ بجريدة من نخل وشقها بنصفين وغرز في كل واحد منهما وقال يخفف عنهما العذاب ما لم ييبسا والله تعالى يقول سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ وقوله مرتين انما اراد به عذابا في الدنيا وعذابا في القبر وروى عن حماد بن ابي حنيفة انه سال عن هذه المسئلة فقال له عذاب القبر حق فقال ابنه ايش الدليل عليه فقال لقوله تعالى وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ يعني دون جهنم وانما اراد به عذاب القبر والنبي عليه السلام قال جزئ عذاب القبر ثلثة اجزاء ثلث من الغيبة وثلث من النميمة وثلث من البول فاما عذاب القبر للمؤمنين من الجائزات وللكافرين من الواجبات والله تعالى يقول النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا يعني على فرعون وقومه دل انه كان صحيحا في اي موضوع وعلى اي حال ومن انكر هذا يصير كافرا والله اعلم

القول الثالث عشر في تخليق الجنة والنار

قالت المعتزلة والجهمية بان الجنة والنار ما هما مخلوقان بعد وانما يخلق الله تعالى يوم القيمة لانه ليس من الحكمة ان يخلق الثواب والعقاب قبل اهلهما ولانهما لو كانتا مخلوقتين لوجب فناؤهما بفناء السموات والارض وقال اهل السنة والجماعة بان الجنة والنار مخلوقتان بدليل قوله تعالى فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ اراد به اهل الجنة والنار ولان الثواب والعقاب اذا كانا مخلوقين قبل ذلك فالعبد يكون ذلك احرص على الطاعة واحرف عن المعصية والله تعالى يقول وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ وقال في النار اعدت للكافرين ولو لم تكونا مخلوقتين لكان هذا كذبا في اخبار الله تعالى ولان الله تعالى خلق الجنة فوق السموات بدليل قوله تعالى

عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوٰى فلا يوجب فناء الجنة بفناء
السموات والارض فان قيل اراد به جنه بالهاء وانها كناية عن جبرئيل ؑ
وقد قيل جنة يعنى سترة من باب جن يجن قلنا هذا غير متلو فى السبع فلا
يكون صحيحا وروى عن ابن عباس رضـ انه قال من قرء جنه بالهاء جعله الله
مجنونا وهذا لايجوز فصح ما قلنا وكذلك النار خلقت تحت الارض بدليل قوله
تعـ كَلَّآ اِنَّ كِتٰبَ الْفُجَّارِ لَفِيْ سِجِّيْنٍ وهذا نص فى الباب فمن انكر يصير كافرا

القول الرابع عشر فى ان الجنة والنار باقيتان قالت المعتزلة والجهمية
ان الجنة والنار تفنيان بعد اصابة الثواب واذاقة العذاب لاهلهما بقدر
اعمالهم ولا يخلد الجنة والنار مع اهلهما لقوله تعالى هُوَ الْاَوَّلُ وَالْاٰخِرُ ثم ان الله
تعالى اول قبل خلقه حيث لم يكن احد من خلقه وكذلك اخروجب ان يبقى
فى الآخر من غير خلقه ولان الله تعالى قال فَاَمَّا الَّذِيْنَ سُعِدُوْا فَفِي الْجَنَّةِ
خٰلِدِيْنَ فِيْهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ اِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ وقال فى اهل
النار مَا دَامَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ اِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ وفائدة الاستثناء
هذا انهما لايبقيان على الدوام وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
سياتى على جهنم يوم يصفق الريح ابوابها ليس فيها احد وقال اهل السنة والجماعة
ان الجنة والنار باقيتان ابدا لافناء لهما لان الله تعالى قال اِنَّ اللّٰهَ اشْتَرٰى مِنَ
الْمُؤْمِنِيْنَ اَنْفُسَهُمْ وَاَمْوَالَهُمْ بِاَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ثم المشتراة له على سبيل الدوام
فوجب ان يكون البدل على سبيل الدوام والدليل عليه قوله تعالى اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ
الْجَنَّةِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ وقال فى صفة النار اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ
واما قوله تعالى الا ما شاء ربك روى عن الفراء انه قال معناه وقد شاء ربك
والعرب يقول مثل هذا فعلت كذا وكذا الا ما شئت اى وقد شئت وان ... كر
الضحاك عن ابى سعيد الخدرى وابى هريرة عن رسول الله صلعم انه قال فى تفسير
قوله تعالى وَاَمَّا الَّذِيْنَ شَقُوْا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيْهَا زَفِيْرٌ وَّشَهِيْقٌ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا مَا دَامَتْ

عـه روى ان رسول الله صلعم خرج ليلة من الليالى الى المسجد لرؤى طرف المسجد احد يعبد الله من اصحابه فلما من باب المسجد سمع صوت ابى بكر رضـ وهو يقرء القرآن فلما بلغ قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الآية بكى الصديق ... رسول الله ... واجب ... المسجد ... صوره ... قال الطليع البحر ... ابو بكر ... رسول الله صلعم

السموات والارض الا ما شاء ربك يعني انهم في النار خالدين فيها الا ما شاء
ربك يعني من اهل الكبائر فانهم لا يخلدون ولكن يخرجون الى الجنة واما الذين
سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
يعني اهل الكبائر فانهم في الابتداء لا يكونون في الجنة والثاني معنى قوله تعالى
الا ما شاء ربك يعني ما شاء من المدة وقال هي مدة الدنيا ومدة القبر ومدة
يوم القيمة لم يكونوا اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ما داموا في الدنيا
واما قوله هو الاول والاخر قلنا في الاية انه آخر وليس فيها انه لا يكون غيره
ثم ذكر الشي لا يوجب نفي غيره والثاني وهو ان الله تعالى اول بالاثبات والوجود
وآخر بالبقاء والجنة والنار واهلهما آخر بابقا الله فيكون فرقا بين هذا وبين
ذلك واما قوله عليه السلام سياتي على جهنم يوم تصفق الريح ابوابها ليس فيها
احد اي ليس فيها احد من المؤمنين ونحن كذا نقول بان جهنم ليس فيها احد
اي ليس للنار موضع اهل الايمان من اهل الكبائر وهم لا يخلدون في النار وقال
بعض الناس ان الجنة لا تفنى والنار تفنى مع اهلها لانه ليس من الحكمة والعدل
ان يعذبهم على التابيد بكفر موقت وهذا غير صحيح لان الله تعالى قال خالدين
فيها ابدا وقال جل جلاله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب وكلمة كلما يوجب التكرار على سبيل التابيد ولان للكافر اعتقادا على الكفر
مؤبدا لانه اعتقد انه لو كان حيا مؤبدا فانه يكون على الكفر مؤبدا فانه يستحق
تابيد العقوبة والعذاب على حسب اعتقاده ولذلك اهل الجنة في الجنة مؤبدون
لان من اعتقادهم انهم لو عاشوا مؤبدين يكونون على الايمان مؤبدين فيثابون
مؤبدين على حسب اعتقادهم وقال بعض المرجية ان النار لا تفنى الا ان الله تعالى
اذا ادخل اهل النار النار فانه لا يعذبهم ويكونون في النار بلا عذاب الا ترى انه
ينعمهم في الدنيا ولا يعذبهم فكذلك في الآخرة وعند اهل السنة والجماعة لهم عذاب
شديد بدليل قوله تعالى فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم

عَذَابًا شَدِيدًا وقوله تعالى لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وغيرهما من الايات حجة على هذا وقالت المعتزلة والجهمية ان الله تعالى اذا امر بالنفخ الاول فانه يعدم الاشياء كلها الا العرش والكرسي والارواح واللوح والقلم وغير ذلك والجنة والنار غير مخلوقتين عندهم ثم ان الله تعالى يخلقهن يوم القيمة وهذا غير صحيح لان الله تعالى قال فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ثم بعض الاشياء باقية بابقاء الله تعالى كالجنة والنار وما فيهما والعرش والكرسي واللوح والقلم والارواح باذن الله تعالى وقالت المعتزلة العرش عبارة عن الملك والكرسي عبارة عن القلم وهذا لا يصح لان الله تعالى قال وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ثم الملك لا يحمل فلا يكون كلامهم صحيحا ثم لا يجوز ان يقال بان الله تعالى كان وما كان شئ لان الله تعالى شئ والصحيح ان نقول ان الله تعالى كان وما كان معه شئ ولا يجوز ان يقال ان الله تعالى يكون ولا يكون شئ لان الله تعالى باق وهو شئ ثم الجنة والنار والعرش والكرسي واللوح والقلم والارواح تبقى بابقاء الله تعالى وهذا كله شئ بلا خلاف والله اعلم

القول الخامس عشر في نعيم الجنة والاستمتاع بها قال اهل السنة والجماعة انه يجوز ان يكون للمؤمنين من الجنة اكثر مما يحصى ويكون لواحد مثل الدنيا مرة او مرتين او سبعا وانكرت المعتزلة ذلك وقالوا ان العبد الواحد كيف يرى وينتفع واين يجلس اذا كان له مقدار الدنيا من البساتين والنعم والخدم وغير ذلك واذا لم يكن له حاجة فلا يمكن التصرف والانتفاع به فيكون فيه تضييع النعمة وتضييع النعمة سفه والله تعالى منزه عن السفه قلنا نعيم الجنة لا يوصف بالتضييع لانه لا تفنى ولا تبلى والآن هي موجودة بحالها الدلائل التي ذكرنا وليس بضائع ثم وجب ان يكون نعيم الجنة اكثر من نعيم الدنيا ثم ملا كما في نعيم الدنيا لما جاز الملك من المشرق الى المغرب كما كان لسليمان ع وذي القرنين والنمرود وبخت نصر مع انه ما كان لهم حاجة بذلك وكان في الابنية غير جمعها

فلك لك يجوز ان يكون فى الجنة من النعيم اكثر مما يحصى مع انه يمكن الانتفاع
به بتقدير الله تعالى ولان سليمان عليه السلام لو بذل ملكه الى غيره هل
يستحق الجزاء عليه واذا لم يقع الشك بالجزاء فجاز ان يكون جزاءه عشر امثاله
لقوله تعالى مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا فيكون مثل الدنيا عشر مرات
واذا جاز لواحد جاز للثانى والثالث ولا يجوز لاحد ان يقول انه لا يجوز البذل
على الملك مجانا ولا يجب الجزاء لان الله تعالى قال فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ
وكلما يوجب عليه منّت الجنة فيوجب عليه الجزاء فان قيل ان الدنيا كلها ما كان
ملكا لسليمان وانما كان ملكا له وبذل الملك لا يوجب الجزاء قلت كما ان الدنيا
كلها كان ملكا له فجاز ان يكون ملكا لغيره كما ان الغنيمة حلال لنبينا محمد فلو انه
تصير الدنيا كلها او بعضها ملكا لنفسه بسبب الغنيمة اليس انه يجوز فصح ما قلنا
وروى عن النبى عليه السلام انه قال لقاب قوسين احدكم فى الجنة خير مما طلعت
عليه الشمس وما غربت فوجب ان يكون الجنة ونعيمها اكثر من الدنيا حتى
يكون خيرا منها فصح ما قلنا ثم الاكل والشرب والاستمتاع فى الجنة مباح ثابت
صحيح بدليل قوله تعالى أُكُلُهَا دَائِمٌ وقوله تعالى وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا
وقوله تعالى وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وانكرت اليهود
والنصارى ذلك وقالوا ان الاكل والشرب ونحوهما يكون للحاجة ولا حاجة
لاهل الجنة الى نعيم الجنة قلنا الاكل والشرب والاستمتاع تارة يكون للحاجة وتارة
يكون للشهوة واللذة فى الدنيا فاما فى الجنة كلها يكون للشهوة واللذة ولا
يكون للحاجة واجمعنا على ان الجن من كان منهم مؤمنا فانه يدخل الجنة فلما
هل لهم ثواب ام لا قال ابو حنيفة ان لهم الجنة ولا ثواب لهم لان الله تعالى قال
خبرا عنهم يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ
مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ذكر المغفرة والنجاة ولم يذكر الثواب وعند ابى يوسف ومحمد
والشافعى لهم الثواب كالعقوبة والاصح ان نقول انه ليس لهم اكل وشرب ولكن يتمتعون

بالنظر والشم والسماع كما فى الدنيا اما الاستمتاع فقال بعض الفقهاء
ليس لهم استمتاع فى الجنة مع اهل الجنة وقال بعضهم لهم استمتاع كما فى
الدنيا بحسب طبيعتهم وعادتهم ولم يرو قول من المتقدمين والله تعالى
يقول لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ اخبر انهم من اهل الطمث ولم يخبر
بان لهم الطمث فنقول ان كان لهم الاشتهاء فيكون لهم الطمث ولا يكون محالا
كما فى حق الانس وان لم يكن لهم الاشتهاء فلا يكون لان الله تعالى قال وَلَكُمْ فِيهَا
مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ واذا كان لهم التلذذ بالطمث فى الدنيا فجاز
ان يكون فى الآخرة كما فى حق الانس والاصح ان يكون لهم الطمث مع اهاليهم ولا
يكون مع اهل الجنة ثم نقول بانه لم يكن الاشتهاء الا ما يجوز ولا يكون محظورا
وممنوعا بخلاف الدنيا فان فى الدنيا تارة تشتهى الحرام وتارة تشتهى الحلال
فاما فى الجنة لا يخطر بباله ولا يشتهى الا ما يجوز شرعا ولا يكون ممنوعا كالزنا
واللواطة وغير ذلك فان قيل بان الشيطان هل يجوز ان يكون فى الجنة ام لا قلنا
اجمعنا على ان الكافر لا يدخل الجنة سواء كان من الانس او من الجن او من
الشياطين ومن اسلم فانه يكون فى الجنة ثم من الشياطين هل اسلم احد
ام لا قال بعضهم انه اسلم شيطان واحد وهو شيطان محمد صلى الله عليه وسلم
كما روى عن النبى عم انه قال ان شيطانى قد اسلم فان صح انه اسلم فانه يكون
فى الجنة وقال بعضهم انه لم يسلم احد من الشياطين ومعنى قوله عليه السلام
ان شيطانى قد اسلم اراد به قد اسلم من الوسوسة لان الشيطان لم يقدر على
نبى قط خصوصا على نبينا سيد الانبياء عليهم السلام ثم الملئكة من الجنة غير ممنوعين و
الان يدخلون باذن الله تعالى الا انهم لم يستريحوا فى الجنة بنعيمها غير النظر
لان الاستراحة انما يكون بالاشتهاء والتلذذ ثم التلذذ والاشتهاء انما
يكون من الطبيعة والشهوة والملئكة خلقوا مقدسين منزهين عن
الشهوة والطبيعة فلا يكون لهم التلذذ والاشتهاء ولهذا المعنى قلنا ان لا

لا يستحقون الثواب بطاعتهم يعني لا راحة لهم في الجنة من الجنة ونعيمها
الا انهم غير ممنوعين عن الجنة كما في اليوم ثم بدل طاعتهم قد استوفوا من
الله تعالى وهو النعيم الاصلية في خلقهم لان الله تعالى خلقهم مقدسين
معصومين غير ساهين ولا لاهين ولا عاتبين ولا آكلين ولا ناكحين
ليس لهم هواء ولا شهوة فيعبدون الله تعالى على الدوام شكراً لهذه النعمة
ولم يجب لهم على ذلك شئ سوى هذا كما في الادميين فانه لا يجب على الله شئ
الا ان الله تعالى وعدهم الثواب مزية لفعلهم لكن على معنى ان الله تعالى
جمع وعجن البلاء والهواء والشهوة كما قال النبي عم البلاء والهواء والشهوة
معجونة بطينة آدم ثم الشيطان يوسوسهم ويدعوهم الى المعاصي ويرغبهم وهو
مع هذه الموانع من الطاعات يطيع الله ورسوله والله تعالى وعد لهم
الثواب بدلا بالمحاربة مع الهواء والشيطان والشهوة ثم استحقاق الثواب
انما يكون بسبب تركه العادة واخذ العبادة بدليل ان الثواب انما يكون
من ترك العادة والملائكة ما تركوا عادتهم بسبب العادة لانهم ليس من
عادتهم الاكل والشرب والاستمتاع فلذلك لا يجب الثواب بمثل العبادة
بخلاف الجن والانس على ما ذكرنا وقال بعض المعتزلة ان الشيطان ليس
لهم عمل على الناس ولا يمكنهم الوسوسة لان هواء الانسان وسواسه وكذلك
الخلاف في الجن وعند اهل السنة والجماعة المنفعة والمضرة والاحيا والايجاد والوسوسة
من الجن والشياطين جائز بدليل ما روي عن النبي عم انه قال ان الشيطان يجري
من ابن آدم مجرى الدم في العروق والله تعالى يقول اِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ
عَدُوًّا وقال جل جلاله الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُوْرِ النَّاسِ وقال جل جلاله
اخبارا عن ابليس سيقول في جهنم وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ اِلَّا اَنْ
دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِيْ فَلَا تَلُوْمُوْنِيْ وَلُوْمُوْا اَنْفُسَكُمْ فصح ان الوسوسة من
الشيطان جائز

القول السادس عشر في روية الله تعالى في الجنة فاذا

السنة والجماعة الرؤية على الباري تعالى جائزة وقالت المعتزلة والجهمية و
اليهود بانها لا تجوز دليلنا قوله تعالى في قصة موسى ع م قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ
إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي
والاستدلال بهذه الآية ان موسى عليه السلام سال الله تعالى الرؤية ولو
علم انه لا يجوز لكان لا يسال لانه كان رسول الله وكان اعلم بذلك من غيره
ولا جائز ان يقال انه لا يعلم لان هذا نفي العلم عن معرفة الصانع والمعتزلة
لما علموا ذلك فموسى ع م اولى ان يعلم ولا جائز ان يقال بانه علم ان الرؤية
على الباري لا يجوز ثم سال لانه يكون سوالا عن المحال والسوال بالمحال محال
فان قيل ان الله تعالى رد سواله حيث قال لن تراني قلت رد سواله في
الدنيا لا في الآخرة فان قيل كلمة لن للتابيد قلنا كلمة لن تذكر ويراد به
التابيد ويذكر ولم يرد به التابيد بل يراد به مدة الدنيا الا ترى ان الله تعالى
قال وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا وقرن كلمة لن ومع ذلك لم يرد بها التابيد ولكن
اراد به مدة الدنيا بدليل قوله تعالى وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ
وقوله تعالى خبرا عن الكفار يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ذكر كلمة لن واراد به
مدة الدنيا كذلك ههنا والذي يدل على ان الرؤية ثابتة قوله تعالى
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ يعني بلا كيف ولا حجاب فان قيل
يعني الى ثواب ربها ناظرة قلنا هذا لا يصح لانهم لما دخلوا الجنة فقد وجدوا
الثواب وسكنوا الدرجات فكيف تكون ناظرة اليها وقد وجدوا ذلك ويدل
عليه ايضا ان الله تعالى قال لموسى ع م وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ
فسوف تراني فان الله تعالى علق سواله بالشرط وهو استقرار الجبل واذا
جاز كون ذلك الشرط جاز كون ما علق به فان قيل لو كان النظر جائزا لكان
موسى ع م لا يجب عليه التوبة قلنا انما تاب موسى لانه سال بغير اذنه والثاني
انه تاب توبة طبيعة لانه لما راى الفزع والهول فقد جدد التوبة وهكذا

من طبع الناس انهم يجد دون التوحيد والتوبة عند الفزع والهول الا ترى انه قال وَاَنَا اَوَّلُ الْمُؤْمِنِيْنَ ومعلوم انه لم يكن من اول المؤمنين فان قيل لو كانت الرؤية جايزة لكان قوم موسى لا يستحق العقوبة وقد استحق العقوبة بدليل قوله تعالى فَاَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ قلنا انما استحق قوم موسى ذلك لانهم سالوا الرؤية على وجه السخرية والاستهزاء الا ترى ان موسى عليه السلام لما قال على وجه الحقيقة لم يستحق العقوبة والثاني لانهم يستحقون العقوبة بالتكذيب لانهم كذبوا موسى ع والدليل على ان الرؤية ثابتة ما روى عن النبي ع انه سأله رجل عن قوله تعالى لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوا الْحُسْنٰى وَزِيَادَةٌ فقال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله الكريم وروى عن علي بن ابي طالب رض عن النبي عليه السلام انه قال في تفسير قوله تعالى وَلَدَيْنَا مَزِيْدٌ فقال يتجلى لهم الرب جل جلاله وروى عن النبي ع انه قال انكم سترون ربكم يوم القيمة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون ويروى لا تضارون في رويته فالنبي ع قال انكم سترون ربكم يعني سوف ترون ربكم وهو كان اعلم بذلك فان قيل هذا الخبر لا يصح عن النبي ع لان فيه التشبيه قلنا انه شبه الرؤية بالرؤية ولن يشبه المرئي بالمرئي يعني ترون كما ترون القمر يعني كما جازت الرؤية على القمر فانه يجوز على الله وقوله لا تضامون اي لا تزاحمون اي لا يضركم رؤية الله تعالى والنظر اليه كما يضركم النظر الى الشمس فان قيل لما كان الرائي في المكان وجب ان يكون المرئي في المكان قلنا ليس كذلك لان الله تعالى يرى الاشياء وهو بلا مكان فكذلك يرى وهو لا يكون في المكان فان قيل ان الله تعالى مدح نفسه بان لَا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصَارَ ثم لو كان يرى ويشاهد لا بد ان يكون منظورا اليه والناظر ينظر بحذاء وجهه ويمينه او يساره ولا بد من ان ينظر الى جهة من الجهات فوجب ان يكون المنظور اليه في جهة واذا كان في جهة فلا بد من التكييف والتحديد والتكوين حتى يعلم الرائي لمن يرى وكيف يرى

فانه يكون مدركا وهذا غير جائز قلنا ان الصانع يرى ويشاهد ثم الكيفية والجهة والتكوين ليس من ضرورة ما يرى ويشاهد لان الرؤية مبنية على الموجود وكل ما يكون موجودا جاز ان يكون مرئيا الا ان الشئ انما يرى ويشاهد بحيث ما هو هو وكل شئ يرى بصفته التى لا يجوز وجوده الا بتلك الصفة ويستحيل اثباته بغير هذه الصفة بيانه ان الصانع شئ موجود محدث مبدع والعالم وما هو من جنس العالم شئ محدث مبدع ومن ضرورة صفات المحدث ان يكون جوهرا وكل ما هو جوهر فلا بد له من الجنس والنوع وكل ما له جنس ونوع فلا بد من القطع والفصل وكل ما له قطع وفصل فلا بد له من الحد والنهاية وكل ما له حد ونهاية فلا بد له من الطول والعرض والعمق وكل ما له طول وعرض وعمق فلا بد له من الكم والكيف وهذه الصفات هى معنى الكيفية واذا ثبت هذه المعانى فلا بد له من الجهة فانه يرى ويشاهد فى جهة ويدرك بجميع صفاته وذاته والمحدث لا يخلو عن هذه المعانى فاذا علمنا بطريق الضرورة انه كان كذلك فانه يرى بتلك الصفة لان الرؤية لا يخالف العلم وكل شئ يرى بالصفة التى يقع العلم به ثم الصانع جل جلاله ليس بجسم ولا بجوهر واذا لم يكن له جسم ولا جوهر فلا يكون له جنس ونوع واذا لم يكن له جنس ونوع فلا يكون له قطع وفصل واذا لم يكن له قطع وفصل لم يكن له حد ونهاية واذا لم يكن له حد ونهاية فلا يكون له طول وعرض وعمق واذا لم يكن له طول وعرض وعمق فلا يكون له لون وكيف واذا لم يكن له لون وكيف فلا يدرك بالرؤية لان الادراك انما يقع على الماهية والكيفية والكمية والله تعالى منزه عن ذلك الا انه شئ موجود قائم بذاته قديم بصفاته والرؤية يجوز ويصح ويكون على الشئ الموجود القائم بذاته الموصوف بصفاته فاذا عرفناه وعلمناه بصفاته فانه يرى بالصفة التى عرف بالنعت التى علم ثم الرؤية هل يكون للجن ام لا قلنا لم يوجد نص فى هذا الباب ولكن نقول ان كان

اللون

ذلك كرامة بسبب الايمان فانه يكون لهم ذلك ولو كان ذلك بسبب الانبياء
والمرسلين فانه لايكون لهم لانه ماكان من الجن نبي ولا رسول واما الملائكة فنقول
هم اهل النبوة والرسالة بدليل قوله تعالى اَللّٰهُ يَصْطَفِيْ مِنَ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا وقوله
تعالى تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وقوله تعالى سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ثم جبرئيل وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل سفراء الله الى الانبياء والمرسلين وقد اخبروا بالرؤية بالوحي
ثم من المؤمنين من يكون عاصيا ومرتكبا للكبائر ومنهم من يكون كافرا ثم
اسلم ومنهم من يكون مبتدعا ولايكون منه الامقدار ذرة من الايمان ثم
لما دخلوا الجنة فانهم يرون الله بلاكيف ولاكيفية والذي جاء بالوحي وهو رسول
الله فاخبرهم وابشرهم بالرؤية فهو اولى ان يرى ولايكون ممنوعا لانه
لو لم يُرَ فيكون فيه تفضيل للعاصي والمعاقب على الرسول وهذا لايجوز
فيكون الرؤية ثابتة في حق جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فكذلك
في حق سائر الملئكة لان كلهم رسل الله وانبياؤه وقال بعض الفقهاء
يُتَوَقَّفُ عه فيه لانه لم يوجد النص في حق الملائكة ولايجوز المنع ايضا لعدم
الدليل فيتوقف فيه فاما الحور والغلمان من اهل الجنة فانهم يرون قال
بعضهم كل ما هو من اهل الجنة فانه يرى الله تعالى وقال بعضهم كل من
يعلم بان المؤمنين يرون الله تعالى ويتمنى ويشتهي رؤية الله ويشتاق
اليه فيكون له الرؤية فلايجوز المنع عليه لقوله تعالى وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ
نَّاضِرَةٌ اِلٰى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ذكر مطلقا فيستوي فيه الجن والانس والملئكة
وغيرهم اذا كان بصفتهم الدليل عليه قوله تعالى وَوُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ
تَظُنُّ اَنْ يُّفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ فيستوي فيه الجن والشياطين والانس اذا كان
بحالهم فكذلك ههنا ولو لم يعلموا ذلك ولم يكن لهم خبر عن الرؤية
فلايكون لهم والاصح ان الرؤية لايكون في حق الحور والغلمان لانه وضع
عنهم التكليف والطاعة فلايكرمهم بثواب الآخرة القول السابع عشر

عه توقف كرده شود درين مسئله

فی تقدیر الخیر والشر من الله تعالی قال اهل السنة والجماعة ان القدر
خیره وشره حلوه ومره کله من الله تعالی قالت المعتزلة والقدریة
ان الخیر من الله تعالی والشر من العباد واجمعنا جمیعا علی ان الکل بعلم
الله تعالی وقال بعضهم ان الله تعالی خلق ابلیس ثم خلق ابلیس الشر
وقال بعضهم ان الله خلق العباد والعباد خلقوا الشر وقال بعضهم
ان الله تعالی ما خلق ابلیس لانا لو قلنا بان الله تعالی خلق ابلیس لیؤدی
الی اثبات الشر من الله تعالی لان ابلیس خلق الکفر والشر والله تعالی خلقه
فصار کانه خلق الشر واراده وهذا لا یجوز وهذا القوم من القدریة
یسمی الشیطانیة وهذا هو المذهب عند المجوس وهذا کفر ولهذا المعنی قال
النبی ع م القدریة مجوس هذه الامة ولان ابلیس لو لم یکن مخلوقا فانه
یکون قدیما خالقا فیکون هذا اثبات الشرکة مع الله تعالی وهذا کفر
ثم معنی القدر هو الایجاد والاحداث ومعلوم انه لیس بمحدث وموجد
سوی الله تعالی فالحجة لاهل السنة والجماعة قوله تعالی وَمَا تَشَاؤُنَ
اِلَّا اَنْ یَّشَاءَ اللّٰهُ ولم یفصل بین الخیر والشر وقوله تعالی قُلْ کُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ
وقوله تعالی کُلُّ صَغِیْرٍ وَّکَبِیْرٍ مُّسْتَطَرٌ یعنی مکتتب وقوله تعالی وَلَقَدِ اخْتَرْنٰهُمْ
عَلٰی عِلْمٍ عَلَی الْعٰلَمِیْنَ یعنی علم انهم من اهل الاختیار فاختارهم وقوله تعالی
وَاَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلٰی عِلْمٍ یعنی علم انه اهل الضلالة فاضله ولما روی عن النبی ع م
انه قال بعثت داعیا ومبلغا والله یهدی من یشاء ویضل من یشاء و
بعث الشیطان موسوسا ومزینا ولیس فی یده من الضلالة شیٔ وروی
عن ابن عمر رض عن النبی ع م انه قال یقال لابلیس یوم القیمة اسجد لآدم وادخل
الجنة ولک درجات عملک فیمتنع عن ذلک فیقول له اهل القیمة من الخصا
اسجد تنج من النار فیقول ابلیس کفوا عنی یا اهل القیمة ان الله تعالی لو
اراد ان اسجد لما امتنعت عن ذلک ولکنه لم یشأ فلا نشأ والمعنی فیه و

ای عن السجدة الی آدم

یعنی نہ
سجدہ کیا
اسی
واسطے
ہمنے نہیں
چاہا

هو ان الله تعالى خلق العباد مع علمه بالشر منهم وان لم يرد ولم يقدر
الشر منهم لما جاز من الحكمة ان يخلق العبد ولان الله تعالى قال وَاللّٰهُ
خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُوْنَ والثانی وهو ان الله علم من ابی جهل الکفر فلو قلنا انه
اراد منه الکفر لکان مشیته موافقة علمه ولو قلنا انه لم یرد منه الکفر
لکانت ارادته یخالف علمه وهذا لا یجوز ولو قلنا انه علم منه الکفر ولم
یرد منه الکفر وانما اراد منه الایمان لصار کانه اراد منه ما علم انه
لا یکون فیؤدی الی بطلان علمه وارادته بخلاف الامر لانه یجوز ان یامر
شیئا ثم یرید بخلاف ذلک کما امر ابراهیم عم بالذبح واراد ان لا یذبح
فکذلک ههنا ثم علم الله تعالی من الکافر الکفر ولا یجبره علی ذلک فکذلک
ارادته ومشیته لا یجبره علی ذلک واما الامر بخلاف ما علم منه یجوز
لان الامر للحجة والبیان والارادة بخلاف ما علم منه لا یجوز ویکون سفها
والله تعالی یقول اِنَّا كُلَّ شَیْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وقوله تعالی فَقَدَّرَهُ تَقْدِیْرًا
وقوله تعالی وَکَانَ اَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُوْلًا ولما روی عن رسول الله صلعم انه قال
لزید بن ثابت لو کان لک مثل جبل احد ذهبا فانفقته فی سبیل الله
ما قبل الله منک حتی تؤمن بالقدر وتعلم ان ما اصابک لم یکن لیخطیک
وما اخطاک لم یکن لیصیبک وان مت علی غیر هذا دخلت النار ویروی
انه قال فی اول الحدیث لو ان الله تعالی یعذب اهل سمواته واهل
ارضه لعذبه وهو غیر ظالم ولو رحمهم کانت رحمته ایاهم خیرا من اعمالهم
ولو کان لک مثل جبل احد الحدیث الی آخره فان قیل لو ان الله تعالی یقضی
الشر ثم یعذبهم علی ذلک لکان جورا قلنا لیس کذلک لان قضاء الله تعالی
لم یجبرهم علی ذلک والثانی وهو ان الله تعالی قضی بالشر واخفاه عن العبد
وامره بالخیر ظاهرا بحجته علیه فالعبد ترک الخیر مع الامر والحجة الظاهرة
وارتکب الشر من غیر حجة ولا علم بقضاء الله تعالی لان العبد قبل اتیانه لا یعلم

ای وخلق ما تعملون

ان القضاء امر بالخير وامر بالشر فاذا فعل فقد علم ان القضاء كان هذا فباشر ثم كانت من غير حجة فيستحق العقوبة فان قيل ان الله تعالى لو كان يقضي بالشر فان العبد لا يمكن له ان يفر منه فيؤدي الى الجبر قلنا القضاء لا يسلب القدرة والاختيار عن العبد كما ان علم الله تعالى بالشر من العبد لا يوجب الجبر فكذلك قضاؤه لا يوجب الجبر ايضا لانه كما لا يوجب بخلاف ما يقضي فكذلك لا يوجب بخلاف ما يعلم فان قيل اليس قد روي عن ابن عمر انه قال لبيك والرغبة اليك والخير في يديك والشر ليس اليك قلنا الشر لا ينسب اليه لانه ليس من حسن الادب ان يضاف الشر والقبح الى الله تعالى الا ترى انه لا يقال يا خالق البعوضة والحية ولكن يقال يا خالق السموات والارض فان قيل قال الله تعالى وَمَا اَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ وَمَا اللّٰهُ يُرِيْدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ قلنا ان الله تعالى لا يريد ان يظلم على عباده ولكن ليس في الاية انه لا يريد من العباد ان يظلم بعضهم بعضا فان قيل ان الله تعالى قال وَمَا اَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ وَمَا اَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَّفْسِكَ قلنا ما اصيب العبد من قبل نفسه يقول اصيب وما اصاب من غيره يقول اصاب وههنا قال الله تعالى وَمَا اَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَّفْسِكَ فثبت ان هذا من غيره ثم الكلام في هذه المسئلة اعني مسئلة الارادة ومسئلة الاستطاعة سواء

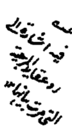
القول الثامن عشر في العبادات والاحكام

قالت المرجية ان الله تعالى خلق الخلق ولم يامرهم ولم ينههم فمن احسن فيكون له الثواب ومن اساء فلا عقاب عليه وكل امر ونهي في القرآن فهو على الندب والاستحباب وهذا منهم كفر وقالت الاباحية بان العبد اذا بلغ غاية المحبة وارتكب الكبائر وزنا وسرق فان الله تعالى لا يدخله النار وهذا منهم كفر وقال بعضهم ان العبد اذا بلغ غاية المحبة يسقط عنه الامر والنهي وغاية المحبة ان يختار الايمان على الكفر ولم يكن منافقا فانه يكون محب الله غاية المحبة وقال بعضهم ان العبد اذا بلغ غاية المحبة يسقط عنه

اي من علمه القضاء اعني القضاء بالشر

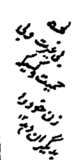
اي نسبة الشر

العبادة الظاهرة وعبادته يكون التفكر كما قال عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة سنة وهذا منهم كفر وقال بعضهم ان العبد اذا بلغ غاية المحبة حل له نساء غيره واماء غيره وقال بعضهم ان مال الدنيا كلها مباح لبني آدم وليس لاحد ان يملك لنفسه لان آدم وحوا لما ماتا فصارت اموالهما ميراثا لاولادهما وهذا منهم كفر لان الامر والنهي كان ثابتا في حق الانبياء عليهم السلام وما سقط عنهم بحال من الاحوال وهم كانوا في المحبة اكمل الاولين والله تعالى يقول واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقال الله تعالى قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وقال الله تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء ولهذا نظائر ومن ترك امرا اوارتكب نهيا لا يسقط العذاب عنه لقوله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والاعتقاد على ذلك كفر ولو لم يكن الاموال للناس ملكا كان لا يحل المنع من احد والله تعالى يقول ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقال جل جلاله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا وكذلك وجب الرجم والجلد في باب الزنا وقال النبي عم انا غيور وابي ابراهيم كان غيورا والله تعالى اغير منا وروى عن النبي عم انه قال ان الله تعالى لما خلق الجنة فقال لها تكلمي فقالت قد افلح من دخلني ثم قال تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقال الله تعالى حرمتك على كل بخيل ومدمن وعاق وديوث



القول التاسع عشر في انه لا يجب على الله تعالى شئ من جهة العباد

قال اهل السنة والجماعة ان لا ايجاب من الله تعالى لا غير وقالت المعتزلة ان الايجاب من طريق الحكمة والعقل كالايجاب من الله تعالى وهذا كفر اما لفظ الجواز والوجوب والمحال يتداول بين اهل الاصول والكلام والوجوب من الحكمة يكون على وجه المجاز والغرض منه نفي القبح من الله تعالى عند اهل السنة والجماعة وحد الوجوب من الحكمة ان لو ترك يكون مستقبحا وحد الجواز من الحكمة ان لو فعل لا يكون سفها وحد المحال ان اثباته لا يكون حكمة ولا يكون جائزا ثم عند المعتزلة حقوق العباد ومصالحهم واجبة على الله تعالى ويجب عليه ما هو الاصلح لهم من طريق الحكمة كالرزق



والرحمة للمذنبين بالصغائر وقبول التوبة من الكبائر واشباه ذلك فهذا كله
عندهم واجب على الله تعالى وكذلك يجب على الله ان يخلق العباد مستوى القامة
سليم الجارحة قويا بصيرا سميعا فصيحا بحيث لا يجوز النقص عنه ولو كان بخلاف
هذا لا يكون عدلا منه وهذا كفر لان الوجوب عبارة عن التكليف والالزام ثم
الالزام يوجب الجبر لا محالة فالملزوم عليه يكون مجبورا ومن وصف الله بهذه
الصفة فانه يكون كافرا ثم من الناس من يصير مريضا ومنهم من يكف بصره ومنهم
من يكون ابكم اوزمنا ونحوه فانه لا يكون فيه مصلحة وهذا لا يخلو اما ان يكون
بقضاء الله وقدره اولا يكون بقضائه فان كان بقضائه فهو ظالم في قضائه
وان لم يكن بقضائه فانه يحتاج الى خالق محدث آخر حتى يحدث هذه الاحوال
ومن اثبت محدثا غير الله فانه يكون كافرا دل بهذه المعانى انه لا يجب على الله
شئ من جهة العباد ولا بوجه من الوجوه الا انا نقول ان الله تعالى ضمن حوائج
العباد كالرزق ونحوه وكذلك وعد الرحمة والمغفرة للمحسنين واوعد العذاب
والعقوبة للمسيئين ولا يجوز الخلف فيما وعد واوعد فان الله لا يخلف
الميعاد والقبح منفي عنه لعدم الخلف فاما الوفاء لا يكون واجبا عليه ولكن
نعلم يقينا بانه لا يخلف ولا يكون الخلف من صفته ولا يوصف بذلك ثم كلما
اصاب العبد من الجوع والمحن والآلام والاوجاع وغير ذلك يكون بقضاء الله
وبارادته ولا يكون خاليا عن مصلحة وحكمة وحكمته اما عاجلا او آجلا فيكون
جزاء او كفارة لعمله او ثوابا وكرامة لمحبته ولان الله يعلم بمصالح العواقب
فانه يريد باصابة ذلك لحصول المصلحة في العاقبة هذا كما نقول في الافتصاد
والحجامة والكي فانه يباح ذلك لمصلحة في ثاني الحال وان كان الما في الحال الا ان
المعتزلة انكرت هذا كله وقالوا ان هذه المعانى لا يكون بقضاء الله تعالى
وبقدره بل يكون من جهة الطبع والغذاء وقد يكون من اختلاف الهواء
والايام ومن اضاف الفعل الى غير الله بمعنى الاحداث فانه يصير كافرا

اى حكمة فى ان الله تعالى يريد من العباد كفرا قلنا ان الله قادر على ان يخلق العباد من اولهم الى آخرهم مطيعين مؤمنين معصومين الا انه تركهم بتفاوت احوالهم بارادته بعد ما علم منهم ذلك لاظهار العفو والمغفرة والرحمة لمن غفر له ولاظهار صفاته من القهر والانتقام والمجازاة لمن عاقبه وانما يظهر تاثير هذه الصفات الحميدة بالكفر والمعاصى واى حكمة ابلغ من ان يظهر كمال صفاته وقهره وانتقامه من اعدائه والثانى انه علم الكفر والمعصية منهم فلو اراده بخلاف ذلك لا يريد ولا يكون ما يريد فيوصف بالعجز والحقارة وهذا غير جائز لان الخلق كلهم عبيد الله تعالى والمولى يتصرف فى عبيده ما شاء ومتى شاء وقال بعض الحشوية الرزق ومصالح العباد على العباد وليس من الله شئ لان عبادة الله يجب على العباد فمصالحهم اولى ان يكون عليهم وهذا فاسد لان الله تعالى قال اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِيْنُ وقوله تعالى وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْاَرْضِ اِلَّا عَلَى اللّٰهِ رِزْقُهَا وقال النبى عم الرزق مقسوم ومفروغ يأتى ابن آدم على اى سيرة سارها وقال بعض الناس الكسب فى طلب المصالح فريضة على العباد على اى وجه يكون وقال بعضهم الكسب فى طلب المصالح حرام ووضع المال الحلال حرام والاصح ان الكسب عند الضرورة فريضة واذا لم يكن ضرورة يكون رخصة والله تعالى يقول فَاِذَا قُضِيَتِ الصَّلٰوةُ فَانْتَشِرُوْا فِي الْاَرْضِ وَابْتَغُوْا مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ ولان الله اوجب الزكوة بسبب الاموال ولو كان وضع المال الحلال حراما لكان لا يجوز ايجاب الزكوة عليهم فصح ان الامر كما قلنا

الباب التاسع فى الدين والشرائع

وفيه ثلثة اقوال القول الاول فى اصول الدين وكلما يجب الاعتقاد به قال المهتدى ابو شكور السالمى اعلم بان اصل الدين الاعتقاد والقبول لشرائط الايمان من الاحكام وغيره وبكل ما يوجب الاعتقاد به وبكل ما يوافق دين الله ومحبوبه ومرضاته حتى ان العبد لو اعتقد او ذكر شيأ يخالف دين الله ويخالف محبة الله ورضاه

فانه يصير كافرا وكذلك الاشارة فى هذه المسئلة بمنزلة العبادة بيانه
اذا ذكر شيأ عند احد بان الله تعالى يحب فلانا او يحب كذا فقال عند ذلك
انا لا احبه يكفر وكذلك لو اشار براسه او بيده او بلحيته او بشئ آخر ردا
لذلك او استهزاء او خلافا فانه يصير كافرا وكذلك فى مبغوضات الله من
يقول انى لا ابغضها فانه يكفر وكذلك فى محبوبات رسول الله صلعم ومبغوضاته
يوجب الاعتقاد والموافقة كما فى الاول ولو قال بخلاف ذلك واعتقده
ردا لذلك استخفافا وتحقيرا فانه يكفر فوجب ان يحب محبوبات الله ومحبوبات
رسوله اعتقادا ودينا وان ابغض طبعا ووجب ان يبغض مبغوضات الله ومبغوضات
رسوله اعتقادا ودينا وان كان يحبه طبعا لانه يوجب القبول والموافقة فى
جميع الاشياء من الله ومن رسوله ولهذا المعنى نقول بان الله تعالى وضع المحنة
والابتلاء فى الشرائع والاحكام والعبادات طلبا للموافقة باوامر الله وسنة رسوله
ليعرف الصادق من الكاذب والمخلص من غيره **القول الثانى** فى وضع المحنة و
الابتلاء قال اهل السنة والجماعة بان وضع المحنة والابتلاء من الله جائز على
العباد وقالت الكرامية بانها واجبة وقالت المعتزلة بانه لا يجوز وضع المحنة
والابتلاء لانه ليس من الحكمة ان يمتحن عباده بالاشياء او ينا له من العقوبة
والدنيا ليست بدار الجزاء والعقوبة ولان الالام والشدائد انما يكون للجزاء والعقوبة
والمحنة والابتلاء لحصول العلم فى العواقب والله تعالى عالم بهم فهذا لا يصح لانه
لا يحتاج الى ذلك بل الكل من العبد كالزلة والفقر والجوع والعطش والضرب
والقتل من غير حق فهذا كله من جهة العباد واما الالام والحمى والمرض وما يشبهه
فانه يكون من جهة الطبع ولا يكون من الله تعالى لاستحالته على ما بينا واما
اهل السنة والجماعة احتجوا بقول الله تعالى وَاِذِ ابْتَلٰى اِبْرٰهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰتٍ
فانه تعالى اخبر انه ابتلى ابرهيم بالآيات وكذلك امر رسول الله بالامتحان
للنساء المهاجرات حيث قال يٰاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوٓا اِذَا جَآءَكُمُ الْمُؤْمِنٰتُ مُهٰجِرٰتٍ

فامتحنوهن وقال الله تعالى الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا
دل ان الابتلاء والامتحان من الله جائز وقال رسول الله صلعم البلاء والهوا
والشهوة معجونة بطينة آدم ع وقال النبي ع اشد البلاء على الانبياء ثم الاولياء
ثم الامثل فالامثل وانما قلنا بان الابتلاء والامتحان من الله جايز وان كان يعلم ذلك
من غير الامتحان والقهر والفائدة فيه الزام الحجة واظهار ما وجد من العبد والاعلام
له بكسبه والآلام والامراض يكون كفارة لذنوبه وزيادة لدرجاته والدليل عليه
ما روي عن النبي ع انه قال حمى ليلة كفارة سنة ثم نقول بان الاوجاع والامراض مخلوقة
الله او غير مخلوقه فان قال بانها مخلوقة فقد اقر بذلك وان قال انها ليست بمخلوقة
فنتكلم فيه بانه لا يجوز ان يكون خالقا ومحدثا غير الله تعالى ولو جاز حدث الفعل من
جهة الطبع او من جهة العبد بدون احداث الله فيكون استغناء عن الله ويجوز حدوث
العالم بغير الصانع فيكون فيه نفي الالوهية ويوجب التعطيل وهذا كفر ولان الله تعالى
خلق الخلق عبيدا له والفقر صفة العبد والعبودية من اشد البلاء والمحن والفقر فضلا
عليه ولان الله تعالى اباح السبي في حق الكفار بشرائط السبي والسبي يوجب اصابة
المشقة والمحنة مثل الفقر والذل والخدمة واشباهها وكذلك يباح قتل نتائج مواشي
اهل الحرب اذا لم يمكن السير الى دار الاسلام وذلك يوجب اصابة المشقة والالام دل
انه يجوز وكذلك اباح لنا الزراعة والحراثة ومعلوم ان العمل يوجب اصابة المشقة
والكلفة وكذلك الصلوة لا تجوز بغير الوضوء ولا يمكن الوضوء بغير الماء وربما يحصل الماء
بحفر البير وذلك يوجب اصابة المشقة والمحنة ولان الله تعالى خلق الصيف حارا
مؤذيا للناس وخلق الشتاء باردا متلفا للخلق وهذا كله لا يخلو اما ان يكون من
الله تعالى ومن غيره فان كان يقول بان هذا من غير الله تعالى فقد قال بنفي الصانع
وهذا كفر وان قال انه من الله تعالى ثبت ان الله تعالى جعل الاشياء اسبابا للمشقة
والمحنة والاذى والتلف واذا جاز هذا جاز الفقر والذل والابتلاء والامتحان وغيرها
ذلك فنقول ان الكل بقضاء الله تعالى وقدره وحكمه **القول الثالث في الاستطاعة**

والتفويض قالت القدرية والمعتزلة والجهمية والروافض والكرامية ان الاستطاعة على الفعل موجودة في العبد قبل الفعل والعبد مستطيع لكسب نفسه بنفسه قبل الفعل من غير احداث الله تعالى ومن غير تقديره والعبد خالق لفعل نفسه خيرا كان او شرا وقالت الجبرية العبد ليس له فعل ولا قدرة على الفعل وهو مجبور في افعاله خيرا كان او شرا والكافر معذور في كفره والحركة في العبد كالحركة في ورق الشجر من غير اختيار وقال بعضهم الفعل موقوف بين العبد وخالقه لانه يكون بان الفعل من الله تعالى ومن العبد وقال اهل السنة والجماعة العبد مستطيع لفعل نفسه لا بنفسه ولكن بقوة تحدث له في الحال باحداث الله تعالى مقارنة للفعل لا متقدمة ولا متاخرة عن الفعل ثم الاستطاعة على ثلثة اضرب استطاعة الاموال واستطاعة الافعال واستطاعة الاحوال اما استطاعة الاموال كالزاد والراحلة واستطاعة الافعال كالاعضاء السليمة والجارحة الصالحة للاعمال فيجوز تقديمها على الفعل حسا وحكما واما استطاعة الاحوال هي القدرة والقوة على الفعل وهذه لا تتقدم على الفعل ولا يتاخر عنه فالحجة للمعتزلة قوله تعالى لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا فالله تعالى اخبر ان للعبد طاقة على الفعل وقال جل جلاله وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا والمعنى فيه هو ان الله تعالى خاطب العباد وامرهم بالصلوة والحج وغير ذلك لو لم يكن الاستطاعة والقدرة على الصلوة موجودة عند توجه الخطاب اليه قبل الشروع لكان لا يصح الخطاب بالصلوة لان الخطاب بالصلوة يتوجه بهجوم الوقت فربما يشرع في آخر الوقت فيقتضي ان الاستطاعة على الصلوة ثابتة عند هجوم الوقت لكن يصح توجه الخطاب اليه والثاني وهو انا لو قلنا ان الاستطاعة تحدث ساعة فساعة فانه يوجب الجبر والتسليط ويوجب اضافة القبائح الى الله تعالى لان الزاني واللوطي اذا فعل الزنا واللواطة فان الايلاج يكون على الترتيب والترادف فكل حركة وايلاجة يحتاج الى حدوث القوة والقدرة ولو قلنا بان الله تعالى يحدث في تلك الساعة

فی اثناء عمله یکون تسلیطا علی ذلک وهذا لایجوز ولو کان لایمکن للعبد ان
یصرف ذلک الی غیره لان قوة الاخراج تحدث عند الاخراج وقوة الایلاج تحدث
عند الایلاج وفعل الایلاج والاخراج زنا ولا یمکن ان یقع فعله الا فی الزنا
فیکون فی هذا نفی الاختیار وهذا لایجوز الجواب عن احتجاجهم بقوله تعالی لا یکلف
الله نفسا الا وسعها قلنا الایة نزلت فی نفقة الازواج بدلیل قوله تعالی
لا یکلف الله نفسا الا ما آتیها هذا مفسر وذلک مجمل والمجمل یحمل علی المفسر فلا یلزم
واما قوله تعالی من استطاع الیه سبیلا قلنا روی فی الخبر ان النبی ع م قال الاستطاعة
هو الزاد والراحلة واما قوله بان الله تعالی امر بالصلوة فوجب ان یکون
مستطیعا لذلک عند توجه الخطاب قلنا نحن کذا نقول بان الاستطاعة للتکلیف
موجودة وهی الاعضاء السلیمة لان التکلیف انما یکون علی الاعضاء واما الاداء
انما یکون بالقوة والقدرة وذلک یحدث عند الکسب والشروع فیه والدلیل
علیه انه لا دلیل علی اثبات القوة والقدرة سوی الفعل والحرکة وقبل هذا الفعل
والحرکة ایش الدلیل علی اثبات القوة والقدرة فیه علی هذا الفعل فان قال بان
الفعل والحرکة التی کانت موجودة قبل هذا دلیل علی اثبات هذا وکذا ما بعده قلنا
ان ذلک الفعل والحرکة یکون دلیلا علی القوة التی حصل بها هذا الفعل والحرکة اما
علی غیره فلا والثانی وهو ان القدرة علی الصلوة عند توجه الخطاب موجودة
لان الالة والقوة ثابتة وتلک القوة صالحة للصلوة کما انها صالحة لاتیان
غیرها الدلیل علیه ما روی عن محمد بن الحسن انه قال الاستطاعة التی یؤمن بها
هی الاستطاعة التی یکفر بها معناه ان الاستطاعة التی تؤمن بها صالحة ان
یکفر بها قال المهتدی انه اذا صرف الی الایمان لایمکن ان یصرف بعد ذلک الی
الکفر لان الاستطاعة عرض والعرض لایبقی زمانین فلا یمکن ان یکون موجودة
قبل الفعل فلا یکون باقیا بعد الفعل والثانی ان الاستطاعة التی هی موجودة
قبل الفعل فانها علی شرف الزوال عند الخصم فی ثانی الحال وعندها الاستطاعة موجودة

فی الحال وعلی شرف الوجود فی ثانی الحال ثم لما جاز توجیه الخطاب بالاستطاعة
التی هی موجودة فی الحال وموصوفة بالزوال فی ثانی الحال کذلک یجوز توجیه الخطاب
بالاستطاعة التی هی موجودة فی الحال وموصوفة بالوجود فی ثانی الحال الدلیل علیه
ان الافعال کلها تحصل بالاختیار من جهة العبد والاختیار عرض فلو قلنا
بانه یجوز ان یبقی فانه یؤدی الی ان الکافر یبقی علی الکفر جبرا وھذا محال
بیانه ان آلة الاختیار اذا اشتغل باختیاره علی الکفر فاختیاره لا یزول عنه
فانه لا یمکن ان یختار الاسلام بالزوال فی ثانی الحال لعدم الاختیار فیکون
بقاؤه علی الکفر جبرا ولا یجوز خطاب الایمان به وھذا محال واما قولہ ان الاستطاعة
لو کانت تحدث ساعة فساعة فیکون فیه التسلیط واضافة القبائح الی الله تعالی
قلنا لیس کذلک لان العبد یحتاج الی الاستطاعة لمصالح اموره واعماله مصلحة
للمعیشة وسبب البقاء العالم الی حین فالله یحدث الاستطاعة فیه ساعة
فساعة من غیر انقطاع کجری الماء وھبوب الریح ثم ان الله تعالی امر العبد بصرف
بعض الاستطاعة فی بعض الاوقات الی العبادات شکرا لذلک ونهاه عن صرف
الاستطاعة الی القبائح والمعاصی ابتلاءً وامتحانا له فلو قلنا بان الله تعالی یمنع
الاستطاعة عنه عن صرفه الی المعاصی جبرا فان العبد یترک الطاعة ولا یصرف
الاستطاعة الی العبادات من اختیار نفسه ویدعی الشبهة والحجة علی الله تعالی علی
معنی انه کان مجبورا فی وقت دون وقت فکذلک یدعی الجبر فی ھذا الوقت
فتکون له شبهة ذلک وھذا لا یجوز والثانی وھو انا لو قلنا ان الامر
مفوض الی العباد وھم یخلقون افعالهم فیکون فی ھذا تفویض الربوبیة الی
العبد وھذا محال وروی عن ابی حنیفة انه سأل عن جعفر بن محمد الصادق رضی
فقال یا ابن رسول الله ھل فوض الله الامر الی العباد فقال جعفر رضی الله تعالی
اجل من ان یفوض الربوبیة الی العباد فقال وھل سلطهم واجبرهم علی الاعمال
فقال ھو اجل واعلی من ان یجبر علی فعل ثم یعذبهم علی ذلک واما قوله بان فیه

اضافة القبائح الى الله تعالى قلنا ليس كذلك لانه لما جاز ان يخلق
العبد مع علمه الحصول هذا الفعل منه ويقدر ان يمنعه عن ذلك
ولا يمنع فعيب الفعل راجع الى العبد فكذلك يجوز ان يخلق له قدرة على
الافعال ولم يمنعه عن الصرف الى المعاصي على سبيل الجبر مع انه نهاهم عن ذلك
ثم العيب والقبح راجع الى العبد كما فى العلم والتخليق وتحقيق هذا وهو
انه لا فرق بين تخليق الالة وتخليق القوة ثم لما جاز ان يخلق الآلة وهو
يعصي بها والعيب راجع الى العاصي والثانى ان فى هذا اظهار صفات الجميلة
لان الله تعالى موصوف بصفة العفو والغفران وموصوف بصفة القهر
والانتقام ثم تاثير هذه الصفات انما يظهر عند تفاوت الاحوال فقلنا انه
يجوز من الحكمة ان يسلب القدرة عنه بعد ما نهاه عن ذلك والزام الحجة
عليه كى يظهر القهر والعفو والغفران والانتقام ولهذا المعنى قلنا ان افعال
العباد مخلوقة الله تعالى على خلاف ما قالت المعتزلة الدليل لنا عليه قوله تعالى
وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُوْنَ فان قيل اراد به المعمولات قلنا ليس كذلك لان
كل موضع ذكر الله تعالى ما تعملون اراد به العمل الدليل عليه قوله تعالى هَلْ
تُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ولو كان العبد هو الذى خلق الافعال لكانت
قدرته نافذة على العدم فلا يقع الفرق بين الخالق والمخلوق ولو ان العبد
يقدر ان يخلق نفسه لكان يقدر ان يخلق شيئا آخر وهذا كفر والله تعالى
يقول وخلق كل شئ فقدره تقديرا وقال بعض الفقهاء الاستطاعة على
وجهين تكليفى وتوفيقى فالتكليفى فى الاعضاء السليمة وذلك موجود قبل الافعال
والتوفيقى القدرة على الاداء وتلك تحدث عند اداء الفعل مع الفعل واما ما
قالت الجبرية ان العبد ليس له فعل ولا قدرة على الفعل بدليل قوله تعالى
وَلَنْ تَسْتَطِيْعُوْا اَنْ تَعْدِلُوْا بَيْنَ النِّسَاءِ وقال جل ذكره لَيْسَ لَكَ مِنَ الْاَمْرِ شَئٌ
فالله تعالى اخبر ان العبد ليس له الفعل والامر وليس له القدرة والاستطاعة

على الامر والفعل وهذا نص فى الباب ولانا اجمعنا ان الفعل عرض لا يبقى
زمانين فمتى وجد يتلاشى فى ساعة لطيفة ولحظة واحدة "من اقوال الجبرية" والعبد اذا كان
فى عمل وفعل من خير او شر فان قوته تحدث فى تلك اللحظة كيف يمكن
ان يصرف الى غيره وذلك لا يبقى الصرف الى غيره ولان اقوى الحالات
الاختيار على الاعمال والاختيار انما يكون بالضمير والخطرة والعبد لا قدرة
له على الخطرة بالمنع والايجاد لان الخطرة تحدث من غير مباشرة العبد
فذلك يوجب الجبر لا محالة واذا صح هذا فى الاختيار والخطرة فانه
يصح فى جميع الاحوال الجواب عن قوله تعالى وَلَنْ تَسْتَطِيعُوْا اَنْ تَعْدِلُوْا
بَيْنَ النِّسَاءِ ان العدل بين النساء ليس بالقوة والفعل وانما يكون
بالنفقة ونحن كذا نقول بان العبد فى العدل بين النساء بالانفاق تارة
يستطيع وتارة لا يستطيع فلا يلزم واما قوله تعالى لَيْسَ لَكَ مِنَ الْاَمْرِ شَيْءٌ
قلنا لم يرد به الفعل وانما اراد به الحكم والجزاء الدليل عليه قوله تعالى اَوْ
يَتُوْبَ عَلَيْهِمْ اَوْ يُعَذِّبَهُمْ ليس عندك المجازاة وامر التعذيب والمكافاة
ونحن كذا نقول بان هذا من خصائص صفات الله تعالى ليس لاحد ان
يعذب احدا ويغفر له واما قوله بان الفعل عرض قلنا بل الفعل عرض لا يبقى
زمانين يحدث فى كل لحظة وللعبد اختيار فى كل لحظة بالصرف الى ما شاء
والقدرة صالحة لكليهما ثم ظهور القدرة على الشر بسبب العادة ونهى لان
الله اياه بالصرف الى الشر لا يوجب العذر والجواز فى حقه لان النهى ورد
قبل الفعل والاختيار موجود عند الفعل وهو يقدر ان يمنع نفسه عن ذلك
كما يقدر ان يفعل ذلك فلا عذر له ولا منة فيه على المنع والاتيان الدليل
عليه قوله تعالى فَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَّرَهٗ وَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا
يَّرَهٗ واما قوله بان الاختيار يكون بالخطرة والخطرة ليست من فعله فاذا
خطر ببالة ذلك فانه لا يمكن اتيان خطرة غيره قلنا نعم الخطرات كلها من الله

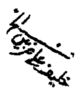
تعالى من غير مباشرة العبد الا ان الله تعالى خلق الاشياء تارة بنفسه بلا
واسطة وتارة خلق بالواسطة والواسطة يجوز ان يكون ملكا ويجوز
ان يكون شيطانا ويجوز ان يكون عليه طبيعة فكل ما هو خير وطاعة من
الضمير والخطرة والاختيار فان الله تعالى خلق ذلك بلا واسطة او بواسطة
ملك وكل ما هو شر وقبائح فانه يخلق بواسطة الشيطان فان الشيطان
يوسوسه والله تعـ يخلق ثم الخطرة الاولى وما يكون بمثلها فانه يقتضي
الخير لانه ليس من افعال العبد ولا باختياره ولا بمباشرته فلا يوجب الثواب
والعقاب على ما يثبت على ذلك لان العبد يخطر بباله شئ من الخير او من الشر ثم
يخطر في تلك الساعة ما يناقضه فالتمسك على الخطرة والضمير واختيار ذلك
يكون عزيمة وقصدا وذلك يكون باثبات العبد وباختياره فاذا تمسك على
شئ واختار فقد حصل العزم والثبات والاختيار منه فانه يوجب الثواب والعقاب
والخروج عن حد الجبر بسبب فعله واختياره فالخطرة الاولى لا يمكن الاحتراز
عنها فالتمسك بما يمكن عنه الاحتراز

الباب العاشر في التكليف والطاقة

وفيه سبعة اقوال القول الاول في التكليف والطاقة اعلم ان التكليف على ما لا يطاق
لا يجوز عند اهل السنة والجماعة وقالت المعتزلة والجهمية والمتقشفة انه
يجوز واحتجوا بقول الله تعالى وَلَنْ تَسْتَطِيعُوْا اَنْ تَعْدِلُوْا بَيْنَ النِّسَاءِ اخبر انه
ليس لهم استطاعة العدل ثم امر به حيث قال اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ
وقوله تعـ وَاتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقَاتِهٖ ثم نسخ حكم هذه الاية بقوله تعـ فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا
اسْتَطَعْتُمْ فقبل النسخ كان من غير وسع والله تعـ يقول اخبارا عن النبي عليه السلام
قال رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهٖ ولو كان التكليف على غير الوسع ما كان جائزا
فانه لا يجوز عن النبي عليه السلام ان يدعو بما هو عين الدعاء فلما دعا دل انه
جائز ولما روى عن النبي عم انه قال من صور صورة كلفه الله تعـ ان ينفخ فيه
الروح وليس بنافخ ولان الله تعالى قال اَنْبِئُوْنِيْ بِاَسْمَاۤءِ هٰۤؤُلَاۤءِ ان كنتم صادقين

[illegible] ذلك فثبت انه يجوز وقوله تعالى ائتيا طوعا او كرها
خاطب المعدوم والمعدوم لا طاقة له فصح بهذا الدلالة ان التكليف على
ما لا يطاق جائز الجواب عن قوله وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا اَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ
قلنا لم يرد به الاستطاعة من جهة القوة وانما اراد به الاتفاق والمصلحة
من النساء عادة ثم نقول المرء لا يمكن الموافقة والمصلحة بين النساء واما
[illegible] من جهة الاستطاعة والقوة يمكن واما قوله ان الله يَأْمُرُكُمْ بِالْعَدْلِ وَ
الْاِحْسَانِ اراد به العدل ضد الجور والاستطاعة به ثابتة واما قوله
تعالى اتقوا الله حق تُقَاتِهِ كان هذا تكليفا على الطاقة لان الانبياء عليهم السلام
والاولياء يتقون الله حق تقاته فهذا الخطاب للانبياء والاولياء وقوله
فاتقوا الله ما استطعتم هذا الخطاب للعوام وبهذا ما كان تكليفا على ما لا يطاق
بل كان تكليفا على ما يطاق ولا [illegible] بين هذين [illegible] واما قوله ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به اراد به الدوام على ما شق علينا كما كان في الامم السابقة
ولان الله تعالى لم يحمل عليهم ما لا يطيقون ولكن كان تعسر عليهم فسأل الله
تعالى النبي عم بان يخفف الله علينا فلا يلزم واما قوله من صور صورة كلفه
الله تعالى بان ينفخ فيه الروح قلنا لا يكلفهم الله بان ينفخوا فيه الروح و
لكن يقرعهم على عجزهم ويعذبهم بذلك وانما يكون هذا في الاخرة وان الاخرة
ليست بدار التكليف وانما هي دار الجزاء فالله تعالى يقرعهم على عجزهم ثم يعذبهم
بتصويرهم في الدنيا واما قوله انبئوني باسماء هؤلاء [illegible] كان هذا [illegible]
التكليف يوجب العقاب على تركه وههنا بخلاف ذلك بل المراد منه اظهار عجزهم
عن ذلك واما قوله اِئْتِيَا طَوْعًا اَوْ كَرْهًا قلنا ليس هذا خطابا لان المعدوم لا
يخاطب عندنا وانما هي اخبار عن الايجاد والانشاء واعلام عن الحدوث وذكر بلفظ
الخطاب فلا يلزم الدليل عليه ان الله تعالى قال لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا يعني دون
طاقتها وقوله تعالى فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وروي عن النبي عم انه قال ان الله تعالى

وضع على العباد ما استطاعوا وما لم يستطيعوا فهو ليس بموضوع عليهم وروى
عن النبي عليه السلام انه قال من سلب عنه الطاقة وضعت عنه الطاعة
ولان الغرض عن التكليف وجود المكلف به واتيانه واذا لم تكن له الطاقة على
اتيانه فالتكليف يكون من غير فائدة وفعل الحكيم لا يكون خاليا عن الفائدة فمتى
وجدت الفائدة وهي الطاقة على الاتيان فانه يصح والا فلا ثم التكليف على ضربين
تكليف الالزام والايجاب وتكليف الاتيان والوجود والمكلف به على وجوه منها ما
لا يطاق ومنها ما لا يطيق ومنها ما لا يمكن ومنها ما يستحيل ومنها ما لا يجوز بيانه
ان تكليف ما لا يطاق هو ان ذلك الشئ لا يدخل تحت طاقة المكلفين من جنس واحد
في العادة ولكنه يجوز ان يدخل تحت طاقة بعض المكلفين من جنس آخر في العادة
كالملئكة والجن فان المشي على الماء والهواء والى مكة من مصر ومن خراسان الى الهند
بيوم فانه لا يطيق احد من الآدميين عادة واما خلاف العادة ونقضه فلا يكون
حجة لانه يكون نادرا ويكون كرامة ومعجزة ثم يطيق ذلك من الملئكة والجن و
الشياطين عادة فتكليف الآدمي بالمشي على الماء او على الهواء لا يجوز لان هذا
الشخص لا يقدر ولا يقدر احد من جنسه عادة فلم يظهر الفائدة فلا يصح
التكليف عليه لا من جهة الالزام والوجوب ولا من جهة الاتيان والوجود
واما التكليف على ما لا يطيق وهو ان يكلف على شئ لا يطيق هذا الشخص
بعينه ولكن يطيق غيره من جنسه عادة فههنا يجوز تكليف الالزام والايجاب
ولا يجوز تكليف الاتيان والوجود وهذا كما تقول ان المريض والشيخ الفاني لا
يطيق على الصوم والمشي الى الحج ثم يتوجه خطاب الالزام والايجاب حتى يجب
عليه الصوم والحج ولا يجوز التكليف على الاداء لتوهم الهلاك فاما تكليف ما
لا يمكن هو ان يتصور وجوده في الدنيا من قدرة الله تعالى ولكن لا يكون
ذلك في وسع احد من المخلوقين كطيران الآدمي وانشقاق القمر يمكن وجوده في
قدرة الله تعالى لكن ليس في وسع احد من المخلوقين وكذلك التكليف على



ما يستحيل هو ان وجوده محال من جميع الوجوه كوجود الطعمة من غير الطعام و وجود
العرض من غير الجوهر و اثبات المثل لله تعالى فالتكليف ههنا على هذين المعنيين
لا يجوز بحال من الاحوال و اما التكليف على ما لا يجوز هو التكليف على المعصية التي
يتصور وجودها من هذا الشخص و يكون فى وسعه ذلك و لكن فى الشريعة منهي
غير جائز فالتكليف على هذا لا يجوز لا من جهة الالزام و الايجاب و لا من جهة الاتيان
و الوجود لانه لو فعل لا يكون ممنوعا و لا يكون مكلفا بتكليف الاستطاعة عند
اتيان ذلك المعصية من غير التكليف و التسليط فانه يجوز فى الحكمة مع ورود
النهي عنهما **القول الثاني فى الزجر و الامتناع** اعلم ان الزجر و التحريم
و المنع من الله تعالى يكون على الحقيقة فيوجب التحريم و من اباح ذلك و استحل
من غير عذر و لا شبهة فانه يصير كافرا قالت الروافض و الجهمية بان التحريم يكون
بمعنى الكراهة و لا يكون بمعنى الزجر و الحرمة و قال بعضهم كل ما كان محرما بعين
النص فانه يوجب الحرمة و ما وراء ذلك من الدلالة و التاويل و الاشارة و
المقتضى و القياس فانه لا يوجب الحرمة و لهذا المعنى قالوا ان الخمر و اللواطة و
المتعة حلال و الغناء و الرقص و الشعر حلال لان الله تعالى ما حرمها فى القرآن صريحا
لانه قال فى الخمر اجتنبوه و الاجتناب يدل على الكراهة و كذلك سمى اللواطة
منكرا و نحو ذلك الجواب قلنا الخمر حرام بدليل قوله انما الخمر و الميسر رجس من عمل الشيطان
ثم عمل الشيطان حرام و كل رجس حرام بدليل قوله تعالى وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ و قوله
تعالى فاجتنبوه امر بالاجتناب و الاجتناب يكون عن القبائح المحضة و قوله قُلْ فِيهِمَا
اثم كبير و الاثم يكون فى المحرمات مادل انه حرام و من استحل فانه يكفر و روى عن النبي
عليه السلام انه قال حرمت الخمر بعينها قليلها و كثيرها و السكر من كل شراب فقال
عليه السلام كل مسكر حرام و كل خمر حرام و كذا اللواطة حرام بدليل قوله تعالى لَتَأْتُونَ
الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ اَحَدٍ سماها فاحشة ثم اخبر ان الفواحش حرام
بدليل قوله تعالى قُلْ اِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ و روى عن

النبي ع م انه قال ملعون من جمع بين امراة وابنتها وملعون من غير تخوم الارض
وملعون من اتى بهيمة وملعون من عمل قوم لوط وروى عن النبي ع م انه
قال اقتلوا الفاعل والمفعول به فدل ان اللواطة حرام ومن استحل فانه يكفر
واما المتعة كانت مباحة ثم نسخت باية النكاح واجتمعت الامة على نسخها
من اباحها فانه يكفر واللعب في الرقص والغناء والشعر من اباح ذلك يصير فاسقا
ولا يصير كافرا لان الحرمة ثبت بالخبر المتواتر وكل نهي ورد بالنص او بدلالة
النص او بالخبر الواحد او باجماع الامة فانه يوجب الحرمة لا محالة ويوجب
النسخ لما قبله ومن انكر ذلك يصير كافرا ومن انكر الخبر والقياس بانه ليس بحجة
فانه يصير كافرا ولو قال هذا الخبر غير صحيح وهذا القياس غير ثابت لا يصير كافرا
ويكون فاسقا ولو كان الحكم ثبت بالقياس او بالخبر الواحد واتفقت الامة
على ذلك ولم يختلف فانه يكون اجماعا ومن انكر وجوب ذلك يصير كافرا

القول الثالث في الحدود والكفارات

قال اهل السنة والجماعة
ان الحدود والكفارات تطهير وجزاء لعمله وكفارة لفعله وكذلك كلما
يصيب العبد من المحن والالام واشباه ذلك فانه يكون كفارة ذنب او
اكرام مثوبة وانكرت المعتزلة والروافض وهذا قالوا ان الحدود والكفارات
شرع زجرا له عن القبائح والسيئات واما المحن والالام ليس من الله تعالى
وذلك لان الدنيا ليست بدار الجزاء والمثوبة وسبب وجوب الثواب هو الطاعة
والثواب يكون في الاخرة وكذا التكفير انما يكون بالعقوبة والعقوبة انما
يكون في الاخرة والحدود والكفارات شرع زاجرا مانعا وما سواها من المحن
فانه ليس من الله تع قال اهل السنة والجماعة ان الكل من الله تعالى ويكون كفارة
لذنوبه وجزاء لعمله او اكرام مثوبته ولا يكون خاليا عن البدل لان الانبياء
عليهم السلام اصابهم المحن والالام ولا يجب في حقهم العقوبة فثبت انه اكرام
مثوبة ويوجب به البدل في الاخرة ويكون ذلك عدلا من الله تع فاما

الحدود والكفارات يكون جزاء لعمله ومطهرا للذنوبه بدليل قوله تعالى
السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ فالله
اخبر ان ذلك جزء لعملهما وروى ان امراة جاءت الى النبي م فقالت يا رسول
الله زنيت فطهرني فلما كررت الاقرار امر بالرجم ولم ينكر عليها ان الحد
ليس بمطهر فدل ان الحد مطهر للذنوب وقال النبي عليه الصلوة والسلام السيف
محاء للذنوب وقال النبي م كلما اصاب المؤمن يكون كفارة لذنوبه حتى اللقمة
فى فمه وفى رواية حتى الشوك وروى عن النبي م انه قال الموت كفارة لكل مسلم
دل ان ذلك يوجب التكفير والجزاء ويوجب الثواب والبدل

القول الرابع

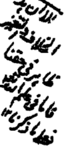
فى التوبة والاستعاذة قال اهل السنة والجماعة ان التوبة مقبولة من كل ذنب
صدر من العبد سواء كان ذاكرا لذنوبه او ناسيا والدعاء والصدقة والاستعاذة
تنفع فى الدنيا وقال بعض الناس التوبة من كل ذنب شرط وما لم يذكر لا يصح توبته
وقال بعضهم التوبة من جميع الذنوب شرط حتى يصح توبته وقالت المعتزلة التوبة
هو ان يؤمن بالله جل جلاله لان التوبة وجبت من الكبائر عندهم والعبد
بالكبائر يخرج من الايمان فتوبته ان يؤمن بالله والدعاء والصدقة والاستعاذة
لا ينفع فى الدنيا الا ان الدعاء والصدقة لو كان بخير فان الخير يكون بقضاء الله فلو
كان السوال يوافق القضاء فان ذلك يكون بالسوال وبغير السوال وان لم يكن موافقا
للقضاء فالدعاء لا ينفع ولا يغير القضاء ولو كان الدعاء والاستعاذة من
الشر فان ذلك ليس من الله تعالى بل كله من العبد والعبد مستطيع من جهة
فيكون الجهد والتقصير منه فاما دعاء الاحياء وصدقاتهم عند المعتزلة
لا ينفع للموتى لان كل نفس مرهونة بما كسبت والله تعالى يقول جزاء بما كانوا
يعملون فيكون مجازيا بعمله لا بعمل غيره وكذلك ينكرون قول لا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم ويقولون هذا القاء الشيطان فى افواه الناس وهذا كفر لان من لا يرى
الحول والقوة الا من الله يصير كافرا وروى النبي عليه السلام انه سئل من تعسر

لاحول ولاقوة فقال عليه السلام لاعصمة من معصية الله الا بعصمة الله
ولاقوة على طاعة الله الا بمعونة الله وذكر عند ابي حنيفة ان زفر يميل الى
القدر فلخل في مسجد وقال لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم فقال
ابو حنيفة قد برئ من القدر والحجة لاهل السنة والجماعة ان التوبة الواحدة
تكفي لجميع الذنوب سواء كانت ذاكرا او ناسيا له لقوله تعالى تُوبُوا اِلَى اللّٰهِ
جَمِيعًا ولم يفصل وقال جل جلاله ثُمَّ تُوبُوا اِلَيْهِ وقال جل جلاله غَافِرِ الذَّنْبِ
وَقَابِلِ التَّوْبِ امر بالتوبة مطلقا ولم يشترط ذكر الذنوب جميعا وقال عليه السلام
الندم توبة ولم يفصل فصح ما قلنا واما الدعاء والصدقة والاستعاذة
ينفع في الدنيا بدليل ما روي عن النبي م انه قال الدعاء يرد البلاء والصدقة
تطفي غضب الرب وقال النبي م لولا المشايخ الرُّكَّع والصبيان الرُّضَّع والبهائم
الرُّتَّع لصب عليكم العذاب صبا ثم دعاء الاحياء وصدقاتهم ينفع في حق
الموتى بدليل ما روي عن النبي م انه قال ان العالم والمتعلم اذا مر على قرية
فان الله تعالى يرفع العذاب عن مقبرة ذلك القرية اربعين يوما وكذلك
النبي م وضع الجريد على قبرين وقال يخفف الله عنهما العذاب ما لم ييبسا
وقال المهتدي ابو شكور السالمي لقد رايت النبي م في المنام وكان في خطيرة مشبكة
وكنت ان لا ارى الا بياض خديه من كثرة نوره وضيائه صلى الله عليه وسلم
فسمعت منه صلى الله عليه وسلم قال من تصدق في كل جمعة منوين من الخبز
او بدرهمين وغالب ظني هذا او شك مني فان الله لم يعذب ابويه في القبر ففي هذا
دليل على ان عذاب القبر حق وفيه دليل على ان صدقات الاحياء ودعواتهم
ينفع للموتى **القول الخامس في السعادة والشقاوة** قال بعض
الفقهاء من اهل السنة والجماعة بان السعيد يصير شقيا والشقي يصير سعيدا وهو
قول عمر رض وعبد الله بن مسعود رض وقال بعض الفقهاء بان السعيد لا يصير
شقيا والشقي لا يصير سعيدا وهو قول عبد الله بن عباس ومجاهد وكذلك الاخر

والرزق على هذا الاختلاف قال بعضهم يزيد وينقص وقال بعضهم لا يزيد
ولا ينقص وحاصل الاختلاف ان الزيادة والنقصان والتغير في الاحكام يظهر
عند الخلق وفي علم الخلق فاما عند الله وفي علم الله فلا وروى عن محمد بن
الفضل راس المفسرين انه قال ان في اللوح المحفوظ مكتوبا فلان سعيد ان شئت
وفلان شقي ان شئت وقال بعض الفقهاء ان القضاء على نوعين قضاء معلق
وقضاء مبرم فالقضاء المبرم ما لا يجوز تغييره كالوحي والنبوة والسعادة
للانبياء عم والله تع يقول لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّٰهِ والقضاء المعلق ما يجوز
تغييره كالمرض والشفاء والنوم والكلام وسائر افعال العباد واجو الهم والله
تع يقول يَمْحُو اللّٰهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ واما هذه المسائل الاربع فمن جملة
المعلقات عند عمر وابن مسعود رض وعند عبد الله بن عباس رض ومجاهد
من جملة المبرمات وروى عن عمر رض انه قال اللهم ان كنت كتبتني في ام الكتاب
شقيا فامح عني اسم الشقاوة واكتبني سعيدا فانك قلت يمحو الله ما يشاء
ويثبت وروى عن علي بن ابي طالب انه سال رسول الله عليه السلام فقال
ما يمحو الله وما يثبت فقال عم يمحو الله الشقاوة ببر الوالدين والصدقة و
الامر بالمعروف فالحجة لهما ما روى عن عبد الله بن مسعود رض عن النبي عم السعيد
من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وروى عن النبي عم انه قال
ان الله تعالى خلق يحيى عم في بطن امه مؤمنا نبيا سعيدا وخلق فرعون في بطن
امه شقيا كافرا وروى عن النبي عم انه قال خلق الله الجنة وخلق لها اهلا و
خلق النار وخلق لها اهلا وانما قلنا ان الزيادة والنقصان والتغير يكون عند
الخلق وفي علم الخلق اما عند الله وفي علم الله فلا بيانه ان الرجل اذا جلس تحت
جدار او بناء فانه يهدم ذلك البناء ويموت هو تحت الهدم فلو لم يجلس تحته
فربما يعيش بعد ذلك مدة وكذلك اذا قتل انسانا متعمدا فانه يقتل به قصاصا
ولو لم يقتل لم يقتل ويعيش بعده مدة والله تعالى يقول وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيٰوةٌ

يا اولي الالباب فهذا هو صفة القضاء المعلق فاما في علم الله تعالى فلا يوجد الزيادة والنقصان لانه لا يجوز السهو على الله ولا يجوز الغلط ولان الله تعالى يعلم الاشياء كما هي فاذا علم الله في وقته وحينه وكيفيته فانه يقضي كذلك وكذلك الرزق والسعادة والشقاوة لان الارادة والقضاء من مقتضيات العلم نسبي ما علم كينونة الشيء في وقته وزمانه وكيفيته وكميته فانا نريد يقضي كما علم لان ارادته وقضاءه لا يجوز ان يكون خلاف العلم نعم واما من قال ان السعيد يصير شقيا والشقي يصير سعيدا فانه يكون في حق العباد لان الكافر شقي لا محالة فاذا اسلم فنقول ان المسلم سعيد لا محالة الا ان هذا موقوف على ارادة الله تعالى في العاقبة ولهذا المعنى لا نقول لاحد بعينه من المسلم والكافر انه من اهل الجنة او من اهل النار ولكن نقول من مات مسلما يكون في الجنة ومن مات كافرا تكون في النار قال الجبرية ان الله تعالى خلق المؤمن مؤمنا وخلق الكافر كافرا والمؤمن مجبور في ايمانه والكافر مجبور في كفره وابليس حين عبد الله تعالى واسلم فانه كان كافرا وابو بكر وعمر حين كانا مشركين وعبدا الصنم كانا مؤمنين واحتجوا بقول الله تعالى هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وقوله تعالى وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا والجواب قلنا ان الله تعالى خلق الخلق حين خلقهم اشخاصا واعيانا ولا نقول انهم كانوا مؤمنين او كافرين الا في حق الانبياء ثم من امن من الخلق خلق الايمان مع اعتقادهم واقرارهم ومن كفر منهم خلق الكفر باعتقادهم وعملهم وقولهم ولو لم يكفر احد فان الله تعالى لا يخلق الكفر البتة فاما قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن قلنا لا حجة لنا الا ان الله تعالى قال هو الذي خلقكم ثم قال فمنكم كافر ومنكم مؤمن يعني منكم من يصير كافرا ومنكم من يصير مؤمنا وقوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي سيصير فاجرا كفارا او يجوز ان يولد كافرا حكما تبعا لابويه وقال بعض المعتزلة ان الاجل واحد لان المرء اذا قتل او مات من غير معالجة فانه يموت بغير اجل وقال اهل السنة والجماعة كل من مات من





غير معالجة او قتل فبای وجه يكون كان ذلك بمله بدليل قوله تعالى فَاِذَا جَآءَ
اَجَلُهُمْ لَا يَسْتَاْخِرُوْنَ سَاعَةً وَّلَا يَسْتَقْدِمُوْنَ و قال جل جلاله تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا
وَهُمْ لَا يُفَرِّطُوْنَ يعنى فى قبض ارواحهم ولان الله تعـ يعلم كون اجله حقيقة فمن
المحال ان يكون بخلافه ثم فى قضاء الله تعـ لايجوز ان يكون خلافا فالعلم على ما بينا
والمعتزلة يقولون بان هذا ليس بقضاء الله تعـ وهذا كفر فان قيل ان الله تعالى
قال ثُمَّ قَضٰٓى اَجَلًا وَّاَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهٗ ولان المقتول لو لم يقتل هل يعيش بعد ذلك او
يموت حَتْفَ انفه فى تلك الساعة قلنا قوله تعالى ثُمَّ قَضٰٓى اَجَلًا يعنى يولد الى ان يموت
وَاَجَلٌ مُّسَمًّى يعنى حين يموت الى ان يبعث واما قوله ان المقتول لو لم يقتل هل يعيش
ام لا فنقول انه اذا كان يعلمه الله ان اجله يكون بالقتل فلا يكون بخلافه ولو
كان يعلم الله انه لا يقتل فانه يكون كذلك الخلاف فى هذه المسئلة ومسئلة
الرزق سواء ثم عند المعتزلة الحرام ليس برزق واكل الحرام ليس باكل رزق الله تعالى
لان الحرام ليس بقضاء الله والرزق يكون من الله وبقضائه فيكون ملكا حلالا
والحرام ليس بملك فلا يكون رزقا وقال اهل السنة والجماعة ان الرزق هو الغذاء
فيستوى فى حكم الغذاء الحلال والحرام بدليل قوله تعالى نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيْشَتَهُمْ فِى
الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وقال جل جلاله فَوَرَبِّ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ اِنَّهٗ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ اَنَّكُمْ تَنْطِقُوْنَ ولو
كان الرزق يجب ان يكون ملكا فان البهائم والطيور يأكلون رزق الله وليس لهم
ملك ولا يكون من اهل الملك ومن قال ان الحرام ليس بقضاء الله تعالى فيحتاج الى اثبات
قاض آخر وهذا كفر وقال بعض الناس وهم المفروغية ان الكل بقضاء الله لا يزيد طرفة عين
ولا ينقص الا ان الله تعالى خلق الاشياء كلها وقدرها ما ظهر منها وما بطن حتى الثمار
فى الاشجار الى يوم التناد ولم يبق شيئا لم يخلق فالآن هو فارغ عن الخلق والقضاء والقدر
لان الله تعالى يقول هُوَ الَّذِىْ خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِى الْاَرْضِ جَمِيْعًا الجواب قلنا لم يخلق الاشياء
قبل ظهورها ولكن علم واراد وقضى وقدرها اقواتها وانما خلقها حين خلقها الدليل
عليه قوله تعالى كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِىْ شَاْنٍ وروى عن جعفر بن صادق رض انه سئل عن قول الله تعـ

كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ وقد قال هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فقال جعفر
شانه ان يسوق المقادير الى المواقيت وروى عن علي رض بن ابي طالب انه سئل
عن قوله تعالى كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فقال شانه ان يسوق النطفة عن اصلاب
الاباء الى ارحام الامهات ثم يصوره صورة ثم يخرجه من بطن امه ثم يخرجه
من الدنيا ثم يبعثه يوم القيمة وقد قيل كل يوم هو في شان يعني يمضيه
لا في شان يقضيه فصح ان قضاء الله وحكمه وتقديره وعلمه في السعادة
والشقاوة والرزق والاجل في جميع الاشيا لا يتغير ولا يزيد ولا ينقص فذلك كله
يكون عندنا وفي علمنا وروي عن علي بن ابي طالب انه قال المقدور كائن والهم فضل و
قد قيل ان الهم من المقدور ايضا ثم نقول ان الله تعالى يعلم الاشياء في وقتها وحينها
كما هي فيعلم الكافرين في وقت كفرهم كافرين ويعلم المؤمنين في وقت ايمانهم
مؤمنين ويعلم قبل ذلك بانه سيكون كذلك بل يعلم في الازل من كان كافرا ثم اسلم
فانه تعالى يعلم انه يكون كافرا في مدة كفره وفي وقته ويكون مسلما في مدة اسلامه
الا ان علم الله تعالى في صيرورته مسلما في ثاني الحال قبل وجود الاسلام منه فانه
لا يوجب الكفر منه في الحال وعلم الله تعالى في صيرورته كافرا في ثاني الحال لا يوجب
سلب الايمان منه في الحال فالكافر يكون كافرا في وقت كفره حقيقة عند الله تعالى
والملئكة والناس اجمعين والكافر اذا اسلم يصير سعيدا عند الناس والمسلم يكون مسلما
في وقت اسلامه حقيقة عند الله وعند كافة الخلق اجمعين والمسلم اذا كفر
يصير شقيا عند الناس الا ان الامر يكون بالخاتمة وبما ذكرنا يكون سعادته وشقاوته
موقتة اما ختم كل شخص وعاقبة كل واحد يكون في علم الله كما علمه ولا يكون
بخلاف ذلك وحكم السعادة والشقاوة عندنا يثبت بالسبب الظاهر وهو الاسلام
والكفر وعند الله يثبت بعلمه وارادته فنقول ان السعيد يصير شقيا والشقي يصير
سعيدا بالسبب الظاهر عندنا وفي علم الله تعالى كما علم منه عند الخاتمة

القول السادس في القضاء والاداء قال اهل السنة والجماعة ان الفرائض

من الصوم والصلوة والزكوة وغير ذلك اذا فاتت عن وقته فانه يجب القضاء
والقضاء يكون قضاء عما فات ويسقط عنه ذلك الفريضة اذا قضاها وما
حصل بالقضاء فانه هي التي حصل بالاداء بعينها بدليل ما روى عن النبي ع م انه
قال من نام عن صلوة او نسيها فليصلها اذا ذكرها فان ذلك وقتها لا وقت
لغيرها قوله فليصلها اشارة الى ان القضاء هي تلك العبادة بعينها وقالت
المعتزلة ان القضاء عبادة عليحدة وحكما ثبت اصلا فان الفرائض التي فاتت
عنه لا تسقط عنه والله تعالى يثيب بالقضاء ويعاقب بما فات عنه والقضاء
لا يكون بدلا من الاصل وهذا لا يصح لان القضاء يجب بدلا عن الاداء بدليل انه
لو ادى الفريضة في وقتها فانه لا يجب القضاء عليه ولو كان هذا حكما عليحدة
لكان يجب في كلا الحالين والثاني ان القضاء يجب على الهيئة والصفة التي فاتت
عنه ويجب ان ينوى عنه بعينه فصار بدلا عنه لا يزيد ولا ينقص منه
والنبي ع م لما فات منه صلوة الفجر فانه قضى بعينها على الصفة التي فاتت عنه
دل ان القضاء بدل عن الاداء

القول السابع فيمن ترك الفرايض متعمدا

قالت الحروبية وهم الخوارج من ترك الصلوة متعمدا او ارتكب محظورا صغيرة
كانت او كبيرة فانه يصير كافرا وقالت المعتزلة انه يخرج من الايمان بالكبائر ولا
يدخل في الكفر وقال الشافعي انه لا يكفر ولكن ينقص ايمانه ويباح دمه وقال اهل
السنة والجماعة من اصحاب ابي حنيفة انه لا يباح دمه ولا يخرج من الايمان ولا يصير كافرا الا انه
يكون مؤمنا فاسقا اما الخوارج فاحتجوا بقوله تعالى وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا
فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا اخبر انه مخلد في النار ولو لم يكن كافرا لما خلد في النار الجواب قلنا
الاية نزلت في مؤمن قتل مؤمنا متعمدا ثم ارتد عن الاسلام والثاني ان الخلود لم يرد به
التابيد وانما اراد به طول المكث الدليل عليه قوله تعالى افان مت فهم الخالدون يعني
فهم الباقون بقاء الدنيا فثبت ان الخلود يذكر ويراد به طول المكث والثالث من
استحل قتل المؤمن فانه يكفر فيخلد في النار ونحن به نقول وروى عن ابن عباس انه قال المراد

من هذه الاية هذا والدليل عليه ان القاتل ليس بكافر ما لم يستحل لقوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص سمى القاتل مؤمنا ولو لم يكن مؤمنا
لا يجب عليه القصاص واما المعتزلة احتجوا بقوله تعالى افمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا لا يستوون فان الله تعالى فصل بين المؤمن والفاسق و
اجمعنا على انه يصير فاسقا علمنا انه ليس بمؤمن ولا كافر الجواب عنه قلنا
الآية نزلت فى شان وليد بن عقبة المنافق وهو كان رجلا لسانا ذا منظر
وذا قوة فقال لعلى رض ان كان لك منظر فلى منظر وان كان لك قوة فلى قوة وان
كان لك لسان فلى لسان فعلى رض اسكت فانك كافر فنزل قوله تعالى افمن كان
مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون موافقا لقول على رض واما قوله ان هذا الرجل
فاسق قلنا كل كافر فاسق وليس كل فاسق كافر والدليل على انه لم يخرج من الايمان
لانه لا يصير كافرا عند المعتزلة ثم الخروج من الايمان يوجب الكفر لان من
ترك الايمان او ابى من الايمان او خرج منه او ارتد فانه يصير كافرا لا محالة و
اجمعنا على انه لا يصير كافرا علمنا انه لا يخرج من الايمان فاما قول الشافعى انه
يباح دمه قلنا هذا ليس بشئ وليس كذلك لانه روى عن عثمان بن عفان
عن النبى عليه السلام انه قال لا يباح دم واحد من اهل القبلة الا بمعان ثلث
الزنا بعد الاحصان والكفر بعد الايمان وقتل النفس بغير حق

الباب الحادى عشر

فى الخلافة والامارة وفيه ثمانية اقوال القول الاول فى الخلافة والامارة قال
المصنف ابو شكور السالمى ان الخلافة ثابتة والامارة قائمة مشروعة واجبة
على الناس ان يرون على انفسهم اماما بدليل الكتاب والسنة واجماع الامة
اما الكتاب فقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم واما
السنة فانه لما توفى رسول الله صلعم اجتمعت الصحابة فى سقيفة بنى ساعدة
الخزرجى المهاجرون والانصار فقالوا سمعنا رسول الله صلعم يقول من مات
ولم ير على نفسه اماما مات ميتة الجاهلية فلا نحب ان يمضى علينا يوم ولا نرى

لا نفسنا اما ما فهذا يدل على ان من لم ير الامام حقا فانه يكفر فاما اجماع
الامة وهو ان الصحابة اجتمعت واتفقت على خلافة ابى بكر ولم ينكر احد على
ذلك وفى خلافة عمر رض كان باستخلاف ابى بكر رض ولم ينكر احد على ذلك ثم خلافة عثمان رض
وعلى رض كان باجماع الامة دل ان الخلافة ثابتة للدلائل التى ذكرنا واجمعنا
على ان الامام من قريش ولا يجوز من غيره قال عليه السلام الامام من قريش ولا
يجوز من غير قريش الا ان يكون من اولاد الحسن او من اولاد الحسين ثم اختلفوا
فى شان الامام قالت المعتزلة وجب ان يكون معصوما وكذا الامام للصلوة
وجب ان يكون معصوما ولو كان فاسقا لا يجوز الصلوة خلفه وقالت الروافض
ان الامام يجب ان يكون عالما بتعلم العلم من الله تعالى او من جبرئيل وقال الشافعى
الامام لا يجوز ان يكون فاسقا حتى انه لو جار او فسق ينعزل فكذلك كل قاض و
امير اذا كان بنيابة الامام لو ارتشى او جار فينعزل وكذلك الامام للصلوة لو
فسق ينعزل وقال ابو حنيفة الامام انما يكون باستخلاف الخليفة الذى قبله
او باجماع الامة فانه يصح امامته اذا كان قريشا برا كان او فاجرا واصل المسئلة
وهو ان الفاسق ليس من اهل الولاية عند الشافعى حتى ان الاب اذا كان فاسقا
فزوج ابنته الصغيرة فانه لا يصح النكاح لانه لا ولاية له ـــــــ
وعـــــنـــــد ابى حنيفة يصح النكاح لانه من اهل الولاية وروى عن النبى ع
انه قال صلوا خلف كل بر وفاجر ثم الفسق قد ظهر والجور قد انتشر من الائمة والامراء
فى زمن الصحابة والتابعين من يزيد بن معاوية واولاده واولاد مروان ـــــ
والصحابة صلوا خلفهم وجمعوا معهم وكذلك التابعون ولم يروا الخروج عليهم مع
قدرتهم وشوكتهم على ذلك دل ان الفسق والجور لا يزيلان الامامة ولان الامام لو
كان يوجب العصمة فى حقه لكان لا يقع الفرق بين النبى والامام ولان وجوب العصمة
من خصائص اوصاف النبوة ولان الفسق لا يوجب زوال الايمان فلا يوجب زوال الامامة
وكذلك لا يوجب اثبات العصمة قبل الامامة لصيرورته اماما فكذلك لا يوجب ان

والا مرا فى زمن ... (marginal note, illegible)

يكون معصوما بعد ان يصير اماما واما من قال ان الامام من ولاد الحسين او من اولاد الحسن وكان معلما من الله تعالى او من جبرئيل قلنا هذا لا يصح لان الحسن والحسين قد فوضا الامامة لمعاوية وبايعاه ولو كان لا يجوز لغيرهما او بدون اولادهما لكان ذلك خطأ او كفرا منهما لان نصب الامام من غير حق يكون كفرا ثم تعليم الامام من الله او من جبرئيل يوجب النبوة لان تعليم الله او تعليم جبرئيل يكون وحيا ومن يرى الوحي والنبوة لاحد بعد محمد ع غير عيسى بن مريم ع فانه يصير كافرا فثبت ان الامر كما ذكرنا

القول الثاني في خلافة ابي بكر رض

قال اهل السنة والجماعة الامامة ما كانت منصوصة لاحد فقال بعض الناس الخلافة كانت لعباس رض لانه كان عم النبي عليه السلام وكان عصبته فانه هو اولى من غيره وقالت الروافض الامامة منصوصة لعلي بن ابي طالب بدليل ان النبي ع جعله وصيا لنفسه وجعله خليفة من بعده حيث قال اما ان ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي من بعدي ثم هارون كان خليفة موسى ع فكذلك علي رض والثاني وهو ان النبي عليه السلام جعله واليا الناس لما رجع من مكة ونزل في غدير خم فامر ان يجمع رحال الابل فجعلها كالمنبر وصعد عليها فقال الست باولى المومنين من انفسهم فقالوا نعم فقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله والله تعالى يقول انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون نزلت في شان علي دل انه كان اولى الناس بعد رسول الله صلعم وروى في الخبر ان اول من اسلم كان علي رض دل انه كان اولى بالامامة اما الدليل لاهل السنة والجماعة ان الامامة ما كانت منصوصة وذلك لان الصحابة اجتمعوا في اليوم الذي توفي فيه النبي عليه السلام في سقيفة بني ساعدة من المهاجرين والانصار فقالت الانصار منا امير و قالت المهاجرون منا امير ولو كانت الامامة منصوصة فلا نظن باصحاب النبي ع انهم يخالفون امره ووصيته لقريب مته او قبل دفنه وروى ان ابا بكر رض قام وقال

نحن بيضة رسول الله عم فانا منها وقد سمعتم وسمعنا رسول الله ان يقول الائمة
من قريش فمنا الامراء ومنكم الوزراء فقال سعد بن معاذ رضينا بهذا منكم الامراء
ومنا الوزراء فتواضعوا على ذلك فقال ابو بكر ظننت ان يكون على اصلح لذلك عند
القوم فقام على وسل سيفه فقال لابى بكر قم يا خليفة رسول الله قد مكر رسول
الله فمن ذا الذى يؤخرك فقال ابو بكر انت الامير يا على فقال على انت الامير يا خليفة
رسول الله امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يامرنى وقال يا ابا بكر صل
بالناس رضينا الامر دنيانا من يرضاه رسول الله لامر ديننا وانما سماه على
خليفة رسول الله لان النبى عليه السلام استخلفه بان يصلى الناس فى بعض الروايات
سبعة ايام وفى بعضها ثلثة ايام فبايعوه على ذلك جميعا ولم يخالفوه وانعقدت
البيعة واشتغلوا بدفن النبى عليه السلام ففى هذا دليل على ان الامامة ما كانت
منصوصة لانه لو كانت منصوصة لكان لا يختلف فيه الصحابة وان وقع الشك
لسائر الصحابة كان لا يقع لعلى ولما بايع على لابى بكر دل انها ما كانت منصوصة وانما
انعقدت الامامة بالاجماع وقال بعض الناس ان عليا بايع ابا بكر بعد ثلثة ايام
وقال بعضهم بعد ستة اشهر وهذا لا يصح ثم كل قول من جهة الخصم يكون مردودا
لموافقة على لابى بكر لانه وان لم يبايعه سكت ولم يخالفه وقد بينا انه بايعه بدليل
ما ذكرنا ولو لم يصح خلافة ابى بكر ولا يكون اماما حقا لكان لا يجوز السكوت والاغماض
لان من رضى بامام باطل فانه يكفر والدليل على ذلك ان عليا رضى بامامة ابى بكر
وبايعوه لانه اطاعه بالغزوة واخذ من الغنيمة سهمه وروى ان ابا بكر دفع الى
على جارية من السبايا فقبلها ووطيها ولو كانت خلافته لا يكون صحيحة ثابتة
حقا لكان لا يجوز ان يطيعه ولا يحل له اخذ الغنيمة ولا يجوز قسمة الغنيمة ولكان
لا يحل لعلى وطى الجارية فصح بهذه المعانى ان خلافة ابى بكر كان حقا الجواب عن قوله
ان عليا كان وصى رسول الله قلنا انه لم يكن وصيا مطلقا وانما كان وصيا لقضاء
ديونه فلا يلزم واما قوله ان النبى عم جعله خليفة وكان بمنزلة هارون من موسى

قلنا الخبر حجة عليكم لان النبي خرج في بعض غزواته واستخلف على المدينة علي
بن ابي طالب فلما خرج النبي ع قال المنافقون انه قد اعرض عن ابن عمه
واجلسه في بيته فلما سمع علي اغتم بذلك وخرج خلف رسول الله فلما الحق
النبي ع فقال اما استخلفتك فقال استخلفتني على النساء والذراري والمنافقين
وقد قال المنافقون ما قالوا و قص عليه القصة فقال النبي ع اما ترضى
ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ثم هارون كان نبيا
وعلي ما كان نبيا وهارون كان خليفة موسى ع في الاحياء ولم يكن بعد
وفاته لانه مات قبل موسى فهذا لا يشبه ذلك واما قوله ان النبي جعله واليا
قلنا اراد به في وقته يعني بعد عثمان وفي زمن معاوية ونحن كذا نقول
وكذا الجواب عن قوله جل جلاله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا فنقول
ان عليا كان واليا واميرا بهذه الدلائل في وقته وايامه وهو بعد عثمان فاما
قبل ذلك فلا واما قوله انه كان اول من اسلم كان عليا قلنا في بعض الروايات
انه اول من اسلم وفي بعض الروايات كانت خديجة رض وفي بعض الروايات كان زيد بن
حارث رض وفي بعض الروايات كان ابو بكر رض فاذا اختلفت الروايات لم تصح فنقول اول من
اسلمت من النساء كانت خديجة رض واول من اسلم من الصبيان كان علي رض واول
من اسلم من العبيد كان زيد بن حارث واول من اسلم من الاحرار البالغين العاقلين
كان ابو بكر ثم ابو بكر كان معينا للخلافة في ذلك اليوم اذا احتيج اليه لان الصبي والعبد
والمرأة لا يصلح للخلافة فصح انه اولى بالامامة والله اعلم **القول الثالث في
خلافة عمر** رضي الله تعالى عنه اجمعنا جميعا على ان ابا بكر استخلف عمر بن الخطاب
فلما كان في اليوم الذي توفي فيه ابو بكر قال احضروا عمر رض فاحضروه فامر بان
يكتب سطرا واوصى بذلك فقال اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى
به ابو بكر خليفة رسول الله في آخر يومه من الدنيا واول يومه من الآخرة حيث يؤمن
الكافر وينتهي الفاجر اني مستخلف عليكم عمر بن الخطاب فان عدل فذلك ظني به وان جار

فلا يعلم الغيب الا الله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ورضي
كلهم بخلافة عمر الا قوم كرهوا وروى سويد بن علقمة عن علي بن ابي طالب انه
قال كنت ممن رضيت والدليل على انه رضي بذلك انه زوجه ام كلثوم ابنته
بنت فاطمة رض وقال بعض من كره ذلك لابي بكر رض اذا قدمت على ربك ما تقول وقد
سلطت علينا فظا غليظا فقال ابو بكر لا تخوفوني بربي فاقول له سلطت عليهم
خير اهل الله وقد سمعت رسول الله يقول عمر خير اهل الله يعني خواص الله وما
توفي ابو بكر حتى رضوا كلهم بخلافة عمر رض وانما اتفقوا عليهما بعد رسول الله لان
النبي قال اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر رض وروي عن النبي عليه السلام انه
قال دخلت انا وابو بكر وعمر وخرجت انا وابو بكر وعمر واكلت انا وابو بكر وعمر وروي
عن النبي ع م انه دخل المسجد ذات يوم ويمينه على كتف ابي بكر ويساره على كتف
عمر فقال هكذا نعيش وهكذا نموت وهكذا ندفن وهكذا نبعث فصح ان عمر ثالث
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحوال كلها فكان هو اولى بالامامة عند
تمام الثاني مع رسول الله وروي عن النبي ع م انه قال لما كانت ليلة اسري بي الى
السماء دخلت الجنة فرايت جارية ووصفها رسول الله على الاوصاف فقلت لها
لمن انت فقالت للخليفة عمر بن الخطاب فسماه رسول الله خليفة دل انه كان
حقا للخلافة ثم هذا الخبر دليل على خلافة ابي بكر لان عمر كان خليفة باستخلاف
ابي بكر ولو لم يكن خلافة ابي بكر صحيحا حقا ثابتا لكان لا يصح خلافة عمر باستخلافه
فلما صح خلافة عمر دل ان خلافة ابي بكر كانت صحيحة ثابتة والدليل على ان خلافة
ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم كانت حقا لما روي عن النبي ع م انه قال الخلافة
من بعدي ثلثون سنة والخلافة في ثلثين سنة لهؤلاء الاربعة فصح ما قلنا ان كان
ابو بكر يسمى خليفة رسول الله وعمر كان يسمى خليفة خليفة رسول الله فتفكر ذات
يوم وقال اني سميت خليفة خليفة والخلفاء من بعدي يسمون خليفة خليفة خليفة
رسول الله فيضيق الامر على الناس فصعد على المنبر فقال اني اميركم حقا فقالوا

نعم فقال انتم المؤمنون حقا فقالوا نعم فقال عمر رض قولوا الى امير المؤمنين فسمى امير المؤمنين **القول الرابع فى خلافة عثمان** رضى الله تعالى اجتمعت الامة على ان عثمان كان خليفة بعد عمر رض باجماع الامة الا ان عمر لم يستخلف احدا ولما ترك الخلافة شورى بين خمسة نفر بين عثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وطلحة وزبير فلما توفى عمر فقال عبد الرحمن بن عوف انا تركت حظى من الامارة وقال زبير انا تركت حظى من الامارة ايضا وقال طلحة انا ايضا تركت حظى من الامارة فبقيت الامارة بين عثمان وعلى فقال عبد الرحمن بن عوف لعلى مد يديك ابايع على ان تحكم بيننا بكتاب الله وسنة رسوله وبسيرة الشيخين يعنى ابا بكر رض وعمر رض فقال على رض انا ابايع على ان احكم بينكم بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة شيخين واجتهد فيه رايى ثم قال عبد الرحمن بن عوف كرة اخرى بمثل ذلك فقال على كما قال اولا ثم كرر عبد الرحمن بالمرة الثالثة فقال على كما قال اولا فترك عبد الرحمن يده واخذ بيد عثمان فقال ابايع معنا على ان تحكم بيننا بكتاب الله وسنة رسول الله وسيرة الشيخين فقال عثمان قبلت وبايعت على ان احكم بينكم بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين فبايع جميع الصحابة معه وبايع على معه فقال عبد الرحمن كنت احببت ان يكون على اماما لنا فتركه لرفضه عن ذلك ثم لم يخالف ولم ينكر احد من الصحابة فى البيعة مع عثمان ثم اجتمع عليه ناس و بعض الصحابة فيهم غير على فى اليوم الذى قتل فيه فظنوا انه خالف الامر والبيعة فلما تيقنوا انه لم يخالف تابوا ورجعوا من كان من الصحابة وكان على غائبا فلما حضر بعث الحسن والحسين معينا لعثمان ثم لما رجعت الصحابة كلهم من الجمع بقى ناس مصر ولم يكن معهم من الصحابة احد فنقبوا جداره و دخلوا عليه و قتلوه مظلوما والحسن والحسين كانا على بابه حافظين عليه ناصرين له وكان على اراد ان يخرج مع السيف و السلاح ويقاتل الناس لاجل عثمان قبل قتله فلما هيئا اسبابه لذلك قضى الامر وبقى الوزر و الله يحكم ما يشاء وهو على كل شئ قدير

القول الخامس في خلافة علي رضي الله عنه ثم علي كان اماما بعد
عثمان وبايعه الصحابة والناس معه من كان حاضرا بالمدينة وتحقق الامر
عليه وهو كان اولى واحق لذلك لما روي عن النبي م انه قال اللهم ادر الحق مع علي
وروي عن النبي م انه قال حيث ما يدور علي فالحق معه وهو لم يعمل شيئا قط يوجب
الانكار عليه ولم ينكر عليه احد من الصحابة ثم الدليل على ان علي بن ابي طالب كان
اماما حقا بعد عثمان لان النبي عليه السلام رفع الحصاة فسبحت في يد رسول
الله وكان يسمع تسبيحها وهي تقول سبحان الله والحمد لله فوضعها وقال لابي
بكر ارفعها فرفعها وكانت تسبح في يد ابي بكر وكذلك في يد عمر وعثمان وعلي
وكان فيهم ابوذر فقال النبي ارفعها يا اباذر فرفعها وكانت لا تسبح في كفه
فقال ابوذر ما لها يا رسول الله سبحت في كفهم ولم تسبح في كفي فقال عليه السلام
اتريد يا اباذر ان تساوي الخلفاء الراشدين فالنبي سماهم خلفاء وعلي كان منهم

القول السادس في تفضيل الصحابة بعضهم على بعض قال اهل السنة والجماعة ان افضل
الخلق بعد الانبياء والمرسلين والملائكة كان ابابكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم
وروي عن ابي حنيفة انه قال من السنة ان تفضل الشيخين وتحب الختنين وروي
عنه انه قال عليك ان تفضل ابابكر وعمر وتحب عثمان وعليا وفي رواية وتحب علي
وعثمان رض ولم يرد افضلية علي على عثمان لان الترتيب في الذكر لا يوجب الترتيب في
الحكم وروي عن جماعة من الفقهاء قالوا ما راينا احسن قولا في الصحابة من
ابي حنيفة لما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه كان على المنبر بالكوفة فقال
ابنه محمد بن الحنفية من خيار هذه الامة بعد نبينا قال ابوبكر فقال ثم من قال
عمر قال ثم من قال عثمان فقال ثم من فسكت علي ثم قال لو شئت لانبأتكم بالرابع
فسكت فقال محمد انت فقال ابوك امرء من المسلمين وروي عن النبي م انه قال
انا مدينة العلم واساسها ابوبكر وجدرانها عمر وسقفها عثمان وبابها علي
وروي في الاخبار باسناد صحيح عن ابي هريرة قال كنا جلوسا مع النبي م اذ اقبل ابوبكر

النبی علیه السلام مرحبا بوزیری بمالہ مرحبا بوزیری بنفسه ثم اقبل
عمر رض فقال مرحبا بوزیری مرحبا بالمفرق بین الحق والباطل ومرحبا بمن اکمل
الله به الدین وسماکم به المؤمنین ثم اقبل عثمان فقال مرحبا بختنی وزوج
ابنتی الذی جمع الله له النورین السعید الشهید ویل لقاتله من النار ثم اقبل
علی فقال مرحبا باخی وابن عمی واب ولدی والذی خلقت انا وهو من نور
واحد یا معشر الناس هؤلاء الاربعة لایتفق حبهم الا فی قلب مؤمن ولایتفرق
فی قلب احد الا من کان منافقا فمن احبهم فبحبی احبهم ومن ابغضهم فببغض
ابغضهم وهم سادات المؤمنین فی الدنیا والآخرة لایبغضهم الاشقی ولا
یحبهم الا مؤمن تقی اللهم انی قد بلغت فقالت جوانب الحیطان وعتبة باب
المسجد اللهم العن مبغضیهم فقال الجدران امین فآمن فی ذلک الیوم ثلثون
یهودیا وخمسون منافقا وفضل الصحابة اکثر مما یحصی ثم الدلیل علی ان ابا
بکر کان افضلهم ماروی عن النبی صلعم انه قال لم یفضلکم ابوبکر بکثرة صلوته ولا
بکثرة صیامه وانما هو شیء وقر فی قلبه وروی ان الصحابة اجتمعوا علی باب
رسول الله صلعم ولم یکن فیهم ابوبکر فذکروا الفضل کل احد یری فضل نفسه
فارتفعت اصواتهم فخرج رسول الله عم وقال فیم کنتم قد ارتفعت اصواتکم
فقالوا فی کذا فقال علیه السلام هل فیکم ابوبکر فقالوا لا فقال عم اذا لا افضل
لکم فان قیل بان علیا کان افضل من ابی بکر لانه ما اشرک بالله وما عبد الصنم
قلنا لیس کذلک فان علیا کان کافرا حکما قبل الاسلام تبعا لابویه ولو لم
یکن کافرا کان لایحتاج الی الدعوة بالاسلام والنبی عم عرض علیه الاسلام
دل انه کان کافرا ثم لما اسلم وصح اسلامه دل ان کفره کان حکمیا بالتبعیة
فنقول ان ابابکر افضل الصحابة ثم عمر ثم عثمان ثم علی رضی الله تعالی عنهم ثم بعد
هؤلاء الاربعة کان افضل الناس اهل البیت وهم اهل بیت رسول الله ثم
الذین شهد لهم بالجنة ثم اهل البدر ثم اهل الحدیبیة ثم الصحابة افضل من

الامۃ ثم التابعین ثم تبع التابعین لما روی عن النبی م انہ قال خیر القرون قرنی
ثم الذین یلونہم ثم الذین یلونہم ثم یفشوا الکذب الخبر بطولہ واعلم ان عایشۃ
رضی اللہ تعالی عنہا افضل من نساء العالمین الاولین والآخرین ومن قال ان فاطمۃ
رضی اللہ عنہا افضل من عایشۃ رض علی الاطلاق فہو من مذہب الشیعۃ والروافض
بل العایشۃ رض افضل وان کان نسب فاطمۃ افضل کما کان ابابکر رض افضل من علی
وان کان علی ھاشمیا ونسب بنی ھاشم افضل من بنی تمیم وقالت الرافضۃ بان
اھل البیت وھم علی رض وفاطمۃ رض والحسن رض والحسین رض کانوا افضل من الصحابۃ
وعلی ما کان من الصحابۃ لانہ کان من القرابۃ والصحابۃ من یکون من غیر القرابۃ
وقالوا بان علیا کان افضل الناس بعد رسول اللہ صلعم وھو ما کان من
الصحابۃ ومن الصحابۃ افضلہم ابوبکر وھذا مردود علیہم لان علیا کان من
الصحابۃ بدلیل ما روی عن النبی م انہ قال اصحابی کالنجوم بایہم اقتدیتم اھتدیتم
وکان علی منہم ولو قلنا بان علیا ما کان منہم یکون ... نصہ فی حقہ فصح ما قلنا
قال المھتک ابو شکور السالمی کنت ابتلیت بین قوم من الشیعۃ فسالونی عن افضل
الناس بعد رسول اللہ وکنت ارتعد منہم بالضرب فقلت افضل الناس من الصحابۃ
ابوبکر ومن اھل البیت علی ففرحوا لان من زعمہم ان علیا ما کان من الصحابۃ
وکان من اھل البیت وھم افضل من الصحابۃ ومن زعمی ان علیا کان من الصحابۃ و
کان من اھل البیت وابوبکر افضل منہ والخلفاء افضل من اھل البیت وروی
ان رافضیا جاء الی ابی یوسف القاضی وقال ما تقول فی اربعۃ خامسہم النبی
او خمسۃ سادسہم جبرئیل صلوات اللہ علیہ اراد بہ اصحاب الکساء فعرف ابو
یوسف انہ اراد بہ طعنا فی ابی بکر فقال ما تقول فی اثنین ثالثہما اللہ جل جلالہ
وھو قولہ تعالی ثانی اثنین اذھما فی الغار وقولہ تعالی ان اللہ معنا واجمعنا علی ان
من قال بان ابابکر ما کان صاحبہ فانہ یکفر لانہ انکر النص وھو قولہ تعالی اذ
یقول لصاحبہ لاتحزن وھو قول الشافعی وروی عن محمد الحسن ایضا کذلک

وقال بعض الفقهاء بانه لایکفر لانه لم یرد فی النص بانه قال لابی بکر ویروی انه
لما نزلت هذه الآیة فقال النبی ع لابی بکر لقد بلغت من الله مبلغ الافتخار حیث
اثنی علیک الملک الجبار بقوله ثَانِیَ اثْنَیْنِ اِذْ هُمَا فِی الْغَارِ ثم العرب افضل من
الموالی بثلثة اشیاء اولها القرآن نزلت بلغتهم وان اهل الجنة یتکلمون بالعربیة
وان النبی ع کان منهم وکان من ربیعة ومضر وکان من القریش فزادهم شرفا
ویروی عن النبی ع انه قال لسلمان الفارسی لا تبغضنی فتدخل النار فقال
کیف ابغضک یا رسول الله وقد هدانا الله بک فقال اذا ابغضت العرب فقد
ابغضتنی وقال النبی ع حب العرب من الایمان فنحن نحبهم لاجل الله ولاجل رسوله صلعم
انه بعث منهم **القول السابع** فی خروج معاویة وامارته ومن تابعه من
الصحابة رض قال اهل السنة والجماعة بان معاویة ومن تابعه من الصحابة فی حال حیوة
علی رضی الله عنه کانوا مخطئین فی دعوی الامارة والبیعة معه باغین بالمقاتلة
مع علی وانما قلنا انهم کانوا مخطئین لانهم اجتهدوا فی محل الاجتهاد لا فی وقت
الاجتهاد لان معاویة کان اهلا للخلافة بعد علی رض ولو لم یسبق خلافة علی لکانت
تصح خلافته فی ذلک الوقت لانه کان من قریش وقد قال النبی ع لمعاویة
حین دخل علیه اذا ولیت امر هذه الامة فارفق بهم فوقع عند معاویة انه مستحق
للخلافة فلهذا ادعی وقد کان اصاب من وجه لانه کان اهلا لها واخطأ من
وجه لان الخلافة والبیعة لعلی قد سبق وعلی کان افضل منه واحق منه للخلافة
فلا یجوز له الخلافة فی ذلک الوقت وانما کان وقته ووقت سائر الناس من
القریش بعد علی رض وقولنا انه کان باغیا فیما حارب علیا لان الله تعالی قال
وَاِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِیْنَ اقْتَتَلُوْا فَاَصْلِحُوْا بَیْنَهُمَا فَاِنْ بَغَتْ اِحْدٰهُمَا عَلَی الْاُخْرٰی
فَقَاتِلُوا الَّتِیْ تَبْغِیْ حَتّٰی تَفِیْٓءَ اِلٰٓی اَمْرِ اللّٰهِ فالله تعالی سمی احدیهما باغیا ومن لم یکن
علی الحق فانه یکون باغیا والدلیل علی انه کان باغیا ان القاضی الجلیل بن احمد السنجری
السمرقندی روی عن النبی ع انه قال لعمار تقتلک الفئة الباغیة وقد قتله جند

ویروی ان النبی

حب العرب من الایمان

معاوية فالنبي عليه السلام سماهم باغية وروى عن ابي حنيفة انه قال لاصحابه
تدرون لم يبغضنا اهل الشام فقالوا لا قال لانا نعتقد بانا لو كنا حضورا لكنا
نعين عليا على معاوية ونقاتل معاوية لاجل علي ثم نقول بان الباغي لا يكفر ولا
يفسق بدليل قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فالله تعالى
سمى كلتا الطائفتين مؤمنا وهما جندا معاوية رض وعلي رض وروى عن النبي ع
انه قال للحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين الفئتين من المؤمنين
فالنبي ع م جعل الفئتين مؤمنين وفي هذا دليل على ان معاوية كان له حق
الخلافة بعد علي لان النبي ع م جوز الصلح فيما بينهما وكان عادلا بعد الصلح مع
الحسن رض وقد قلنا ان الباغي لا يفسق لان شهادته مقبولة بالاتفاق و
الثاني ان الباغي ماول في دعواه ولان حد الباغي ان يدعي الامارة مع شبهة
الدعوى وكان لهم شبهة الدعوى فتأولوا في ذلك واخطاوا في تاويلهم وخطاهم
ما كان من الكبائر في الدين حتى يوجب الفسق والكفر ثم من الصحابة رض كانوا
مع معاوية مثل طلحة وزبير وعايشة رضي الله عنهم ولا نتوهم منهم مع فقههم
وديانتهم انهم ارتكبوا امرا يوجب الفسق ويصرون على ذلك ولانه يجوز
الصلوة والجمعة والحج وتولية القضاء وغير ذلك من الولاية من جهة الباغي
دل انه ما كان فاسقا ثم لم يظهر توبة معاوية في زمن علي رض ولكن صالح علي معه
ولهذا المعنى قلنا بانه لا يجوز اللعن على معاوية لان عليا صالح معه ولو كان مستحق
اللعن لكان لا يجوز الصلح معه ثم الطلحة والزبير تابا من البغي ورجعا وظهر توبتهما
ولهذا المعنى صلى علي على جنازة زبير لانه قتل من غير حق ومن غير بغي وقد كان خرج
من عسكر معاوية راجعا الى بلدة فرآه رجل من عسكر علي ولم يعلم انه تاب
فقتله وحمل راسه الى علي فروى علي هذا الخبر بان النبي ع م قال قاتل الزبير في
النار والقصة بطولها ثم عايشة رضي الله عنها كانت في عسكر معاوية لكن ما
خرجت بغيا وانما جاءت طلبا للمصالحة وقال بعض الناس خرجت بغيا على علي

وهذا غير صحيح فنقول انها راجعة من عسكر معاوية من غير بغي ولا يتوهم من علمها وفقهها وكياستها انها رضيت من نفسها البغي على علي رض مع انها سمعت عن النبي م انه قال لعلي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق فصح ما قلنا

القول الثامن في قتل الحسين رضي الله تعالى قال اهل السنة والجماعة

ان الحسين كان الحق في يده وقد قتل مظلوما وقال المتقشفة بان الحسين كان باغيا لانه خرج على امامه واجمعنا على ان الخلافة كانت لمعاوية بعد علي و صالح معه الحسين وبايع معه جميع الصحابة والمسلمون واما يزيد بن معاوية قال بعض الناس بان خلافته كانت باستخلاف معاوية وبيعة المسلمين من الصحابة وغيرهم فمن طريق القياس ان طاعته كانت واجبة على الحسين وجميع المسلمين الا انا نقول ان معاوية كان عالما من غير فسق وكانت فيه الديانة ولو لم يكن متدينا لكان لا يجوز الصلح معه فلم يوجد منه سوى البغي ثم على صالح معه لان في بغيه ملجأ المسلمين وكان يدعي الحق وكان عادلا فيما بين الناس ثم بعد علي كان اماما على الحق عادلا في دين الله وفي عمل الناس وكان يزيد بخلاف هذا لانه روى انه شرب الخمر وامر بالملاهي و الغناء ومنع الحق عن اهلها وفسق في دين الله وقال بعض الفقهاء بان الامام اذا فسق ينعزل من غير عزل ولهذا قال الشافعي بان الفاسق ليس من اهل الولاية ولانه اذا لم يكن من اهل الشهادة فكيف يكون من اهل الولاية والحكم ولان الامام جاز له ان يحكم بعلم نفسه سوى الحدود ثم لما لم يكن علمه نافذا على غيره بسبب الشهادة فكذلك لا يكون ايضا نافذا بسبب الولاية اذ الولاية اقوى من الشهادة والثاني وهو ان استخلاف معاوية في حق يزيد لم يصح بدليل انه طلب البيعة من عمرو بن العاص ولو كان استخلافه صحيحا لكان لا يحتاج الى البيعة ثم بيعة الصحابة والمسلمين لم يتفق على يزيد مثل عبد الله بن زبير ومحمد بن الحنفية والحسين بن علي وكثير من اهل البيعة لم يتفقوا

عليه فلم يكن اماما عادلا فصح بهذا ان الحسين لم يكن باغيا ولم يخرج على الامام الحق والدليل عليه ما روي عن النبي ع م انه كان يبكي حين ولد حسين فقيل له ما يبكيك يا رسول الله فقال يقتله الفئة الباغية فالنبي ع م سماهم باغين دل ان الحسين كان على الحق ثم اختلفوا في جواز اللعن على يزيد قال بعضهم لا يجوز اللعن عليه لانه كان اماما للمسلمين في سنين وقال بعضهم يجوز لانه كفر بالله حيث اجاز قتل الحسين ورضي بذلك وقال بعضهم بان يزيد لم يامر القوم بقتل الحسين ولكن انما امرهم بطلب البيعة او باخذه وحمله اليه فهم قتلوه من غير امره وما رضي به والاصح ان نقول بان يزيد لو امر بقتل الحسين او رضي او اجاز او جوز اللعن على اهل البيت فانه يجوز اللعن عليه والا فلا وكذلك قاتله لا يكفر من غير استحلال

القول التاسع في تفويض الامر الى العباسية

قال اهل السنة والجماعة بان الخلافة لبني العباس حق وامرهم نافذ وقالت الروافض بان الخلافة لاولاد علي لا لغيره ولا يجوز لاحد ان يقبل الخلافة وهم يلعنون بني العباس لاجل انهم قبلوا الخلافة ولا يجوزون الصلوة بدون اللعن على من خالف اولاد علي ويقولون بان اللعن عليهم واجب على من والاهم وهذا غير صحيح لان الامامة لا يخلو اما ان يكون توريثا او تفويضا فان كان توريثا فعباس رض كان اولى بها لانه كان عم النبي ع م وعلي كان ابن عمه وابن العم لا يرث مع العم وان كان تفويضا فقد فوضت الامامة الى ابي بكر الصديق ثم الدليل على ان الامامة ما كانت موروثة لان عباسا وعليا وعبد الله بن عباس كلهم بايعوا واتفقوا ورضوا بابي بكر دل ان الامامة كانت تفويضا ثم لما جازت تفويض الامامة من الامة لابي بكر وعمر وعثمان وعلي جاز التفويض من الامة ايضا لاولاد عباس لانهم كانوا من قريش وقال النبي ع م الائمة من قريش ثم اجماع الامة لما كان حجة وتفويضهم الامر الى الاهل كان صحيحا فلا يقع الفرق بينما اذا كان من الصحابة وبينما اذا كان من غير الصحابة لان اجماع الامة معتبر بالاجمال لا بالتفصيل بدليل قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس

في اختلفوا في جواز اللعن على يزيد

وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ولم يفصل بين الصحابة وغيرهم والامة اسم
عام يتناول الكل من الاول الى الآخر وفي حق الايمان كلهم على السواء فلما صح
تفويض للمتقدمين باجماعهم فكذلك يصح تفويض للمتاخرين باجماعهم
لان النبي عليه السلام قال لا تجتمع امتي على الضلالة اما خلاف الذين خالفوا
لغرضهم لا يعد خلافا كما ان اجماع من لهم غرض في ذلك لا يكون اجماعا فثبت
ان خلاف الروافض لا يوجب طعنا في خلافة بني العباس مع وجود اولاد علي
ولو كانت الخلافة لاولاد علي لكان يجوز ونحن لا ننكر ذلك بدليل ما روي
عن ابي حنيفة انه ساله ابو جعفر الدوانقي عن الامامة من اولى بها قال ابو حنيفة
جعفر بن محمد الصادق ثم كان تصح امامته مع وجود الذي هو خير منه ولان بناء
الامارة على القهر والغلبة خصوصا عند ابي حنيفة فاذا وجد ذلك من اهله فانه
تصح امارته فلما صحت الامارة صح التقليد والتولية والقضاء والنيابة في جميع
الاشغال والاعمال ويجوز اداء الجمعة والعيدين والحج والغزو معه وجميع احكامه
نافذ في جميع معانيه كما كان للخلفاء الراشدين ولانه لما جاز اداء الجمعة و
العيدين والحج والغزو وجميع الاحكام مع الباغي فلان يجوز مع العادل اولى
وقال بعض الفقهاء بان بعد علي ومعاوية ما عرفنا العادل من الباغي وهذا غير
صحيح لانه لو كان كذلك لكان يحكم بالبغي على جميع عساكر المسلمين اذا قاتل بعضهم
بعضا وكان يباح دماء اهل العساكر بسبب البغي وهذا لا يجوز وقال بعض الناس
بان الامام اذا لم يكن مطاعا فانه لا يكون اماما لانه اذا لم يكن له القهر والغلبة
لا يكون اماما قلنا ليس كذلك لان طاعة الامام فرض على الناس فلو لم يطيعوا الامام
فالعصيان حصل منهم وعصيانهم لا يضر بالامامة ثم ان لم يكن القهر فذلك يكون
من تمرد الناس وتمردهم لا يعزله عن الامامة الا ترى ان النبي م ما كان مطاعا
في اول الاسلام وكان لا يمكن له القهر على اعدائه من طريق العادة والكفرة قد
تمردوا عن امداده ونصرة دينه وقد كان هذا لا يضره ولا يعزله عن النبوة

پیروی کسی کردن بلا دریافتن

فكذلك الامامة لان الامام خليفة النبي لا محالة وكذلك علي كان مطاعا
من جميع المسلمين ومع ذلك ما صار معزولا فصح ما قلنا ولو ان الناس كلهم
ارتدوا عن الاسلام العياذ بالله فان الامام لا ينعزل من الامامة فكذلك في
العصيان ثم كل نائب من الامراء والسلاطين فان نيابتهم تكون صحيحا وان جاروا
وامرهم نافذ من غير معصية الله وان ظلموا لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم فكما ان امر الامام يوجب الايتمار فكذلك امر نائبه فان
نائب الامام بمنزلة الامام من صاحب الشرع ثم ترك امر الامام والخروج عليه
يوجب العصيان والبدعة فكذلك في حق النائب الدليل عليه ما روى محمد
بن سلام عن عبد الرحيم بن يزيد العمي عن اربعين من التابعين كلهم من لقي
بدريًا او بدريين كلهم رووا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اسمح
من الهدى وفيهن من النجاة من خرج منها خرج من الجماعة لا تشهدوا على احد
من اهل القبلة بكفر ولا بشرك ولا نفاق وذروا سرائرهم الى الله تعالى ولا
تدعوا الصلوة على من مات من اهل القبلة واشهدوا الصلوات الخمس و
الجمعة بالجماعة مع كل امام وجاهدوا مع كل خليفة برًا كان او فاجرًا لكم جهاد
ولهم اثمهم ولا تخرجوا على ائمتكم بالسيف وان جاروا وادعوا لهم بالصلاح
والمعافاة ولا تدعوا عليهم وجانبوا الاهواء كلها فان اولها وآخرها باطل
وروي عن النبي عم انه قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد
عصى الله ومن اطاع الامير فقد اطاعني ومن عصى الامير فقد عصاني والنبي
عليه السلام كان عالما باحوال الامة وبعث مبينًا فلا يقول الا الحق ولان
في نفي الامارة واهماله نفي الاحكام وتعطيله والامة اتفقت واجتمعت على تفويض
الامارة لبني العباس فوجب ان يكون حقا وامرهم واحكامهم نافذة واصل
هذا ان النبي عليه السلام اخبر لعمه عباس بلبس السواد ولاولاده وبشرهم
بالامارة لهم فدل انها كانت حقا لهم الباب الثاني عشر في السنة والجماعة

والرد على اهل البدعة وفيه ستة عشر قولا القول الاول فى الدين لله على
سبيل التمحض قال المهتدى ابو شكور السالمى بان الدين لله على سبيل التمحض
والخلوص بدليل قوله تعالى وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ
وقوله تعالى أَلَا لِلّٰهِ الدِّيْنُ الْخَالِصُ ثم الدين هو دين الله تعالى ودين ملئكته
ورسله والنبيين ودين اولياء الله والمسلمين ومن تفرق عن هذا الجميع فان
يكون ضالا عن الدين بدليل قوله تعالى وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيْعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
اى بدين الله وهو السنة والجماعة اما التفرق عن السنة والجماعة يكون بدعة
وضلالة ويكون صاحبه من اهل النار الدليل عليه قوله تعالى وَلَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ
تَفَرَّقُوْا ثم قال أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ولما روى عن النبى م انه قال ستفرق
امتى من بعدى ثلثة وسبعين فرقة كلهم فى النار الا واحدة فهذه الواحدة هى
اهل السنة والجماعة فان الشيطان مع الواحد من الاثنين ابعد الخبر بطوله وروى
عن ابن عمر عن النبى م انه قال لا تجتمع امتى على الضلالة ابدا وان يد الله مع
الجماعة وعلى الجماعة هكذا فاتبعوا السواد الاعظم ولما روى عن عبد الله بن
مسعود رض انه قال خط رسول الله صلعم يوما بين يديه خطا مستقيما وقال
هذا دين الله ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا وقال هذه سبل وعلى راس كل
سبل منها شيطان يدعوا اليه ثم تلا قوله تعالى وَأَنَّ هٰذَا صِرَاطِىْ مُسْتَقِيْمًا
فَاتَّبِعُوْهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيْلِهِ ثم اصول السواد الاعظم كان
اصحاب رسول الله عليه السلام ومن تابعهم من التابعين وتبع التابعين مثل
ابى سعيد الخدرى والحسن بن ابى سعيد البصرى وسفيان الثورى والاوزاعى وعلقمة
الاسود وابراهيم النخعى والشعبى ومالك وحماد بن ابى ليلى وابى حنيفة ومن تابعهم
من المذاهب وتلاميذهم مثل ابى يوسف القاضى ومحمد بن الحسن الشيبانى وزفر والحسن
بن زياد وداود الطائى ومحمد بن ادريس الشافعى وابى عبد الله المزنى ومن
فقهاء خراسان مثل ابى مطيع البلخى وابى سليمان [illegible] وابى حفص الكبير البخارى و[illegible]

اهل

من

بن ابراهيم وابرهيم بن ادهم كانوا تلاميذ جعفر بن محمد الصادق وابي حنيفة ومن تابعهم من فقهاء الدين وجماعة من المسلمين الى يومنا هذا من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ والدين من افواه الجماعة وايديهم من الصحابة وغيرهم نقلة من غير منازع ولا نكير ثم الدليل على ان اهل السنة والجماعة هؤلاء المذكورين من الصحابة والائمة ومن تابعهم من المسلمين والائمة لان اهل الاهواء والبدع [illegible] باثنين وسبعين فرقة وكل فرقة منهم [illegible] في مسئلة واحدة واحد [illegible] فرقة اتفقت ولجتمعت معنا على ان الفرقة الواحدة مخطية في مقالتها مبتدعة في دينها وكذلك الفرقة الثانية اذا خالفت في مسئلة فان الفرقة الاولى وافقتنا في خطائه وبدعته وكذلك جميع الفرق من المبتدعين لا يخالفون الائمة والجماعة جميعا في مسئلة واحدة بل خالف واحد منهم لا غير وخلاف الواحد في مسئلة واحدة لا يكون معتبرا ويكون رداعليه فثبت ان السنة والجماعة كانت مع الصحابة والتابعين وتبع التابعين ومن تابعهم الى يوم الدين من الفقهاء والمسلمين وقد وجدت المتابعة والموافقة في السنة و الجماعة مع الائمة والصحابة وقد تحققت من مشائخنا ائمة الهدى في بلاد الشرق والصين من فقهاء خراسان وما وراء النهر وبلاد غزنية وديار الترك وقد اثبتوا قواعد الدين واركانها على طريقة واحدة وسنة واحدة بحجتهم وادلتهم من كتاب الله تعالى وسنة رسوله وسيرة الصحابة والتابعين الذين سميت ذكرهم واساميهم وهو سبيل الله وسبيل المرسلين والمسلمين قال الله جل جلاله قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّٰهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي معناه قل هذا ديني على حجة [illegible] رؤية ودليل ونور [illegible] وبصيرة ثم من اخذ طريقا بغير حجة فانه يكون [illegible] الا ويكون مخطيا [illegible]

القول الثاني في البدعة

قال اهل السنة والجماعة [illegible] الثبات عليه شر من الثبات على الفسق ويجوز اللعن لوقيعة في [illegible] دليله ما روى نوح بن ابي مريم عن ابي زيد القمي عن سعيد بن جبير عن ابن

عباسؓ قال قال رسول الله صلے الله علیه وسلم من عمل لله فے الجماعة فان اصاب یقبل الله عنه وان اخطأ غفر الله له ومن عمل لله فی الفرد فان اصاب لم یتقبل الله منه وان اخطأ فلیتبوؤ مقعده فے النار وروی عن الاوزاعی انه قال ان ابلیس قال لجنوده کیف تاتون بنی آدم فقالوا ناتیهم من کل وجه الا انهم یستغفرون الله فیغفر لهم بحرمة التوحید فقال ابلیس انا اوقعهم فی ذنب لا یرون التوبة فثبت فیهم الاهواء وانما قلنا ان البدعة شر من الفسق لان الفاسق لا یصرّ علے فسقه ویری التوبة علے نفسه واجبه واما المبتدع فانه یصرّ ویعتقد البدعة ولا یری التوبة واجبة عنه لانه یظن انه علی الحق وقال ابن الحصین لابن اخ له تاب عن الفسق ودخل فے الشیعة فقال الاول خیر وروی عن عایشة عن النبیؑ انه قال من وقّر صاحب بدعة فکانما اعان علے هدم الاسلام وقال النبیؑ من حدث فے الاسلام حدثا اوآوی محدثا فعلیه لعنة الله والملئکة والناس اجمعین ولا یقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال رسول الله صلے الله علیه وسلم ثلثة لاغیبة لهم الفاسق المعلن والمبتدع والسلطان الجائر فقال النبیؑ اترغبون عن ذکر الفاجر اذکروا الفاجر بما فیه کی یحذره الناس فصح ما قلنا

القول الثالث فی الجدال مع اهل البدعة

قال اهل السنة والجماعة انه یجوز المناظرة والجدال مع اهل البدعة والاهواء وقال اهل الظواهر بانه لا یجوز فان الصحابة ما شرعوا فی ذلک ولو کان جائزا لکانوا یشرعون فیه وقال النبیؑ دع المرء وان کنت محقا الجواب قلنا بان الصحابة انما لم یشرعوا لانه لم یکن فی زمانهم المبتدع وکان لهم السیف مع الکفرة فاما فی زماننا فقد ظهر المبتدع فلابد من المناظرة وروی ان ابابکرؓ ناظر مع عمرؓ فی مسئلة القدر وقد سبق ذکره فلو لم یجز المناظرة لما ناظرا واما قوله دع المرء وان کنت محقا قلنا نحن کذا نقول لان المناظرة لظهور الحق فاذا ظهر الحق فلا یجوز المراء والمناظرة وانما یجب بعد ذلک السیف او التوبة فالمراء بعد

ف
من تبسم فی وجه مبتدع ...

ف
ثلثة لاغیبة لهم الفاسق ...

ظهور الحق لا يجوز والدليل على ان المناظرة معهم جائزة قوله تعالى وجادلهم بالتي
هي احسن وقوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن فالله تعالى
اباح المجادلة موصوفا بصفة ولان الله تعالى قال ومن الابل اثنين ومن
البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين والمناظرة ما هي الا هذه الا ترى
ان نوحا قد جادل مع قومه حيث قال يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا
وكذلك ابرهيم عم ناظر نمرود بن كنعان والله تعالى اخبر عن مناظرتهما بقوله تع
الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه ان اتيه الله الملك اذ قال ابرهيم ربي
الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابرهيم فان الله يأتي بالشمس
من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر وروى عن جابر بن عبد الله
عن رسول الله عم انه قال اذا لعن اخر امتي اولها فمن كان علم عنده فليظهره
فان كاتم العلم في ذلك الوقت ككاتم الوحي على وروى عن حماد بن ابي حنيفة
انه سال اباه فقال يا ابت ان لم اتعلم الكلام هل يضرني فقال يضرك من
وجه ولا يضرك من وجه لا يضرك لان الله تعالى لا يسالك عن الكلام و
يضرك من حيث انك اذا لم تعرف الكلام ولم تعلم كيف تجادل الناس وقد قال
رسول الله صلعم ان اوثق عرى الاسلام الحب في الله والبغض في الله وانك
اذا لم تعرف المبتدع من غيره فلا تعلم كيف تحب في الله وتبغض في الله يا بني
ان مثل هذا كبيرة مغطاة اذا لم تعلمه تقع فيها فقال يا ايها العالم ان الناس
يقولون لي بان اصحاب رسول الله لا يعلمون الكلام فقال يا ايها المتعلم قل
لهم بان اصحاب رسول الله لم يكن العدو حضرهم ببابهم شاهرا سيفه واما الآن
فقد حضر العدو وشاهرا سيفه ببابنا فمن حضر العدو ببابه شاهرا سيفه
يجب عليه ان يتهيأ لقتاله ومن لم يحضر العدو ببابه فانه لا يجب عليه
ان يتهيأ لقتاله وروي عن عمر بن الخطاب رض انه قال اذا لقيتم اهل القدر فابدؤهم
بالسوال دل ان المناظرة معهم جائزة مباحة ولو لم يجز المناظرة والجدال مع اهل

الاهواء والكفرة لكانوا يغلبون على اهل الاسلام ولكان لا يظهر الحق من
الباطل لان الحق انما يظهر باظهار الدليل والحجة واظهار الدليل والحجة يكون
بالمناظرة **القول الرابع** فى تكفير اهل الاهواء والبدع قال بعض الفقهاء
بان البدعة كفر والمبتدع كافر لان البدعة حرام ومن اعتقد ذلك فقد استحل
الحرام ومن استحل ذلك فقد كفر وقال بعضهم المبتدع ليس بكافر بدليل
ما روى عن ابى حنيفة ان شهادة اهل الاهواء مقبولة فاذا قبلت شهادته
دل انه مسلم وروى عن محمد بن الحسن انه قال الصلوة خلف المبتدع
جائزة الا انه يكره لانه اعتقد البدعة على زعم انه حق وهو حلال والثانى انه
ماوّل فى ذلك واستحل بتاويله فلا يكفر وقال بعضهم اذا ظهر خطاه ولم
يتب ولم يرجع واعتقد فانه يكفر والاصح ان نقول بانه لا يجوز الجواب عن
هذه المسئلة على البتاة لان احوالهم مختلفة واهواءهم متنوعة ففى
بعض المواضع يوجب الكفر وفى بعض المسائل يوجب الفسق وفى بعض الاحوال
يكون بدعة سيئة فتوجب التوبة وفى بعض المسائل يكون بدعة حسنة
فلا توجب التوبة فنقول ان الكلام فى البدعة على خمسة اوجه الكلام فى الله
والكلام فى كلام الله والكلام فى قدر الله والكلام فى افعال عبيد الله و
الكلام فى اصحاب رسول الله فمن تكلم فى الله او فى كلام الله او فى قدر الله
بغير حق فهو كافر بلا خلاف ومن تكلم [illegible] افعال عبيد الله او فى اصحاب رسول
[illegible] ان كان مخالفا للنص الصريح او الخبر المتفق [illegible] او الاجماع فانه يوجب
الكفر بلا خلاف وان كان [illegible] قياسا او الخبر الواحد ويكون ذلك
تاويلا [illegible] التاويل بحيث [illegible] شبهة التاويل فانه لا يوجب الكفر وا
يكون بدعة سيئة [illegible] يجب التوبة [illegible] البدعة الحسنة كقراءة القرآن بالسبع
والغناء [illegible] وقراءة القرآن بالجميع وكتابة القرآن فى ثلثين
اجزاء والاذان [illegible] سبيل الغناء والسابقة [illegible] فانه يكون

بدعة ولكنها حسنة لا توجب التوبة ثم القتال مع اهل الاهواء اذا ظهرت
بدعتهم بحيث يوجب الكفر فانه يباح قتلهم جميعا اذا لم يرجعوا ولم يتوبوا واذا
تابوا واسلموا فانه يقبل توبتهم جميعا وقال بعضهم تقبل توبتهم جميعا
الا الاباحية والغالية من الشيعة من الروافض وكذلك القرامطة والزنادقة
من الفلاسفة لا تقبل توبتهم بحال من الاحوال ويقتل بعد التوبة كما يقتل قبل
التوبة لانهم لم يعتقدوا بالصانع حتى يتوبوا ويراجعوا الى الله وقال بعضهم
ان تاب قبل الاخذ والاظهار فانه تقبل وان تاب بعد الاخذ والاظهار
فانه لا تقبل توبته ويقتل وهو قياس قول ابي حنيفة ولا يوضع الجزية
على المبتدع وان كان كافرا بحال من الاحوال ولا يسترق فاما اذا كانت بدعته
لا يوجب الكفر فانه توجب الزجر والمنع وتوجب التعزير باي وجه يمكن
فانه يمنع عن ذلك فان كان لا يمكن منعه وزجره بدون الحبس والسوط فانه
يجوز حبسه وضربه وكذلك لو لم يمكن المنع بدون السيف ان كان رئيسهم
ومقتداهم فانه يجوز قتله سياسة وامتناعا وكذلك لو كان اهل بلدة
من بلاد المسلمين في دار الاسلام اذا تركوا الجمعة والجماعة والعيدين او
تركوا الاذان والاقامة او تركوا الحكم والقضاء او تركوا القراءة اصلا فانه
يوجب التكليف ولو لم يقبلوا بالتهديد والسوط فانه يوجب التكليف بالسيف
فان قتلوا فلا باس ولا اثم وكذلك الشخص الواحد لو ترك شيئا مما ذكرنا ولم
يات بهذه الاحكام او بواحدة منها وداوم على ذلك فانه يكلف ولو قتل فيكون
دمه هدرا وقال المهتدي ابو شكور السالمي سمعت عن الشيخ الامام الزاهد
ابي بكر محمد بن حمزة الخطيب بسمرقند في سنة نيف وستين واربعمائة كنت
متفقها عنده وتلقفت منه كتاب السرقة وغيره فلما بين مسائل قطاع
الطريق واحكامهم وهو معنى قوله تعالى اِنَّمَا جَزٰٓؤُا الَّذِيْنَ يُحَارِبُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ
وَيَسْعَوْنَ فِي الْاَرْضِ فَسَادًا اَنْ يُّقَتَّلُوْٓا اَوْ يُصَلَّبُوْٓا اَوْ تُقَطَّعَ اَيْدِيْهِمْ وَاَرْجُلُهُمْ

مِنْ خِلَافٍ اَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْاَرْضِ ذٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيْمٌ قال رحمة الله قطاع الطريق ان ينقطع بخروجه فقال
سمعت شيخ الاسلام ركن الدين والاسلام شمس الائمة ابی محمد عبد
العزيز احمد البخاری رحمة الله عليه ذكر فی اماليه بان قطاع الطريق
اذا قطع الطريق واخذ المال ولم يقتل ولم يقطع الطريق بخروجه فانه يجوز
للسلطان ان يقتله سياسة وزجرا ولهذا المعنى قلنا ان المبتدع اذا كان
معه دعوة ودلالة للناس فی بدعته ويتوهم ان ينتشر منه البدعة
وان لم يحكم بكفره فانه يجوز للسلطان ان يقتله سياسة وزجرا لان
فساده اعلى واعم حيث يؤثر فی الدين والبدعة اذا كانت كفرا فانه
يباح قتلهم عاما واما اذا كانت فسقا لا يباح قتلهم عاما لكن يقتل
من كان معلما ورئيسا واما مالهم زجرا وامتناعا لهم ثم دماء اهل القبلة
لا يباح عند اهل السنة والجماعة الا باحد ثلث معان: ردة بعد الايمان
وزنا بعد الاحصان وبقتل امرء مسلما بغير حق وقالت المعتزلة دماء
اهل القبلة يباح باحد معان اربع اذا ارتكب كبيرة او احدث بدعة
او سل سيفا على السلطان او عطل فريضة من فرائض الله تعالى القول
الحق في الفرق اعلم بان الدين مع الجماعة والجماعة هم اهل السواد
الاعظم السواد الاعظم بين الجبر والقدر وبين التشبيه والتعطيل وبين
النصب والرفض وسئل ابو حنيفة رحمة الله عن السنة والجماعة فقال لا
نصب ولا رفض ولا جبر ولا قدر ولا تشبيه ولا تعطيل وروی عن ابی حنيفة
انه سال عن جعفر بن محمد الصادق رضی الله عنه فقال يا ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل فوض الله تعالى الامر الى العباد فقال الله تعالى
اجل من ان يفوض الربوبية الى العباد فقال له هل يجبرهم على ذلك فقال الله
تعالى اعدل من ان يجبرهم على ذلك ويعذبهم فقال كيف ذلك قال بين بين

لا جبر ولا تفويض ولا اكراه ولا تسليط وروی عن النبی عم انه قال ان بنی اسرائیل تفرقت بعد موسی علیه السلام علی احد وسبعین فرقة کلهم فی النار وستفترق امتی من بعدی علی ثلثة وسبعین فرقة کلهم فی النار الا واحدة فقیل وما تلک الواحدة فقال الذی انا علیه واصحابی علیه الیوم وروی عن النبی عم انه قال ان بنی اسرائیل تفرقت بعد موسی عم احد و سبعین فرقة وبعد عیسی عم علی اثنین وسبعین فرقة وستفرق امتی من بعدی علی ثلث وسبعین فرقة کلهم فی النار الا واحدة ویروی انه قال یهلک اثنان وسبعون فرقة وینجو واحدة منهم ویروی انه قال اثنان وسبعون فی النار وواحدة فی الجنة ویروی انه قال کلهم فی الجنة الا واحدة فقیل وما تلک الواحدة فقال النبی صلی الله علیه وسلم القدریة والمعنی فیه لانهم انکروا وحدانیة الله تعالی وروی عن عبد الله بن عباس رض انه قال فی معنی قوله تعالی اِنَّ الْمُجْرِمِیْنَ فِیْ ضَلٰلٍ وَّسُعُرٍ یعنی فی ضلال فی الدنیا وسعر فی الاخرة الی قوله اِنَّا کُلَّ شَیْءٍ خَلَقْنٰهُ بِقَدَرٍ وانهم انکروا ذلک دل ان القدریة کفار وروی عن عبد الله بن عباس رض انه قال ان ابلیس غاص فی البحر اربعین یوما وغاص فی البحر السابع ودخل فی الهاویة ونظر فی الدرکات فرای درکة کل قوم فاعطاه مالک عم بامر الله علما وعلامة واعطاه اثنی وسبعین رقعة وعلی کل رقعه مکتوبا اسم کل بدعة فجاء وبث فیهم ثم هذه ثلثان وسبعون تنشعب من ستة الرافضیة والناصبیة والقدریة والجبریة والمشبهة والمعطلة فکل صنف تنشعب علی اثنی عشر فرقة فیکون اثنین وسبعین فنذکر اصلهم واعتقادهم وان لم نذکر اسامیهم ان شاء الله تعالی

القول الثانی فی الرافضیة

اعلم انهم سموا رافضیة لانهم رفضوا دین الاسلام وقد سماهم الله کفارا حیث قال جل ذکره لِیَغِیْظَ بِهِمُ الْکُفَّارَ والرسول علیه السلام سماهم مشرکین حیث قال لعلی

يخرج من بعدی اقوام يقال لهم الروافض فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون فاما كلام الروافض مختلفة بعضه يكون كفرا وبعضه يكون بدعة وفسقا فنبين ذلك قال بعضهم بان عليا كان الها نزل من السماء وخرج عن صورة اللاهوتية الى صورة الناسوتية ففعل افعالا تدل على الربوبية ثم عرج الى مكانه وهذا القوم قالوا لعلى انت الآله فاحرقهم فى النار واعتقدوا من بقى منهم بانه لو لم يكن الها لما عذبهم بالنار وهم كفار بلا خلاف وقال بعضهم بان عليا كان شريكا لمحمد فى النبوة وهذا كفر لان من انكر نبيا فانه يكفر ولو اقر لاحد بالنبوة وهو لم يكن نبيا فانه يكفر وقال بعضهم بان النبوة كانت لعلى رض وجبرئيل اخطأ وغلط بنزول الوحى الى محمد وما اليه بسبب الصداقة وهذا كفر وقال بعضهم بان النبوة متصلة من لدن آدم الى يوم التناد وهذا كفر وقال بعضهم بان من علم علم اهل البيت فهو نبى سواء اظهر دعوته اولم يظهر وهذا منهم كفر ومنهم من قال بان العالم لايخلو من الامام والامام من اولاد الحسن والحسين وهو يتعلم العلم من الله او من جبرئيل فمن لايعرفه ولايؤمن به فموته موت الجاهلية وهذا كفر لان هذا اثبات النبوة ومنهم من قال بان عليا واولاده واصحابه يرجعون الى الدنيا وينتقمون من اعدائهم وهذا كفر لانهم ينكرون النص والقيامة ومنهم من قال بان روح على واولاده يرجعون الى الدنيا فى اجساد اخر وينتقمون من اعدائهم ويكونون ائمة وهذا كفر ومنهم يأولون كتاب الله من غير ما انزل وغير ما يوجب وهذا كفر ومنهم من قال بان عليا ليس بميت وهو بروحه وجسده فى السماء وما من سحاب الا وعلى معه والرعد من صوته وهذا كفر وقال بعضهم بان النكاح من غير الشهود جائز لان عليا واولاده يحضرون وهذا كفر ومنهم من قال بان الخمر ليست بحرام والمتعة واللواطة ليست بحرام ومن طلق امراته فى حالة الحيض لايقع ومن طلق امراته ثلثا بدفعة واحدة فانه لايقع وهذا كفر ومنهم من قال بان

ولان من انكر نبيا عن الانبياء اجمع او ليس بنبى فانه يكفر ما نيكم بغير

علیاً کان افضل و اعلم من محمد وکان افصح واشجع وھذا کفر ومنہم من
قال بان ابابکر وعمر وعثمان کفروا حین قبلوا الخلافۃ قبل علی ومن بایعہم
فھو کافر وھذا کفر منہم ومنہم من قال بان علیاً صار کافرا حین ترک الخلافۃ
والامارۃ والحق کان لہ فترک ذلک واخفی الحق وھذا کفر ومنہم من قال
بان الامۃ لم یعرف الائمۃ وھم اثنا عشر ثمانیۃ ظھرت دعوتہم وثلثۃ
بواطن وواحد بقی وھو مھدی فانہ یجب البیعۃ لھؤلاء ومن خالفہم فھو
کافر وھذا منہم کفر ومنہم من قال بان علیاً کان ولی العھد والوصی لقائم
فمن بایع غیرہ فھو کافر وھذا کفر فھذہ المسائل وما یشبہھا یکون کفرا وبعض
کلامہم یکون بدعۃ لا یکون کفرا وھو قولہم بان علیاً کان افضل من ابی بکر
وعمر وعثمان الا ان خلافتہم صحت بالاجماع ومنہم من قال بانہ یوجب
اللعن علی من خرج علی علیؓ من الصحابۃ مثل معاویۃؓ وطلحۃؓ وزبیرؓ وعایشۃؓ
ومنہم من قال لا یجوز الصلوۃ خلف الفاجر ومنہم من قال بان الوصیۃ واجبۃ
ومنہم من قال بان بعض الناس ولد وامن بنات آدم وبعضہم ولد وامن
الحور العین لان شیث علیہ السلام تزوج بحور العین واصل العرب منہ ومنہم
من قال بان نکاح الاخت ما کان مباحا فی زمن آدم وکانت مناکحتہم مع
حور العین ومنہم من قال بان النطفۃ اذا ھاجت من صدق النیۃ فان الولد
یکون من الانس واذا ھاجت من وسوسۃ الشیطان فان الولد یکون من
الشیطان ویکون شریکا لقولہ تعالی وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وھذا
کلہ غیر صحیح لان اللہ تعالی قال خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وقولہ تعالی قُلْ إِنَّمَا أَنَا
بَشَرٌ مِثْلُكُمْ واما قولہ تعالی وشارکہم فی الاموال والاولاد قال ابن عباسؓ
اراد بہ الزنا ولم یرد بہ الشرکۃ لان الزنا قصد بوسوسۃ الشیطان ومنہم
من قال بان علیاً کان اعلم من ابی بکر وعمر وعثمان ومنہم من قال بان حب علی
واھل البیت اولی واحق وھذا کلہ بدعۃ وفسق ولیس بکفر والاصل فی ھذا ان

من تكلم او اعتقد بشئ يكون انكار النص او ما يقوم مقام النص كالسنة
الظاهرة الثابتة واجماع الامة فانه يوجب الكفر ومن قال المؤمن يا كافر
او شهد بالكفر على مؤمن فانه يصير كافرا لما روي عن النبي عم انه قال من شهد
على امتي بالكفر فهو اولى به وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
لاخيه المسلم يا كافر فقد باء باحدهما يعني استوجب في اراديه القائل و
من تكلم بكلمة او اعتقد بشئ خلاف ما عليه الناس وبخلاف الخبر الواحد
وتكون له شبهة في ذلك فانه يكون بدعة ولا يكون كفرا **القول السابع
في الناصبية** اعلم بان الناصبية هم الخارجية وهم يسمون حرورية
لانهم خرجوا على علي رض في موضع يسمى حروراء وهم يشهدون على علي رض بالكفر
ومن شهد عليه بالكفر فانه يكفر ومنهم من قال بانا لا نعرف المؤمن
من الكافر غير ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا نشهد على احد من الامة بالايمان
ولا بالكفر بل الكل منافقون وهذا منهم كفر ومنهم من قال بان الايمان
مجهول والناس لا يعلمون الايمان تمامه وليسوا بمؤمنين وهذا كفر
ومنهم من قال بانه لا يجوز ترك الجهاد لاحد من المسلمين والمؤمنين ذكرا
كان او انثى فقيرا كان او غنيا ومن ترك الجهاد فهو كافر ومنهم من قال بانه
لا يجوز دفع الزكوة لاحد لانه ظهر الفسق والمناكير ولا نعرف الكافر من
المؤمن وهذا كفر ومنهم من قال بان النساء كالرياحين فانه يجوز لكل
واحد ان يشمهن ويجوز وطيهن من غير نكاح ولا ملك وهذا كفر و
منهم من قال لا يجوز التحاكم لان الحكم لله تعالى ومن تحاكم احدا فانه يكفر
وقالوا ان عليا رض تحاكم ابا موسى الاشعري وكفر بالله تعالى وهذا كفر
ومنهم من قال بان الامام والخليفة ليس بحق ولا يجوز نصب الامراء
والقضاة ولا يجوز الحكم والجمعة والجماعة لانه لا نعرف الكافر من المؤمن
ولا نعرف اهل الامامة وهذا كفر ومنهم من قال بان الصحابة رضي الله عنهم

اختلفوا فيما بينهم وخرج بعضهم بعضا بالقتال واشتبهت الامر علينا
فلا نعرف المحق من المبطل فنتوقف عليه ولا نتبرأ من احد ولا نتولاه
وهذا كفر لانهم خرقوا الاجماع ولم يروا الامام على انفسهم وكذلك جوزوا
الخروج على من ادعى الامارة وكذلك قالوا بان المؤمن اذا اذنب ذنبا
صغيرة او كبيرة يصير كافرا فهذه الكلمات منهم كفر لان هذا انكار النص
وتخريق الاجماع وروى عن على بن ابى طالب انه قال هلك بى اثنان محب
مفرط ومبغض مفرط وروى ان عثمان وعليا رضى الله عنهما دخلا في
المسجد معا فقال النبى صلى الله عليه وسلم هكذا تدخلان الجنة من احبكما
فهو مؤمن ومن ابغضكما فهو منافق ثم بعض كلماتهم يكون بدعة
وحدثا لكن لا يوجب الكفر مثل قولهم بان دعاء الاحياء وصدقاتهم
لا ينفع للموتى وكذلك لا يجوز البول على الارض لان الارض مسجد لنا
ويجب ان يبول فى الكوز ويطرح فى الماء ومنهم من قال بانه لا يجوز
المواكلة والمخالطة مع احد لانه لا نعرف الطاهر من النجس ومنهم من قال
بانه يجب الوصية بجديد يمكن الجهاد به ومن لم يوص فهو ظالم ومنهم
من قال بان الضراط تبقى ولهذا لم يجز الصلوة مع السراويل لانه يجوز ان
تبقى فيه الضراط ونحو ذلك كله بدعة يوجب التوقير ولا يوجب التكفير
والله اعلم بالصواب **القول الثامن فى القدرية** اعلم بان القدرية
زعموا ان القياس العقلى اقوى من السماع الشرعى وان كان نصا وكذلك القياس
اقوى من السنة المشهورة ولهذا المعنى انكروا القدر بالشر من الله تعالى وقالوا
بان الله تعالى فوض امور العباد الى العباد وملكهم عليها تخليقا وفعلا وبين
لهم الامر والنهى ولا يجوز من الله تعالى التخليق والارادة والمشية والقضاء و
القدر فى افعالهم بالشئ ليكون حكيما عادلا فى تعذيبهم وهذا منهم كفر لانهم
اثبتوا خالقا غير الله تعالى ومنهم من قال بان الخير من الله تعالى و بقضاء

الله تعالى والشر منا او من ابليس وهذا كفر لانهم نفوا الربوبية عن الله تعالى و منهم من انكر صفات الله تعالى ومنهم من قال بان القرآن مخلوق ومنهم من قال بان الجنة والنار غير مخلوقتين وغير باقيتين ومنهم من انكر الصراط والميزان والحساب هذا كله كفر لانهم انكروا النص الربوبية و منهم من قال بان الخير من الروح اللاهوتي والشر من الروح الشيطاني و هذا كفر ومنهم من قال بان الاعمال كلها لا ندري اهي من قبل الله تعالى او من قبل العباد ولا ندري انهم مثابون او معاقبون وهذا كفر لانهم انكروا النص ولا يروا الثواب والعقاب على الاعمال و منهم من قال بان الله تعالى لم يخلق الشيطان لانه يكون في تخليقه تخليق الكفر وارادة الكفر والشر وهذا منهم كفر لانهم انكروا النص و اثبتوا قديمين ومنهم من قال بان الاعمال كلها مخلوقة الله تعالى غير الايمان والكفر وهذا كفر لانهم اثبتوا خالقا غير الله تعالى ومنهم من قال بان النسخ غير جائز وكل كتاب نزل من السماء فالعمل به واجب و هذا كفر لانهم انكروا النص و منهم من قال بان من ارتكب كبيرة لا تقبل توبته ابدا وهذا كفر لانهم انكروا النص والله تعالى يقول والله خلقكم وما تعملون وقوله تعالى خبرا عن ابليس خلقتني من نار وخلقته من طين فمن اثبت خالقا غير الله تعالى فهو كافر ومن انكر القدر فقد اثبت خالقا غير الله تعالى فهو كافر بالله ومنهم من قال بان العهد والبيعة من الناس غير صحيح وقال بعضهم بان الكسب واجب في كل حالة وهذا بدعة تجب التوبة وليس بكفر بظهور التاويل فيه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذا رايتم القدرية فاقتلوهم فانهم مجوس هذه الامة

القول التاسع في الجبرية

اعلم بان الجبرية اعتقدوا بان الخلق بالخير مثاب و بالشر غير معاقب و الكفار والعصاة معذورون غير مسئولين لان الاعمال كلها من الله تعالى والعبد مجبور في ذلك وهذا كفر و روي ان رجلا جاء الى ابن مسعود رضه و عبد الله بن عباس رضه و عبد الله بن زبير رضه و عبد الله

بن عمر رضي الله عنهم وقالوا لهم كما لا ينفع الطاعة مع الكفر كذلك لا يضر المعصية
مع الايمان فقالوا جميعا عشروا لا تعتبر وهذه المسئلة تسمى مسئلة العبادلة
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعنت المرجئة على لسان سبعين
نبيا ثم المرجئة على نوعين مرجئة مرحومة وهم اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومرجئة ملعونة وهم الذين يقولون بان المعصية لا يضر و
العاصي لا يعاقب وروى عن عثمان بن ابي ليلى انه كتب الى ابي حنيفة رحمه الله
عليه وقال انتم مرجية فاجابه وقال المرجية على ضربين مرجئة ملعونة
وانا بريئ منهم ومرجئة مرحومة وهم اصحاب رسول الله وكتب فيه
بان الانبياء عليهم الصلوة والسلام قالوا كذلك الا ترى ان عيسى عم قال ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ثم من كلام الجبرية
والمرجئة ما هو كفر مثل قولهم انه ليس للعباد افعال على الحقيقة لا في الخير ولا
في الشر وما يفعل العبد فالفاعل هو الله تعالى لذلك وهذا كفر لانهم وصفوا
الله تعالى بالقبائح والزنا ومثل ذلك وكما يفعل فكذلك يفعل وقالوا بانه لو
عذبهم على ذلك يكون ظلما وهذا كفر ومنهم من قال بان الفعل من العبد ظاهرا
مجازا فاما في الحقيقة لا استطاعة لنا والعبد كالشجر اذا حركتها الريح تحركت
فكذلك العبد مجبور كالشجر وهذا كفر لان هذا تسليط وكره على الكفر والمعاصي
والقبائح فلا يجوز العقوبة على ذلك ومن اعتقد على هذا يصير كافرا ومنهم
من قال بان الله تعالى خلق الاشياء وفرغ واستراح عن التخليق وجف القلم وكل شيء
يظهر في وقتها يظهر من غير امر الله تعالى وهذا كفر لانهم وصفوا الله تعالى بالشغل
والفراغ واعتقدوا زوال الامر ونهايته واعتقدوا زوال الربوبية والفعل و
منهم من قال بان الله تعالى يحرق الكفار في النار ويميتهم ويحييهم فيبقيهم موتى
محرقين وهذا كفر لانهم انكروا النص ومنهم من قال بان الله يعذب عباده على افعالهم لا
فيعذبهم لا على افعالهم وهذا كفر ومنهم من قال بان كلما يخطر بالقلب من خير او شر فانه نزغ ابتداء

في مسئلة العبادلة

من الله تعالى وهذا كفر لانه اثبت الوحي والامر بالقلب و جوزوا الالهام بالشر من الله تعالى وهذا كفر ومنهم من قال بان العبد اذا بلغ غاية المحبة وصفا قلبه وشرب كاس المحبة سقط عنه التكليف و ارتفعت منه العبادة وعبادته التفكر وهذا كفر ومنهم من قال التفكر افضل من اداء الفرض وهذا كفر ومنهم من قال بان اموال الدنيا مشتركة بين بني آدم بسبب الوراثة من آدم وحوا عليهما السلام ومن اخذ شيئا فذلك حقه ولا يجوز للاخران يمنعه وهذا كفر ومنهم من قال من تعلم العلم صار شريكا في اموال الناس ومن منعه يصير كافرا وهذا كفر ومنهم من قال بانه لا فرض من الله تعالى شيئا ان شاؤا فعلوا وان شاؤا تركوا وهذا كفر و منهم من قال بان العبد ليس بمكلف بدون الايمان والكفر وهذا كفر و منهم من قال بان الامر بالعبادات لا يوجب التكرار وهذا كفر ومنهم من قال بان المؤمن ليس بمؤمن على الحقيقة والكافر ليس بكافر على الحقيقة لجواز تغيرهم في الآخرة وهذا كفر ومنهم من قال شك في ايمانه وقال بان الايمان والشهادة هل يكون ايمانا او هل يزيل الكفر وهذا اعتقادهم الا وهذا كفر ومن كلامهم ما يكون بدعة ولا يكون كفرا كقولهم ان الثواب والعقاب قد قسم فلا يزيد ولا ينقص سواء فعل ولم يفعل و هذا بدعة سيئة لان للاعمال تاثيرا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له و منهم من قال بان القضاء قد سبق للسعيد بالسعادة وللشقي بالشقاوة ومنهم من قال بان الايمان ان يعلم الاشياء من الحق والباطل ويكون على الفهم المسئلة المشكلة التقليد و منهم من قال بان الايمان عمل ولا غيره للاقرار والتصديق وهذه ها لانهم انكروا النص ومنهم من قال بان الايمان يزيد و ينقص و منهم من قال بان الاستثناء في الايمان جائز وقد سبق ذكره ومنهم من قال بان القياس ليس بحجة وكذلك الروافض انكروا القياس بكونها حجة فان اراد بذلك كل القياس وانكر ذلك فانه يصير كافرا لان القياس حجة ثبت بالنص وان اراده

الصلوات بالتكرار

بذلک بعض القیاس فانه لا یکفر و یکون بدعة واللہ تعالی اعلم بالصواب

القول العاشر فی المعطلة اولهم السوفسطائیة وهم ثلثة اصناف

منهم من قال بانه لا حقائق للاشیاء والاسماء کما ان النار والماء تسمے ماء
ونارًا ربما یکون علی العکس فالماء یکون نارا والنار یکون ماء وهذا کفر لان
فیه انکار النص ویؤدی الی تعطیل الاحکام والنبوة وتعطیل الربوبیة و
العبودیة لجواز ان المرسِل یکون مرسَلا والمرسَل یکون مرسِلا ولجواز ان یکون
العبد ربًا والرب عبدا والجواب عنهم ان یقال هل لنفی الحقائق حقیقة
فان قالوا نعم فقد اثبتوا الحقیقة وبطل کلامهم وان قالوا لا قیل لهم ان لم تکن
لنفی الحقائق حقیقة فقد صح ثبوتها والثانی نقول هل علمتم انه لا حقیقة
للعالم فان قالوا نعم فقد اثبتوا العالم بالحقیقة وبطل کلامهم وان قالوا لا فنقول
لم حکمتم بنفی العالم وانتم لا تعلمون ومنهم من شک فی ذلک وقال لا ندری هل
للاشیاء حقیقة ام لا فنقول هل وقع الشک فی وجود نفسک فان قالوا نعم
فهذا والفرقة الاولی یکون سواء وان قالوا لا شک فی وجود نفسه فقد
اثبت الحقائق ومنهم من زعم ان للاشیاء حقیقة الا ان کل من اعتقد
شیئا فحقیقته علی ما اعتقده وهذا لا یکون صحیحا لان بعض الناس اعتقدوا
ان العالم قدیم وبعضهم اعتقدوا ان العالم محدث فلا یکون کلامهم صحیحًا
ولو کان کذلک فنحن نعتقد ببطلان قولهم فیکون باطلا ومنهم من قال بان
الصانع لا یعرف بالحقیقة ولا یدرک وهذا کفر لان اوصاف المعرفة ثبت بالنص
واذا لم یکن المعرفة علی الحقیقة فلا یصح ایمان احد فی العالم والله تعالی سمی المؤمنین
مؤمنا ومنهم من قال بانا لا نقول بان الله تعالی شئ اولیس بشئ بل نتوقف
فیه وهذا کفر لانه انکر النص والله تعالی یقول قُل اَیُّ شَیءٍ اَکبَرُ شَهادَةً قُلِ اللهُ
شهید ثم الشئ والذات واحد ومنهم من قال ان الله تعالی لمنزل بکل مکان
ولا بیان منه شئ وهذا کفر ومنهم من قال بانه لا یجوز لاحد ان یثبت لنفسه

ربا ولا ان ينكره وهذا كفر لانه انكر الصانع وانكر النص ومنهم من قال بان اربعا
من صفات الله تعالى ليست بمخلوق العلم والقدرة والتخليق والمشية وسائر
صفاته مخلوقة وهذا كفر لانهم جوزوا التغير والزيادة فى ذاته وصفاته ومنهم
من قال بانا لا نقول بان القرآن مخلوق او غير مخلوق وهذا كفر لان الله
تعالى قال وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوْسٰى تَكْلِيْمًا وهو قد شك فى ذلك ومنهم من قال
بان القراءة والقرآن واحد واللفظ والملفوظ واحد وهذا كفر لانه جوز تخليق
القرآن ومنهم من قال بان القرآن مخلوق وهذا كفر ومنهم من قال بان
الجنة والنار تفنيان وهذا كفر لانه انكر النص ومنهم من قال بان المؤمن
لا يدخل النار ومعنى الورود هو الحضور وليس بدخول وهذا كفر لانه
انكر النص والدليل على ان المراد من الورود الدخول وهو قوله تعالى ثُمَّ نُنَجِّي
الَّذِيْنَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظّٰلِمِيْنَ فِيْهَا جِثِيًّا ومنهم من قال بان الحوض والصراط
والميزان ليست على الحقيقة وهو على غير ما نعرفه وقال الحوض هو الماء
الصراط هو الدين والميزان هو العدل والعرش هو الملك والكرسى هو العلم
فان هذا لا يوجب الكفر لانه تاول فى محل التاويل واخطأ فى التاويل لان
هذه الاشياء ثبت بالنص ولم يثبت كيفيته ومنهم من انكر عذاب القبر
قال بعض الفقهاء بانه يكفر لانه انكر النص وقال بعضهم لا يكفر لانه ثبت بالخبر
الواحد والاصح انه يكفر ومنهم من انكر رؤية الله تعالى وقد سبق ذكره

القول الحادى عشر فى المشبهة

اعلم بان المشبهة اثبتوا صفات الله
عزوجل وقد سبق ذكره وجاوزوا الحديثين بالراى من غير علم وبالسماع من
غير معنى وكلاهما فاسدان لانه لا يجوز فى الحكمة والعلم لان الراى لا يوجب
العلم ما لم يحط بشئ بالدليل او الخبر وكذلك السماع لا يفهم بدون المعنى وهم
الذين تركوا الدليل والاحاطة بالقياس والمعنى بالسماع ولهذا المعنى قال بعضهم
بان الصانع جوهر لانه موجود وهذا راى بلا علم وقياس بلا احاطة وهذا كفر

ومنهم من قال بانه على صورة الانبياء وهذا كفر منهم ومنهم من قال بانه
جسم لا كالاجسام وهذا كفر لانه وصف الله تعالى بالرأى بما لم يوصف به نفسه
وما اتفقت عليه العلماء ومنهم من قال بانه على صورة الانسان وهذا كفر
ومنهم من قال بان له لحما ودما ويدا وكفا واصبعا لما روى عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن وهذا منهم
كفر لان هذا السماع معنى غير هذا وروى عن الاصمعى رحمه الله انه قال الاصابع
فى اللغة عبارة عن الاثر ومنهم من قال بان الله تعالى صورة ونحن لا ندرى
ذلك هذا كفر لانه انكر المعرفة ومنهم من قال بان الله تعالى نور يتلألؤ وهذا
كفر لانه انكر النص وهو قوله تعالى ليس كمثله شئ ومنهم من قال بان الله تع
مجيئا ونزولا فانه قال المجيئ والنزول بالانتقال يصير كافرا لانه جوز التغير
والانتقال على الله تعالى ولو قال نزول ومجيئ من غير كيف وانتقال يكون خطاء
ولا يكون كفرا ومنهم من قال بان الله فوق العرش موجود واستوى واتكأ
فهذا كفر لانه انكر النص واثبات الذات على العرش وفوق العرش كفر واضافة
الجهة الى الله تعالى كفر لانه شبه بالمخلوقين ولانه اثبت له حدا ونهاية
وجانبا وجهة ولو قال بان الله تعالى على العرش بلا كيف ولا ذات فانه لا يصير
كافرا بل يكون مخطيا ومنهم من قال بان له قدما بدليل ما روى عن النبى صلى
الله عليه وسلم انه قال ينادى النار هل من مزيد حتى يضع الرب قدمه فيها
قلنا اراد [illegible] القديم من كان فى قديم علمه من الكفرة والفجرة والدليل [illegible]
قوله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم يعنى سابقة سعادتهم والقدم
انما سمى قدما لان الله تع خلقه قبل سائر الاعضاء وان قيل فى الخبر حتى
يضع الرب رجله قلنا هذه الرواية لم تثبت ولو ثبتت فنقول بان الرجل هو الجماعة
كما ان العرب يقول مررت برجل جراد يعنى جماعة جراد ثم نقول بان النزول بمعنى
الانزال يقال ضرب الامير فلانا اى امر بالضرب فكذا ههنا نقول اى امر بالنزول والانزال والنداء

انه قال ينزل بضم الياء فلو صح هذا رفع الاشكال وروی عن علی بن ابیطالب انه قال النزول من الرب بمعنے الافضال علے العباد فان قيل بان الله تعم قال وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وقال فَأَتَى اللهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ وقال الله هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ قلنا معنی قوله تعالی وجاء ربك ای حکم ربک وامر ربك ومعنے قوله تعالی فَأَتَى اللهُ بُنْيَانَهُمْ من القواعد يعنے استهلكهم الله واستاصلهم وقوله تعالی هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فی ظلل من الغمام والظلل هی السحاب تحت العرش وقالوا ايضا ان معنے ياتيهم الله ای ياتيهم الله حکم من الاحكام ثم الكلام فی هذا راجع الی حرفين وهو ان الاشكال انما وقع فی جهة اللغة لفظا لا يوافق معناه فاهل اللغة والتفسير كانوا فی هذا اعلم وافقه واجتهادهم فيه معتبر واجماعهم علے ذلک حجة وهم اتفقوا علی انه لا يجوز حمله علی الظاهر فان الابهام فيه اولی والتاويل فيه احسن ثم وصف الله تعالی بما يوجب التشبه والتغير والحدوث اويشبه صفات المخلوقين سواء ورد فی النص او غيره فانه يصير كافرا بلا خلاف

القول الثانی عشر فی الشرك والكفر

اعلم بان البريّة تفرقت علی ثلث عشر فرقة فمنها المسلم فرقة واحدة واثنی عشر ضالّة ومضلة فالمشركون منها اربعة اصناف والمجوس ثلثة اصناف واليهود صنفان والنصاری ثلثة اصناف اما اصل الشرك انما ظهرت فی وقت اخنوخ النبی ع م وهو ادريس عليه السلام والبرية لم تشرك بالله تعالی شيئا من وقت آدم الی وقت ادريس ع م وقد كفر بعضهم من وقت آدم ع م وهو القابيل واولاده لانهم ردوا امره ولكن ما اشركوا بالله تعم شيئا والفرق بين الكفر والشرك الكفر هو ستر الحق والشرك هو الاشراك بالله تعم ثم اليهود والنصاری كفار وليسوا بمشركين والفرق انما وقع بالاسم والصفة فاما فی الحقيقة والحكم لا فرق بين الكفر والشرك الا فی مواضع مخصوصة وهو ان ذبيحة اهل الكتاب يحل لنا ولكن لك نكاح نسائهم يحل للمسلمين وان كانوا كافرين

وقال بعض الفقهاء ان الكفر غير الشرك والشرك غير الكفر حتى ان واحدا
من اهل الكتاب او المجوس لو ترك الملة ودخل في الشرك فانه يجبر ويكلف
بالرجوع الى ملته وهو قول الشافعي رحمة الله عليه وقال ابو حنيفة لايجبر
ويترك ذلك لان الكفر والشرك واحد وقال بعضهم بانه لافرق في الحقيقة
وهذا الخلاف انما وقع في المعنى وهو ان الجزية يضرب على رؤس اهل الكتاب
ومن امثالهم كالمجوس والصابي ولايضرب على رؤس المشركين عند الشافعي
وعند ابي حنيفة يضرب على جميع الكفرة من اهل الكتاب والمشركين ولو ان
واحدا من اهل الكتاب ترك ملته ودخل في ملة المشركين يكون فيه ابطال
حق بيت المال وايصال الضرر والنقص لاهلها عند الشافعي فيجبر بالرجوع
الى ملته وعند ابي حنيفة يجوز منه اخذ الجزية فلا يجبر بالرجوع فاما
في الحقيقة الكفر والشرك واحد بدليل ان الكل من اهل النار وفيها مؤبدون
وانما قلنا ان الشرك ظهر من وقت اخنوخ ع م لانه كان اول نبي نزل الله
الكتاب اليه وهي ثلثون صحيفة وانما سمي ادريس لكثرة دراسته وكان
له علم النجوم وقد اختلفوا فيه قال بعضهم بانه ذاق الموت ورأى النار
وهو في الجنة وقال بعضهم لم يذق وهو من الاحياء وكان له من تلامذته
اَدِلَّاءَ يَدُلُّوْنَ الناس على الهدى وكانوا تعلموا منه العلم وكانوا خمسة نفر
وكان احدهم سمي وُدًّا والآخر سُوَاعًا والثالث يغوث والرابع يَعُوْقَ والخامس
نَسْرًا فلما رفع ادريس ع م الى السماء بقي هؤلاء الخمسة وقد كانوا جزعوا حيث
فارقهم ادريس عليه السلام ولم يروه فكانوا يعبدون الله تعالى بعد ما
رفع ادريس ع م يعلمون الناس العلم فلما توفي هؤلاء الخمس بقي الناس متحيرين
حيث لم يجد واحدا يتعلمون منه الاحكام وجزعوا على ذلك جزعا كثيرا ثم قال
طائفة منهم لو اتخذنا صُوَرًا على مثال هؤلاء الاَدِلَّةِ لكي ننظر اليهم يكون ذلك
قناعة لنا ونشتغل بالعبادة فاتخذوا من التماثيل على مثلهم خمسة وسمّوهم

باسمائہم وکانوا ینظرون فیہم ویعبدون اللہ تعالی فثوفوا علی دین الاسلام
فلما انشأ اولادہم جاء ابلیس ودخل فی جوف الصور فقال للاولاد انی انا ربکم
ورب آبائکم فاعبدونی فان آبائکم کانوا یعبدونی وہؤلاء الاولاد لم یعلموا
ان آبائہم ماکانوا یعبدونہم ثم بعد ذلک اعتقدوا واتخذوا علی مثل تلک
الصور من النحاس والذہب والفضۃ وسموہم باسمائہم وکانوا یعبدونہا
الی وقت نوح ع م وکان قد اوصی بعضہم بعضا ان لا تترکوا آلھتکم ولا تذرن
وَدًّا ولا سُوَاعًا ولا یَغُوْثَ ویَعُوْقَ ونَسْرًا وکان نوح ع م یدعوہم الی دین الاسلام
وکانوا لا یطیعونہ فدعا نوح ع م وقال رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَی الْاَرْضِ مِنَ الْکَافِرِیْنَ دَیَّارًا
فاغرقہم اللہ تعالی وبقی منہم ثمانون نفرا علی دین الاسلام اربعون من
الرجال واربعون من النساء ثم توفی کلہم وبقی ثلثۃ سام وحام ویافث ثم
اخرج اللہ بنی آدم من اصلابہم وتلک الاصنام خفیت تحت الطین فلما کان
بعث اسمعیل ع م اخرجہا ابلیس لقبیلۃ یقال لہا غطفان ہی الاصنام الخمسۃ
ثم اخذوا بعد ذلک اصناما حتی بلغوا ثلثمائۃ وستون صنما فصار المشرکون
اربعۃ اصناف فصنف قالوا بان الملئکۃ بنات اللہ تعم وصنف قالوا بان
الاصنام بنات اللہ وصنف قالوا بان الاصنام شرکاء اللہ تعالی وصنف قالوا
لیست الملئکۃ والاصنام بنات اللہ تعم ولا شرکاؤہ ولکن قالوا بان الاصنام علی
مثال السماء وہم شفعاؤنا عند اللہ فاذا رضی عنا الاصنام فیرضی عنا آلہ
السماء وکانوا یعبدونہا ثم اجمعنا علی ان الکفر من ابغض المبغوضات عند اللہ
حتی ان الکافر اذا کفر باللہ تعالی تکادت تنشق الارض وتنفطر السماء ویہلک
الخلائق کلہم من شومتہ وشرہ کما قال اللہ تعالی تَکَادُ السَّمٰوٰتُ یَتَفَطَّرْنَ مِنْ
فَوْقِہِنَّ وَتَنْشَقُّ الْاَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ ہَدًّا اَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ وَلَدًا ولہذا المعنی
قلنا ان من لم یکفر ویرضی بالکفر من غیرہ وان کانت ساعۃ فانہ یصیر کافرا حتی ان
الکافر لو یقول اعرض علی الاسلام فیقول اصبر ساعۃ او یقول اذہب الی فلان فانہ یصیر کافر

كافرا وكذلك لو رضى بالظلم او بالمعصية فانه يصير كافرا ولو استحسن الكفر والظلم والمعصية فانه يصير كافرا وكذلك لو لم يفرق بين الكفر والاسلام او لم يفرق بين المعصية والطاعة او بين الحلال والحرام فانه يصير كافرا وكذلك لو نوى ان يكفر فانه يصير كافرا في الحال وكذلك لو شهد على احد من المسلمين بالكفر فانه يكون كافرا في الحال وكذلك لو ظهر من نفسه شعائر الكفار من غير تقية فانه يصير كافرا

القول الثالث عشر في التمجس اعلم بان المجوس على ثلثة اصناف ولهم الزمزمة وهم يزمزمون افواههم اذا دخلوا بيت النار وانما ظهر اصلهم في الابتداء حين لم يحترق النار ابرهيم عم فجاء ابليس وسولهم وقال لا يحسن من الحكيم العليم ان يخلق شيئا ثم يخلق ما هو ضد له فيسلط عليه حتى يستهلك ولكن كل حسن وجميل نافع نور فهو من الله تعالى وكل قبيح ضال ومضل ضار نار فهو من ابليس وهما اخوان احدهما ايزدان والاخر اهرمن وكانت بينهما في القديم عداوة فيعتقدون هذا ويعبدون النار ويقولون لم يحترق ابرهيم عم لانه كان يعبدها فنحن نعبدها لكى لا تحرقنا في الاخرة ومنهم اعتلوا بعلة اخرى وقالوا بانها لم تحرق قربان قابيل لانه كان يعبدها واحرقت قربان هابيل لانه كان لا يعبدها وانما كانوا يشدون افواههم لكى لا يؤذون النار بتوافيهم وكانوا لا ينامون بين يدى النار وكانوا لا يتركونها حتى لا يخمد نارهم وصنف منهم تسمى الشمسية وهم يعبدون الشمس يقولون بان هذا من نور الله الاكبر والصنف الثالث تسمى الشمسية وهم قوم يعبدون كل نور مثل الشمس والقمر والنجوم والنار وغير ذلك ويقولون بان هذه الانوار كلها كانت نورا واحدا قبل ان يخلق الله تعالى الخلق من العرش واللوح والسموات فلما خلق الله تعالى هذه الاشياء تفرقت هذه الانوار وهى في راى العين متفرقة وفي الحقيقة كلها نور واحد وهو نور الله تعالى وهذا القول يميل الى التناسخ ويشبه قول الفلاسفة في الجوهر البسيط وكذلك الوثنية من البراهمة والثمنية من اهل البيت والحلولية من بلاد الخاقانية

يعتقدون هذا ثم حكم المجوس فى الرتبة كحكم اهل الكتاب لان لهم شبهة الكتاب
بدليل ما روى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه انه قال كان للمجوس كتاب من
الله تعالى وكان بينهم ملك عادل وكان الناس يحبونه بسبب عدله ثم ان هذا
الملك عشق اخته ووطيها فافشت وشكت عند الناس فى الناس يخرجون عليه
بهذا الامر وكان الامير صعد قصره وقال يا ايها الناس نحن ابناء الجن فقالوا نحن
بنو آدم فقال هل كان لآدم شريعة فقالوا نعم فقالوا شريعته اولى فقالوا صدقت
فرجعوا وهو نكح اخته وزوجها من نفسه فلما باتوا ليلتهم رفع الله تعالى كتابه
من بين ايديهم وقال بعضهم بان لهم شبهة الكتاب على معنى انه كان لهم متنبيا
يقال له زرادشت فادعى النبوة وعرض عليهم كتابا يقال له ژند و پا زند
وقال هذا من الله تعالى وفيه احكام وقصص وامر ونهى ونحو ذلك على خلاف
الشرائع وذلك بلسان لم يتكلم احد بتلك اللغة وهم ثلثة اصناف الزرادشة
والمردكية والنوشيروانية وكفرهم ظاهر

القول الرابع عشر فى التهود

اعلم بان اليهود صنفان العزيرية والسامرية ويقال سمارتية وانما ظهرت اليهود
من وقت عزير عليه السلام وذلك لان بخت نصر لما خرب بيت المقدس و
سبى ذراريهم وكان عزير فى السبايا وهو صغير وكان سباهم الى ارض العراق فلما
توفى بخت نصر خرج ملك آخر وتزوج امراة من بنى اسرائيل وكانت تعجبه فقال لها
سل حاجتك فقالت هب لى بنى اسرائيل فوهبهم لها وردهم الى اوطانهم بيت
المقدس وكان عزير لما كبر جاء جبرئيل عم ونفخ فى فمه فحفظ التورية كلها فلما ردت
السبايا الى بيت المقدس وبقى فى بيت المقدس بقية من المشائخ فاخبر هؤلاء
السبايا تلك المشائخ بان فينا رجلا يحفظ التورية كلها فقالوا انا قد كنا سمعنا
بانه سبى مع السبايا فطلبوا منه فتلا التورية عليهم فجاء واحد منهم وقال انى سمعت
من ابى انه اخبا التورية تحت تسعة امرء انه اخبا التورية فى حب مصفوفة فى
كرم له فذهبوا اليه وطلبوه فوجدوه كذلك فقابلوا بما املا عزير عم فلم ينقص عزير

منه شيئا ولم يرده فجاء ابليس وسوّل لهم وقال لولا هو ابن الله تع لما كان حفظ
التورية كلها وهو ابنه المتبنى والتورية كانت مقدار اربعين جزءً وكان الذين
يحفظون التورية كلها موسى وهارون ويوشع وعزير عليهم الصلوة والسلام
وليس مع هؤلاء اليهود الا صحيفة او صحيفتين فقال ابليس لهم بانه ابن الله
تبنّاه الله تعالى فاعتقدوا ذلك وقالوا عزير ابن الله والصنف الثانی هم
السامرية وهم قوم يعبدون العجل وذلك لان السامری اخرج لهم عجلاً جسداً
له خوارٌ وقالوا ان انفسنا نجسة لا تصلح لخدمة الله تعالى فان البقر طاهرة
نعبدها حتى يكون لنا شفيعا الى الله فهولاء وعابد الوثن سواء ومن اليهود
من قال بانه ما كانت شريعة قبل شريعة موسى ولا بعده وما كان احد
من الانبياء غير موسى صاحب الشريعة وقالوا بان الله لا يرى لانه لو جازت
الرؤية على الله لما منع عن موسىؑ ولما منع صح انه لا يرى ومنهم من قال
بان محمداؑ هو صاحب الشريعة للعرب والعجم لانه ما كان لهم شريعة فان
الله تعالى رسل اليهم محمداً رسولا واما بنی اسرائيل كان لهم كتاب وشريعة
فلا يجوز نسخ الكتاب والشريعة وقد سبق الجواب هو المنصوص بقوله تعالى
وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا

القول الخامس عشر في التنصّر

اعلم ان النصارى ثلثة اصناف الملكائية والنسطورية واليعقوبية
وانما ظهرت ذلك لانه كان بينهم وبين اليهود عداوة ومنازعة وقد قتلوا
من اليهود اكثر ما يحصى وكان حبر من اليهود اعلمهم وسيدهم وكان المنازعة
بسببه فتدبّر في ذلك غدرا وضرب يده على وجهه وفقأ احدى عينيه ثم جاء
الى النصارى وقال لهم اتعرفوني فقالوا نعم فقال ارايتم بان عيسىؑ نزل من السماء
ليلة كذا فقال لی يا فلان كيف صنعت بامتی فلطمنی لطمةً وفقأ عينی فالان
تبت عن اليهودية وظهر بطلان عندی وانا منكم فعلى وان ذلك صدقا فجمعوا
ابناءهم اليه ليعلّموهم وقد اختار منهم ثلثة نفرٍ وهو ملكا ونسطور ويعقوب

فلما تعلموا منه علوما كثيرا واعتقدوا فيه فقال ذات يوم للملكا هل تعرف عيسیٰ ؑ
فقال نعم هو نبی الله ورسوله وروحه فقال له لا تقل بمثل هذا فهل رایت نبیا یحیی
الموتی فیبرء الاکمه والابرص ویخلق الطیر بل کان هو الله نزل من السماء وفعل ما فعل
ثم عرج الیه ولا تقل هذا مع غیرك فاخذ منه واعتقد ثم قال للنسطورد ولها هل
تعرف عیسیٰ ؑ فقال نعم هو نبی الله وعبده وروحه فقال لا تقل مثل هذا هل رایت
عبدا نبیا یفعل کذا وکذا مثل ما قال للاول بل کان هو ابن الله نزل من السماء وفعل ما
فعل ثم عرج الی السماء فاخذ منه واعتقد ثم قال للماربعقوب ذات یوم دولها هل
تعرف عیسیٰ فقال نعم هو نبی الله ورسوله وخیرته من الآدمیین فقال لا تقل مثل
هذا هل رایت احدا من الناس یفعل کذا وکذا بل هو اله وابن الاله لان اللاهوت
نزل من السماء ودخل فی الناسوت وخرج عیسیٰ منه وهو ثالث ثلثة والله تعالیٰ اخبر
منهم بقوله تعالیٰ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِيْنَ قالوا ان الله ثالث ثلثة ثم ابطل قولهم بقوله مَا الْمَسِيْحُ
ابْنُ مَرْيَمَ اِلَّا رَسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ من قبله الرسل ثم ذهب الحبر من عندهم فاجتمعت تلامذته
ذات یوم فقال واحد منهم بان الدین کذا والثانی قال کذا والثالث قال کذا فوقع الخلاف
فیما بینهم واخذوا بالضرب والقتل حتی قتلوا منهم اربعون الفا اواکثر فبقی الخلاف
فی ملتهم من ذلک وقال بعض الفقهاء انما وقع الخلاف لان عیسیٰ ؑ دخل بیت المقدس
وادعی النبوة وکان عزیر ؑ قد مات من مائة سنة والتورية ما کانت بین ظهرهم
فقال بنو اسرائیل لعیسیٰ ؑ ان کنت رسولا فعلیک بالتورية لان عزیرا ذهب بالتورية
عند نا ثم ان عیسیٰ ؑ کتب التورية من اولها الی آخرها من غیر زیادة ونقصان وتغیر ثم
ان الناس اختلفوا فیه فقال بان فیه زیادة ونقصانا وتغیرا ثم ان الله تعالیٰ احییٰ عزیر
علیه السلام فقام ودخل بیت المقدس والناس فی المناظرة مع عیسیٰ ؑ فی المسجد عند
الصخرة اذا عرفه الناس وعیسیٰ سال العزیر فقال یا عزیر ؑ این وضعت التورية فقال
فی هذا المسجد تحت اسطوانة کذا وعماد کذا فحفروا ووجدوا التورية فقابلوا ذلک بما
کتبه عیسیٰ ؑ فاذا کان مصیبا فی ذلک من غیر زیادة ونقصان ولا تغیر لفظ فجاء

ابليس في سؤال لبعضهم بان عزيز ابن الله لان من مات من الانس لا يبعث الا يوم القيمة
وهو ما كان ميتا بل ذهب الى الله سبحانه وتعالى و الآن نزل من السماء وقال بعضهم
بان المسيح ابن الله لانه لو لم يكن ابن الله لكان لا يحفظ التورية من غير حفظ فوقع الخلاف
فيما بينهم فنعوذ بالله من وسوسة الشيطان **القول السادس في التناسخية**
اعلم ان التناسخ اربعة اصناف ثم تنشعب منها اربع وثمانون صنفا فالصنف الاول قالوا
بان الله سبحانه وتعالى نور والانوار كلها من نوره ونور الشمس والقمر والنجوم والنهار
ونور البصر والسمع والقوة والكلام وغير ذلك من نور الله سبحانه وتعالى والروح من
نور الله والنار وغيرها من الانوار من نور الله وهم يعبدون الانوار كلها وهذا
مذهب البراهمة من بلاد الهند والكشمير و مذهب المجوس من بلاد العرب و
العجم وكذا قال المجوس بان الله تعالى خلق ابليس من النار والنار من نور الله
فابليس اخ الله تعالى والله تعالى علوا كبيرا عما يقولون ولهذا يعبدون النار
لان ابليس خلق منها والصنف الثاني يقولون بان الارواح كلها والاعيان
كلها من جزو الصانع لانه فعل وصنع الاشياء وفعله وصنعه يبدء منه و
ينتهي بالمصنوع ويتحلل فيه فالمفعولات حصلت عن جزو منه ومن قال بان التكوين
والمكون والتفعيل والمفعول واحد فانه يلزمه هذا القول من التناسخية وقالت
المانوية بان البارى تعالى يحل بذاته في كل مكان وقال بعضهم جزو منه يحل في كل
شاهد وهم يعبدون كل ما يحس باعينهم من الانوار والاعيان والجبال والماء والشجر
والفرس والابل والبقر والغنم والنبات والرجل والمراة والنبات وغير ذلك هذا هو
المذهب عند الحلولية من الحلاجية وعند الغالية من الروافض ولهذا المعنى قالوا
بان ابليا كان الها ولهذا ذهبت المانوية من بلاد الصين والختن والختا والتبت
والخاقانية وكل ما يشتهي لهم من نساء الغير واماءهم وبناتهم وابنائهم فانه مباح
عندهم ويقولون كل من منع يصير كافرا لان هذا الاشتهاء من الله والله اشتهى من
نفسه لنفسه وهذا هو المذهب عند بعض النصارى بان الله اشتهى من مريم ودخل

بها وتولد عیسے منها وکفروا بالله بمقالتهم واعتقادهم والله تعالی منزه عن صفات
المخلوقین والصنف الثالث قالوا بان الله تعالی اخذ نورا من نفسه فقسمها
بثلثة اقسام فخلق من القسم الاول الجنة وسماها مکان الاماکن وخلق من القسم
الثانی الملئکة وسماها نفس الروحانیة وخلق من القسم الثالث ارواح الآدمیین
وسماها نفس الانسانی ولهذا المعنی قالوا بان الجنة قدیمة والملئکة قدیمة
والارواح قدیمة وکفرهم ظاهر وقالوا ثم اخذ نورا من الارواح ومن الجنة وخلق
العالم والدنیا منها ولهذا قالوا بان الارض والسما محدث فاتی یدخل فیه الکون والفساد
ثم ان الله تعالی جعل مکان الملئکة فی الجنة وجعل مکان ارواح الادمیین فی الدنیا
وارواح الادمیین تفکروا فی ذاتهم بان درجتنا وفضیلتنا اکثر من ارواح
الملئکة ومکانهم اعلی وابقی من مکاننا فاتی محدث فقصدوا الصعود الی السما
وهم زعموا انهم یاخذون المکان من الملئکة جبرا وهی الجنة وهذا القصد ما کان
من جمیع الارواح وانما کان من ارواح الکفرة والمتمردین وارواح المؤمنین تابعوهم
بالخوف والرجاء من غیر القصد وارواح الانبیاء علموا انه لایکون ذلک ولایکون
بخلاف ارادة الله تعالی فتابعوهم کرها فلما صعدوا السماء واجتمعوا بارواح
الملئکة فان ارواح الانبیاء والعلماء تعلموا العلم والحکمة من الملئکة بسبب انهم کانوا
مکرمین فکانت لهم الفضیلة وقالوا بان معنی الوحی والانباء من ذلک العلوم
والحکمة ثم الکلام والقرآن وغیر ذلک کان للارواح وهم ینکرون الوحی من جبرئیل و
الکلام من الله تعالی وقالوا بان النبی ع م قال الارواح جنود مجندة فما تعارف هناک
ایتلف ههنا وما تناکر هناک اختلف ههنا اراد بهذا الخبر هذا المعنی من الکلام
وقالوا بان الله تعالی عاقبهم وطردهم من السماء الی الارض فخسف بهم الارض
واختلطوا بالطین والتراب وهذا معنی قوله تعالی ثم رددناه اسفل السافلین
ثم ان الله تعالی اخذ قبضة من وجه الارض مع اجزاء الارواح فاظهرت منه
وخلق آدم ثم کل نبت وزرع وشجر ونام ومتحرک یخرج من الارض فهذه الارواح

المستخرج وذلك النشو والنماء انما يكون من تاثير الروح فكل من محى عنه ذنبه
فان الادمی یاكل كله ويتصل ذلك الجزء بروح الأدمی وبعضها ياكل البهايم
لبقية ذنبه ثم ان الادمی ياكل ذلك الحيوان فربما ياكل الطيور والسباع وربما لا
ياكل احد ذلك النبت او الثمر ويموت البهيمة بجسة فيرجع الروح الذی فيها الی
الارض اوالی السباع والكلاب فمن شخص الی شخص ومن شیء الی شیء ينتقل ابدا
حتی ينتهی الی الادمی بعد طهارته من الذنب ثم ان الادمی اذا اذنب وبموت
فروحه يخرج من جسده ويدخل فی جسد كلب او خنزير او كافر او مثله فيعذب
فيه فحاصل الامر ان الارواح كلها طاهرة من الذنب فی العواقب فانه يرجع الی الله
ولم يبق روح فی الدنيا فحينئذ يكون فناء العالم والارواح كلها تكون فی الجنة
من غير عذاب ولا عقوبة وهذا كله كفر ولهذا المعنی قالوا بان الانسان تارة يكون حشيشا
وتارة يكون بهيمة وسباعا وتارة يكون كافرا فاجرا وتارة يكون مؤمنا وتارة يكون
نبيا وهذا هو المذهب عند بعض الروافض من اهل المصر ونحوه والصنف الرابع
قالوا بان الارواح ثلثة روح كلی وروح جزئی فالروح الكلی ما يقوم به الاشياء
والفلاسفة سماها جوهر البسيط وارادوا به الصانع والروح الجزئی الحيوانی والادمی
والثالث متصل من الجزء الی الكل وهو الهواء فان الكلام والسمع والبصر والعلم والحكمة
فی البرهان والذهن والعقل وكل ذلك يكون مع الروح الكلی يؤثر الی الروح الجزئی بواسطة
الثالث فقالوا بان هذا هو معنی الوحی ولا يحتاج الی وحی آخر وهذا كفر وقال بعضهم
بان الارواح مخلوقة محدثة ولكن لا يحتاج لكل جسد روح عليحدة وانما تخرج من
هذا الجسد ويدخل فی جسد آخر وفی القيامة انما تبعث الارواح بدون جسد والثواب
والعقاب انما يكون للروح بدون الجسد وقال بعضهم بان الجسد للروح كالثوب
للبدن فانه يخرج من هذا ويدخل فی الآخر فيتالم الروح بتألمه ويتلذذ بتلذذه ويحس
باحساسه وهم ينكرون القيامة وقالوا بان الخصومات وقضاء الدين كلها تكون فی الدنيا
بيانه من مات وله علی آخر مال ثم ان روحه يدخل فی شخص آخر ويقع فی بدن بهيمة هذا وان كانت

او یابی عنده اذا کان سباعا او آدمیا بای وجه یکون فانه یاخذ منه اما ظلما او هدیة
او هبة او سرقة واشباه ذلک ولو کان روحه یدخل فی بهیمة کالبقر والحمار والفرس ونحوه
ان کان لاحق الاخذ فانه یموت من غیر حقه فلیستغرق حقه وان کان الصاحب علیه حق فی المدة فانه یجد
زیادة ثمنه حتی یؤدی حقه وهم احتجوا بقوله تعالی کلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غیرها
قال المراد من الجسد فی الدنیا ثم المناظرة معهم او لا یحتاج الی معرفة الصانع واثبات واثبات صفاته
وتنزیهه عن صفات المحدثات فلهذا لا یجوز بان یکون متحیزا ولا متبعضا وقد ذکرنا ذلک ثم الکلام
فی اثبات الوحی وصدق صاحب الوحی فانه اخبر بخلاف کلامهم وخبره صدق وحجة والنص ناطق ثابت
بخلاف کلامهم وهو قوله تعالی لتبعثن ثم لتنبؤن وقوله تعالی الیوم تجزون عذاب الهون بما کنتم
تعملون وقوله تعالی الیوم نختم علی افواههم وتکلمنا ایدیهم وتشهد ارجلهم بما کانوا یکسبون
ولان الاجساد اشترکت بالروح فی الذنب فکذلک یوجب الاشتراک فی الجزاء والدلیل علیه قوله تعالی
یوم تاتی کل نفس تجادل عن نفسها یعنی النفس تجادل مع الروح بان الذنب منک وهذا یقول بان الذنب
منک وقوله تعالی ثم انکم یوم القیمة تختصمون ذکر فی التفسیر ان الروح یخاصم الجسد والجسد یخاصم الروح
وروی عن علی بن ابی طالب رضی انه قال ان الله تعالی خلق الارواح من النور والنار والریح خلق ارواح
الآدمیین من النور وخلق ارواح الشیطین من النار وارواح الطیور من الریح ثم نقول لکل جسد روح
علیحدة لان الارواح مع الاجساد تحشر یوم القیمة وتحاسب وتجازی ولو لم تکن لکل جسد روح علیحدة
فانه لا یکون الحشر علی الحقیقة ولا یکون الحساب والجزاء لکل نفس روح علیحدة فان الله تعالی یقول کل نفس
بما کسبت رهینة ثم الدلیل علی ان الاجساد کلها تکون حاضرة فی القیمة وکل جسد یشهد علی روحه واعضائه
ونفسه بما فعل قوله تعالی وقالوا لجلودهم لم شهدتم علینا قالوا انطقنا الله الذی انطق کل شیء ولو کان
بعض الاجساد حاضرا وبعضه لا یکون حاضرا فان الجزاء والثواب یکون لمن ... البعض وهذا لا یکون
عدلا وقد اثبتنا بالدلائل والنصوص ان الجسد مع جلدها وجمیع اعضائها تکون حاضرة ... ثم نختم علی افواههم
وتکلمنا ایدیهم وتشهد ارجلهم بما کانوا یکسبون ثم الدلیل علی ان الروح مخلوقة قوله تعالی ویسئلونک عن الروح قل
الروح من امر ربی یعنی قل بان الروح خلق ویدخل فی الجسد بامر ربی ثم الروح مامور والمامور مخلوق والدلیل علیه
قوله تعالی وقدر فیها اقواتها فی اربعة ایام قال ابن عباس رضی ... الارزاق فیه خلق الاجساد باربعة ایام کل یوم
الف عام دل ان الروح مخلوق ومن المحسوس ... علی ان الروح مخلوق هو ایدخل فی الجسد ویخرج من الجسد فان
هذا التحویل والسؤال والتحول والانتقال حدث وما قبل الحدث فهو محدث ومخلوق

تمت الکتاب